بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - فرانكفورت - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الأولى رقم ١)

الاحد ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٢/٢٤م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٤٤

London - Sunday, 24 December 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 4044

طبعة البلاد العربية عبر الأقمار الصناعية من جدة



العدد الاسبوعي

غزة واستفاضة أوروبا الشرقية





هاجس نوريبغا يقلق بوش

الملك فهد والسلطان قابوس يتفقان على ترسيم الحدود بين السعودية وعُمان

مسقط - المنامة - «الشرق الأوسط» - واس:

في خطوة مهمة أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، والسلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان اتفاقهما على ترسيم الحدود بين السعودية وعمان.

وقال الزعيمان في بيان مشترك صدر أمس من العاصمة العمانية ان هذا الاتفاق جاء «انطلاقا من وشائج القربى، والجوار، وتأكيدا للعلاقات الأخوية المتميزة، والمتينة القائمة بين سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية».

وقال البيان المشترك ان محادثات الملك فهد والسلطان قابوس خلال زيارة خادم الحرمين الشريفين التي اعتبرت زيارة خاصة واستمرت يومين «اتسمت بروح الاخوة الصادقة، والثقة التامة، وبحثا خلالها، الوضع في المنطقة، وتطورات القضايا العربية، والاسلامية، ومختلف القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك، وكانت وجهات النظر متفقة حول كافة المسائل التي جرى بحثها.

وقد أبدى الملك فهد والسلطان قابوس ارتياحهما لاضطراد نمو العلاقات الثنائية، واستمرار تطورها، لما فيه خير البلدين كما أكدا عزمهما على مواصلة تعزيز التعاون، وتنمية المصالح المشتركة».

ومن جهة أخرى عبر الملك فهد بن عبد العزيز عن تقديره للسلطان قابوس عبر برقية بعث بها اثناء مغادرته مطار مسقط متوجها الى المنامة في زيارة خاصة لدولة البحرين.

كما عبر عن سروره لما توصل اليه مؤتمر القمة «من نتائج طيبة تضيف لبنات جديدة، ومتينة لهذا الصرح الشامخ الذي اقمناه لخدمة دولنا، وشعوبنا».

وقد جرى لخادم الحرمين الشريفين وداع رسمي وكان على رأس مودعيه السلطان قابوس بن سعيد.

ولدى وصوله الى المنامة كان في استقباله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير دولة البحرين حيث جرى للملك فهد استقبال حافل.

وكان في استقبال خادم الحرمين الشريفين في المطار الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد، القائد العام لقوة الدفاع.

ويرافق الملك فهد وفد يضم الامير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز والسيد هشام ناظر وزير البترول والثروة المعدنية ووزير التخطيط بالنيابة والدكتور غازي القصيبي سفير السعودية لدى البحرين ورئيس المراسم الملكية السيد محمد عبد الرحمن آل الشيخ ووكيل رئيس الديوان الملكي السيد عبد الوهاب العيسى والسكرتير الخاص لخادم الحرمين الشريفين السيد محمد السليمان والفريق اول ركن عبد الله النملة قائد الحرس الملكي والسيد سعود بن ابراهيم البراهيم المستشار بالديوان الملكي.

وزراء خارجية اللجنة الثلاثية يجتمعون مع بابا الفاتيكان

روما - وكالات الأنباء: اجتمع وزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة الثلاثية العربية العليا المعنية بحل الأزمة اللبنانية الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي والدكتور عبد اللطيف الفيلالي وزير خارجية المغرب والسيد أحمد غزالي وزير خارجية الجزائر مع البابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان.

وشرح الوزراء الثلاثة لبابا الفاتيكان الموقف العربي من حل للشكلة اللبنانية والتطورات على الساحة اللبنانية عقب انتخاب الرئيس الياس الهراوي رئيسا لجمهورية لبنان، وتشكيل حكومة الوفاق الوطني اللبناني.

وقال يواكيم نافارو المتحدث باسم الفاتيكان ان وزراء اللجنة اطلعوا البابا على عملهم من اجل السلام في لبنان سيد ومستقل، وقال ان بابا الفاتيكان اشار الى الاهمية الخاصة التي يوليها للمحافظة على حرية لبنان واستقلاله، اضافة الى قيمة هذا البلد الخاصة كبلد للتعددية.

واكد نافارو ان البابا تمنى ان تتمكن اللجنة بالاتفاق مع الدول العربية ومع المجتمع الدولي، من التوصل الى انجاز فعلي لمثل هذا الهدف. واعرب عن اهتمامه بجميع اللبنانيين.

كما اجتمع وزراء خارجية اللجنة الثلاثية مع رئيس الوزراء الايطالي جوليو اندريوتي.

وكان الوزراء قد اجتمعوا في وقت سابق امس مع أمين عام الفاتيكان الكاردينال اوجستينو كازارولي. وتم خلال الاجتماع بحث تطورات الأزمة اللبنانية.

توتو يعلن مساندة اقامة دولة فلسطينية

بيت لحم - وكالات الانباء: اعلن الاسقف ديزموند توتو كبير اساقفة الكنيسة الانجليكانية في جنوب افريقيا امس مساندته لانشاء دولة فلسطينية مستقلة.

وقال الاسقف توتو بعد اجتماع مع زعماء دينيين مسيحيين في القدس المحتلة «نريد ان نساند آمال الفلسطينيين المشروعة في دولة مستقلة ونحن نؤكد حق الاسرائيليين في ان يكون لهم دولة».

وكان الاسقف توتو قد اعلن امس: «انني لأجد تشابها كبيرا في الطريقة التي تتعامل بها حكومتا اسرائيل وجنوب افريقيا مع الاضطرابات».

وقد اعلن في الارض المحتلة امس استشهاد المواطن جمال عبد الله الرمحي من سكان مدينة البيرة قضاء رام الله اثر اصابته برصاص قوات الاحتلال خلال مصادمات وقعت ليلة امس.

واغلقت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي في قطاع غزة امس المدارس الحكومية والاهلية والتابعة لوكالة الغوث الدولية حتى اشعار آخر بحجة مشاركة الطلبة في فعاليات الانتفاضة.

كما فرضت سلطات الاحتلال حظر التجول على حي التفاح بغزة واعتبرته منطقة عسكرية مغلقة. بينما شددت ووسعت من نطاق عقوباتها ضد اطفال الحجارة وذويهم في الاراضي المحتلة وضد اصحاب العقارات التي تظهر عليها شعارات وطنية.

ليبيا تنفي مشاركة قواتها في احداث رومانيا

طرابلس - وكالات الانباء: وصفت ليبيا انباء وردت من مصادر مختلفة وتحدثت عن قوات ليبية تشارك في القتال في رومانيا الى جانب الوحدات الموالية لنيكولاي تشاوشيسكو بانها اكاذيب.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الليبية امس ان هذه الانباء الكاذبة يروجها صحافيون لا يتمتعون بالموضوعية بقصد الاساءة الى صورة ليبيا.

كما نفت سورية انباء اخرى من أن بعض رعاياها يساندون القوات الموالية لتشاوشيسكو ووصف متحدث رسمي حكومي في دمشق هذه الانباء بانها هراء وقال ان هذه الادعاءات لا تستحق حتى الرد عليها.

لقاء قريب بين مبارك والأسد

القاهرة - من جمال عنايت:

اعلن السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السوري في القاهرة امس ان الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس السوري حافظ الاسد سيلتقيان قريبا.

وقال السيد خدام عقب استقبال الرئيس مبارك له لمدة ساعتين ان موعد لقاء القمة ومكانه سيترك للرئيسين تحديدهما. مؤكدا ان هذا اللقاء سيؤدي الى نتائج ملموسة لتصحيح وضع العلاقات بين البلدين بما يخدم الامة العربية.

وكان نائب الرئيس السوري قد وصل الى القاهرة امس حاملا رسالة الى الرئيس مبارك من الرئيس الاسد تتعلق بالعلاقات بين البلدين.

(راجع ص ٣)

روكار يستقبل عزيز ودوما يلتقي الشرع

باريس - وكالات الانباء: اجتمع رئيس الوزراء الفرنسي ميشيل روكار في باريس امس مع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الذي يزور فرنسا حاليا. وتم خلال الاجتماع بحث آخر تطورات الاوضاع في منطقة الشرق الأوسط وعدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك اضافة الى بحث العلاقات بين البلدين في كافة الميادين.

ومن جهة اخرى اجتمع وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما امس مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع.

واوضح متحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية بأن الاجتماع بحث العلاقات بين المجموعة الاقتصادية الاوروبية وسورية، وكذلك الوضع على الساحة اللبنانية

واشار المتحدث الى ان دوما أكد للشرع مجددا تأييد فرنسا التام للشرعية اللبنانية الممثلة في الرئيس الهراوي وحكومته.

واكد دوما ضرورة التطبيق السلمي لاتفاق الطائف لانه الضمان الوحيد للمصالحة بين جميع اللبنانيين وتوطيد سيادة لبنان التامة على كامل اراضيه

جورباتشوف ينسق مع حلف وارسو لمساعدة الشعب الروماني
المعارك دائرة في الشوارع واعلان اعتقال تشاوشيسكو



الشعب الروماني والجيش في تلاحم ضد قوات الشرطة المؤيدة لتشاوشيسكو

رومانيا - بلجراد - لندن - «الشرق الأوسط» - ووكالات الانباء:

وسط الاشتباكات العنيفة التي ما زالت دائرة في شوارع بوخارست ومدن رومانية اخرى بين قوات الجيش والشرطة النظامية وبين جيوب الشرطة السرية الموالية للديكتاتور المخلوع نيكولاي تشاوشيسكو، اعلن التلفزيون الروماني امس ان تشاوشيسكو وزوجته ايلينا وابنيه ايليو ونيكو قد اعتقلوا وان الاربعة اصبحوا في ايدي الجيش.

وقد شوهدت أمس ألسنة النار تتصاعد من بعض الابنية بينما كان متظاهرون يركضون في كل اتجاه احتماء من الرصاص والقذائف. كما شوهدت الدبابات تجوب الشوارع مع سيارات الاسعاف، وفوضى ضاربة الاطناب في المستشفيات بسبب تزايد عدد المصابين.

واوردت مصادر الانباء ان عدد الجرحى في بوخارست غير معروف ولكنها تقول ان العدد بلغ ٦٢ الفا في مدينة تيميشوارا وحدها وذلك خلال اسبوع من الاضرابات. كما تردد ان عدد القتلى فيها بلغ ٥ آلاف.

وذكرت الاذاعة المجرية ان المجال الجوي الروماني اغلق بعد ظهر أمس. واكدت سلطات مطار بودابست هذا النبأ. ويرجع اغلاق المجال الجوي الى استمرار المعارك بين وحدات الجيش والعناصر الموالية لتشاوشيسكو من اجل السيطرة على مطار أوتوبيني الدولي قرب بوخارست.

ونقلت وكالات الانباء أن وحدات الجيش الروماني صدت هجوما عنيفا للشرطة السرية كانت قد شنته على مبنى التلفزيون في بوخارست كما تحدثت عن محاصرة قوات من الشرطة السرية لمدينة تيميشوارا مستخدمة طائرات الهليكوبتر لنقل افرادها.

من جهة اخرى اعلن التلفزيون الروماني ان «لجنة للانقاذ الوطني» قد شكلت من ٣٧ عضوا لادارة شؤون البلاد الى حين استقرار الأوضاع التي وصفتها مصادر اخرى بانها «تتغير كل دقيقة».

واوردت وكالات الانباء ان يوم ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) الحالي وهو يوم اعلان سقوط تشاوشيسكو سيعتبر اليوم الوطني الجديد في رومانيا.

من جهة أخرى ذكر التلفزيون اليوغوسلافي ان مجموعة من الصحفيين الاجانب طردوا من رومانيا أمس بعد قليل من دخولهم اليها عبر مركز «فاتين» الحدودي حيث طلب اليهم العودة على اعقابهم بسبب المعارك الدائرة بين القوات العسكرية المؤيدة للنظام الجديد وتلك الموالية لتشاوشيسكو.

وفي موسكو اعلن الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف امام مؤتمر النواب أمس ان «اتصالات» اجريت بين الاتحاد السوفياتي والدول الاخرى في حلف وارسو لتقديم مساعدة ما الى الشعب الروماني.

وقال الرئيس السوفياتي: «اجرينا اتصالات مع دول اخرى اعضاء في حلف وارسو لتنسيق اعمالنا من اجل تقديم مساعدة الى الشعب الروماني اضافة الى تحقيق سلسلة من الاجراءات في هذا الميدان».

وكانت انباء قد ترددت عن تدخل سوفياتي عسكري محتمل الى جانب الجيش الروماني في معاركه ضد القوات الموالية لتشاوشيسكو. فقد اعلن التلفزيون الروماني صباح أمس ان مسؤولين في السفارة السوفياتية في بوخارست صرحوا بأن موسكو ستقدم مساعدة «عسكرية» عاجلة الى الحركة الرومانية المؤيدة للديمقراطية.

إلا ان المستشار الخاص للرئيس جورباتشوف للشؤون العسكرية المارشال سيرجي اكرومييف نفى بعد ظهر امس أي علم له بمساعدات عسكرية للانتفاضة الرومانية.

وصرح رئيس الوزراء السوفياتي نيكولاي ريجكوف من جهته امس بالقول: «من غير المقبول في رأيي ارسال قوات سوفياتية الى رومانيا».

تفاصيل على الصفحة (٦)

راجع رأي «الشرق الأوسط»

تقرير خاص لـ «الشرق الأوسط» من برلين

ليست نهاية عام بل نهاية عالم

برلين الشرقية - من غسان شربل:

تأتي لتمضية نهاية عام فتشهد نهاية عالم، من شوارع برلين تبدو اوروبا الشرقية كبلاد خارجة من زلزال وأن تفردت رومانيا وحدها بانهار الدم والمقابر الجماعية. ثلاثة اشهر من الهزات قلبت كل شيء. الحكام الذين اعتقدوا انهم لن يتخلوا عن سلطاتهم الا عندما يخرجون الى القبر، اي الى التاريخ، لخرجوا من معاقلهم ولخرجوا من الكتب وها هم اليوم أسرى عزلتهم تأكلهم المرارات وتنهشهم الاتهامات.

والانظمة التي خالت انها مؤسسة على الصخر تهاوت كقلاع الكرتون وتآكلت هيبتها ومؤسساتها.

والاحزاب التي كانت تحتكر مفاتيح الماضي والمستقبل وتمسك بالأرزاق والأعناق انحنت للعاصفة وتخلت عن دورها القيادي وتحاول الان تدريب جسدها الثقيل على رقصة الديمقراطية الصعبة.

الفصل الاخير من الزلزال كان امس الاول بوابة براندنبرج التي ظلت مقفلة برغم كل الثغرات التي فتحت في جدار برلين استسلمت هي الأخرى وسقط معها واحد من أبرز رموز الحرب الباردة. وتحول سقوط البوابة الى عرس. ومشى على جثتها المستشار الالماني الغربي هلموت كول يرافقه رئيس الوزراء الألماني الشرقي هانس مودرو.

وتراكض الألمان في الاتجاهين ربما ليؤكدوا لمطلقي دعوات التهدئة والتعقل ان البيت الالماني استرجع عمليا وحدته وان لا شيء سيرغمه على انتظار اكتمال تأثيث البيت الأوروبي المشترك.

وفي الوقت نفسه كانت رومانيا تقلب صفحة آخر عتاة الستالينيين، نيكولاي تشاوشيسكو الذي رجع من ايران واستدعى شعبه ليجدد له المبايعة برغم كل ما ارتكبته اجهزة الأمن في تيميشوارا. لم يرف جفن القائد امام بحر الدم. وانتشى بالتصفيق. فمنذ ٢٥ عاما حول شعبه الى مجرد أيد تصفق.

ولكن فجأة ارتفع صراخ الاستهجان وبدا وكأن النهر يشق طريقه. أمر القيصر باطلاق النار لكن نهر الناس اقتلعه واقتلع معه نتائج مؤتمر الحزب الذي منحه قبل شهر شيكا جديدا على بياض.

الدم المسفوك في بوخارست هز ضمائر الالمان الذين كانوا يحتفلون بسقوط البوابة الجديدة. ربما لانهم تذكروا ان اريك هونيكر الذي جثم ١٨ عاما على صدورهم راودته هو الآخر فكرة ارتكاب تيان ان مين واكثر.

وقرب الجدار يقولون ان هونيكر وقع أمرا يتيح لرجال الأمن اطلاق النار على المتظاهرين عند الضرورة وأنه كان ينوي «الرقص فوق الجثث في لايبزج». ويضيفون ان الضباط السوفيات وهم شركاء في

(التتمة على الصفحة ٢)

السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٣,٠٠ درهم ● عمان ١٥٠ بيزة ● قطر ٣,٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣,٥٠ ريال ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ٥٠ ليرة ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٣,٠٠٠ درهم ● الجزائر ٣,٠٠ دينار ● السودان ٢,٥ جنيه ● ليبيا ٣٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List: Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • Canary Islands • Cyprus • Denmark • Finland • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 40p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1500Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemberg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore • Spain • Sweden 10Kr • Switzerland • U.S.A • Turkey

الكويت تشيد بنتائج قمة مسقط

الكويت - «الشرق الاوسط» - مكتب الخليج:

عقد مجلس الوزراء الكويتي امس جلسة برئاسة الشيخ جابر الأحمد الصباح امير دولة الكويت الذي اطلع المجلس على نتائج اعمال الدورة العاشرة لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وصرح وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء راشد الراشد ان امير دولة الكويت استعرض اهم الموضوعات التي ناقشها القادة والتي تستهدف تحقيق المزيد من خطوات التكامل والتنسيق بين دول المجلس، اضافة الى اهم القضايا التي طرحت خاصة مفاوضات السلام بين العراق وايران وانتفاضة الشعب الفلسطيني والوضع اللبناني.

ومن جهة اخرى اعربت دولة الكويت عن ارتياحها البالغ للقرارات والنتائج الايجابية التي اسفرت عنها اعمال الدورة العاشرة لقادة دول المجلس.

وقال ولي عهد الكويت ورئيس الوزراء الشيخ سعد العبد الله خلال جلسة مجلس الوزراء، ان تلك النتائج تمثل تعزيزا وتلاحما وترسيخا لأواصر الاخوة القائمة بين ابناء دول المجلس في اطار الاهداف العليا الرامية لتحقيق التضامن العربي وتطوير العمل العربي المشترك.

الحص: فرنسا اكدت تأييدها للشرعية في لبنان

باريس - وكالات الأنباء: أعلن الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان في حديث أدلى به امس الى القسم العربي في اذاعة فرنسا الدولية انه سمع من جميع المسؤولين الفرنسيين الذين التقاهم خلال اليومين الماضيين في باريس كلاما مطمئنا حول الموقف الفرنسي ازاء الوضع في لبنان.

وأضاف الدكتور الحص ان الموقف الفرنسي قاطع وحازم ولا يقبل الجدل، مضيفا أن فرنسا اتخذت موقفا مؤيدا وداعما للشرعية ووحدة لبنان.

وختم الحص تصريحه مؤكدا ان المسؤولين الفرنسيين أبدوا استعدادا لمساعدة الشرعية في كل الاجراءات التي تتخذها لتجاوز الحالة التقسيمية التي تهدد وحدة البلاد في الصميم.

وكان الدكتور الحص قد شارك في المؤتمر الوزاري الاوروبي العربي الذي اختتم اعماله أمس الأول في العاصمة الفرنسية.

ولي عهد الكويت يزور بريطانيا

الكويت - «الشرق الأوسط» - مكتب الخليج:

يقوم الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي العهد رئيس وزراء الكويت في مستهل العام المقبل، بزيارة للمملكة المتحدة تلبية لدعوة من مارجريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا يعتقد انها ستتناول القضية الفلسطينية والوضع في لبنان والعلاقات الثنائية، الى جانب الدور البريطاني في ترسيخ السلام في الخليج العربي.

مبارك يبحث مع خدام العلاقات بين مصر وسورية

القاهرة - من جمال عنايت:

استقبل الرئيس المصري حسني مبارك السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السوري واجرى معه محادثات استغرقت حوالي ساعتين وحضر الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري جانبا منها.

وفي مؤتمر صحفي عقده السيد عبد الحليم خدام عقب انتهاء المحادثات قال ان لقاءه مع الرئيس مبارك ليس اول لقاء بين الرئيس المصري ومسؤول سوري بل هو حلقة في سلسلة من اللقاءات والاتصالات التي تتم بين البلدين فقد حدثت عدة لقاءات بين الرئيس مبارك والاسد في الدار البيضاء مشيرا الى ان قاعدة هذه اللقاءات هو ما ربط البلدين من اخوة ومن علاقات عميقة.

وأعرب نائب الرئيس السوري عن ارتياحه العميق لنتائج هذا اللقاء مشيرا الى انه نقل خلاله رسالة الى الرئيس مبارك من الرئيس حافظ الاسد تتعلق بالعلاقات واوضاعها بين البلدين.

وقال انه تم خلال اللقاء مناقشة شاملة وعميقة للعلاقات بين مصر وسورية انطلاقا مما يربط البلدين من اخوة لها جذورها في عمق التاريخ ولها فروع ايضا ستمتد الى المستقبل مؤكدا اتفاق وجهات النظر في مصر وسورية حول ذلك.

وأضاف انه لا بد من الاشارة الى ان اللقاء المقبل بين رئيس البلدين سيؤدي الى نتائج عملية وملموسة في تصحيح وضع العلاقات المصرية السورية في وضعها في اطارها بما يخدم كلا من مصر وسورية والامة العربية.

وقال اننا متفائلون بمستقبل هذه العلاقات والتي سيكون فيها كل الخير لأمتنا العربية ولمصر وسورية. ونأمل ان تكون الخطوات في مجال هذه العلاقات متلاحقة مما يلبي تطلعات ومصالح المواطن في مصر والمواطن في سورية.

وردا على سؤال عما اذا كان يحث خلال لقائه مع الرئيس مبارك بحث دور سورية في عملية السلام وموقف مصر بالنسبة لعقد لقاء فلسطيني اسرائيلي في القاهرة قال خدام في الواقع ان المناقشات مع الرئيس مبارك كانت مركزة حول العلاقات بين البلدين.

وبسؤال السيد عبد الحليم خدام متى سيشعر المواطن في مصر وسورية بنتائج هذه اللقاءات المصرية السورية؟ قال سيشعر المواطن في مصر وسورية بنتائج هذه الاتصالات والمقابلات في وقت قريب بإذن الله.

وردا على سؤال اخر عما يتوقعه البعض بعد استئناف العلاقات بين مصر وسورية في القريب العاجل قال السيد خدام لقد أشرت من قبل الى ان هناك لقاء على مستوى القمة سيتم بين الرئيسين وخلال هذا اللقاء سيتم الاعلان عن عدد من الخطوات والاجراءات التي من شأنها تصحيح مسار وضع العلاقات بين البلدين في مجالاتها المختلفة.

وقال انه من الطبيعي عندما نقول تصحيح وضع العلاقات فإننا نقصد معناها الشمولي وليس بمعناها الضيق. ونحن مطمئنون الى ان العلاقات بمعناها الشمولي وبقنواتها المختلفة سيتم اثر لقاء الرئيسين.

إن مصر وسورية ليستا بلدتين اجنبيين وهما بعلاقاتهما ليستا كأي بلدين عربيين فبين مصر وسورية شيء أخر مختلف يستشعره المواطن المصري والسوري بعفويته.

وحول ما اذا كان هناك تصور ان تكون لسورية علاقة بمجلس التعاون العربي قال لن سورية ومصر الآن تبحثان وتتناقشان العلاقات السورية المصرية وكيفية تصحيح مسار هذه العلاقات وبالتالي لم نتطرق الى قضايا اخرى.

وأعرب الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء المصري عن ترحيبه بزيارة نائب الرئيس السوري التي تمثل خطوة طيبة وايجابية بين البلدين والتي يتوقع الخير لكثير منها ومن الخطوات المقبلة وأشار الى ان الرئيس مبارك قد استقبل السيد خدام وانه تم خلال المقابلة مناقشة قضايا كثيرة. وقال انه تقرر عقد لقاء قريب للرئيسين مبارك والاسد وفي انتظار هذا اللقاء ستتم لقاءات لخرى على المستوى الفني بين البلدين.

وذكر انه ستذاع لسماء جانبي البلدين في اللقاءات خلال اليومين المقبلين والتي تمهد الارضية اللازمة ودراسة مجالات التعاون الفورية الممكنة بين البلدين لاعادة المسيرة السورية المصرية الى ما كانت عليه وربما افضل مستفيدين من التجارب الماضية.

وأكد الدكتور عاطف صدقي ان كلا من مصر وسورية حريصتان على ان تتم هذه الدراسات بوعي كامل بالمشكلات العالمية التي يواجهها العرب ومنها التطورات التي تجري في اوروبا الشرقية والغربية وذلك بهدف أن يكون تعاوننا ليس من منطلق عاطفي فقط بل من منطلق موضوعي يتلاءم والتطورات والظروف العالمية.

الرئيس حسني مبارك خلال استقباله في القاهرة امس السيد عبد الحليم خدام

انفجار قنبلة في حي الحمراء واشتباكات بين «امل» و«حزب الله»

بيروت - وكالات الانباء: انفجرت امس قنبلة في حي الحمراء في بيروت ادت الى اصابة طفل وتدمير ٤ سيارات والحاق اضرار جسيمة في ١٠ متاجر وتحطيم نوافذ عدة بنايات سكنية في المنطقة وذلك في الوقت الذي دارت فيه أمس معارك عنيفة بين ميليشيات «حزب الله» وحركة «امل» في الجنوب استخدمت فيها الصواريخ والمدفعية وأدت الى مقتل ١٣ شخصا واصابة ٤٣ أخرين.

وقالت مصادر امنية أن القتال بدأ فجر امس عندما هاجم رجال ميليشيات «حزب الله» مواقع حركة «امل» في ست قرى على الاقل بنيران المدفعية وقذائف الهاون.

واتهم «حزب الله» في بيان وزعه امس حركة «امل» بشن هجوم واسع على مواقعه في اقليم التفاح استهدف بلدات جباع وعين بوسوار بينما اتهم مصدر مسؤول في «امل» مجموعات مسلحة بمهاجمة قرى عين قانا وكفر فيلا ومجيدل.

وذكر شهود عيان ان سكان القرى اصابهم الفزع وفروا من المناطق التي تدور فيها المعارك بينما اضرمت النيران في عشرات المنازل.

مصر وفلسطين تبحثان التحرك المقبل

القاهرة - مكتب «الشرق الأوسط»:

صرحت مصادر فلسطينية مسؤولة عقب اجتماع الدكتور اسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية المصري وكل من محمود عباس (أبو مازن) وعبد الله حوراني عضوي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وسعيد كمال سفير فلسطين في القاهرة وزهدي القدرة ممثل حركة فتح في القاهرة امس، بأن الاجتماع يأتي في أطار التنسيق والتشاور المستمر بين الجانبين المصري والفلسطيني.

وقالت المصادر انه تم خلال الاجتماع تقييم المواقف فلسطينيا وعربيا ودوليا، موضحة أنه جرى بحث تصور التحرك خلال المرحلة المقبلة.

تتمات الصفحة الاولى

نهاية عالم

قرارات الجيش الالماني الشرقي سارعوا الى نفض ايديهم، فـهم هونيكر ان جورباتشوف لا يوافق على اراقة قطرة دم فاستسلم للعاصفة وانكفأ الى شيخوخة مريرة.

كان ذلك في ١٨ اكتوبر (تشرين الأول) الماضي وحاول ايجون كرانتز الذي تربى في ظل هونيكر التحايل على التطورات لكنها جرفته.

قرب جدار برلين الذي كان حدود دولة وحدود امبراطورية تفرح برؤية الناس يحتفلون بالديمقراطية ويتنفسون ملء رئتاهم. لكنك تخاف في الوقت نفسه. فهذه التغييرات المتلاحقة في اوروبا الشرقية هي الأسرع والأخطر منذ الحرب العالمية الثانية وللمرة الاولى تحدث تغييرات بهذا الحجم دون حروب او دون حرب كبرى. ماذا يبقى من الامبراطورية وماذا يبقى من الأحلاف وماذا عن التوازنات الأوروبية؟

قرب الجدار كرنفال الماني محموم. كول المديد القامة يتقدم منتصرا بلا حروب ولا دبابات. انه اول مستشار الماني غربي تطأ قدماه ارض برلين الشرقية وعبر فتحة في الجدار. والالمان يحتفلون ويضحكون. حظهم كبير «ليس لديهم تشاوشيسكو».

والماني ظريف صرخ في الجمع: جداران يسقطان اليوم جدار برلين وجدار بوخارست فترتفع صرخات الترحيب. خيط عميق من التضامن والجوع الى الحرية يربط كل هؤلاء الذين رزحوا طويلا تحت حكم احزاب الطبقة العاملة والميكروفونات التي تتكلم باسم الجماهير.

وفي الفندق المحاذي لمعبر براندنبرج لا تملك الا ان تفتح خريطة اوروبا الشرقية. فهذه الشعوب التي دفع الجيش السوفياتي ثمن تحريرها من براثن الفاشية دفعها ستالين طويلا ثمن تلك المهمة الأممية.

تغيرت اوروبا الشرقية. عاصفة جورباتشوف لم تبق منهم احدا. وبدل مبدأ بريجنيف الذي يعطي لحلف وارسو حق التدخل للدفاع عن ما كان يسميه المكتسبات الاشتراكية في دول الحلف جاء مبدأ جورباتشوف الذي يسلم بحق كل شعب في اختيار طريقه ومصيره. وماذا يبقى من اوروبا الشرقية حين يصاب قيصر الكرملين «بعقدة احترام حقوق الانسان» على حد ما قال شيوعي يقتله الحنين الى الزمن العتيق.

كلهم تغيروا. في ٥ ابريل (نيسان) الماضي لم يكن امام الرئيس البولندي فويسيتش ياروزلسكي غير الاعتراف مجددا بـ «شرعية» نقابة «التضامن» المستقلة. وتسارعت الأحداث: مائدة مستديرة وحوار أدى الى نظام انتخابي نصف حر، وانتخابات جاءت نتائجها صفعة للنظام إذ خذل العمال حزب العمال. وفي ١٩ اغسطس (اب) كان على ياروزلسكي ان يتجرع السم وفعل، استدعى تاديوز مازوفيتسكي احد مساعدي ليش فاونسا وأوكل اليه رئاسة الحكومة في اخطر تطور منذ قيام النظام في ١٩٤٥ وقيام الأنظمة الاوروبية الدائرة في الفلك السوفياتي.

والمجر اندفعت هي الأخرى الى الديمقراطية. على مدى ثلاثين عاما حاول يانوش كادار أن يمحو من ذاكرة الناس ما فعلته دبابات خروشوف في بودابست في ١٩٥٦. لكن في مايو (أيار) ١٩٨٨ دفع الاصلاحيون في الحزب كادار الى التقاعد.

وفي اكتوبر (تشرين الأول) الماضي غير الحزب الشيوعي روحه وجلده واختار لنفسه تسمية «الحزب الاشتراكي المجري» وتنازل عن احتكار السلطة والاعلام والحقيقة.

سبقت ذلك اعادة الاعتبار الى ايمري ناجي بطل انتفاضة بودابست ومنذ ذاك التف الحبل على اعناق الذين اعدموه. وفي ١٠ سبتمبر (ايلول) ارتكبت المجر خطيئتها الكبرى بتركها اللاجئين من المانيا الشرقية يعبرون الى المانيا الغربية فدخل نظام هونيكر في حشرجات النهاية.

تشيكوسلوفاكيا لم تنس كيف هرست دبابات «الرفاق» «ربيع براغ» في ١٩٦٨. وبعد قمع السلطات لمظاهرة طلابية في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي تسارعت الأحداث. تاكلت قيادات الحزب وسقط ياكيش وتبعه هوساك. قامت سلطة الطلاب وعاد دوبتشيك. والموعد الرسمي لاعلان الانتقام سيأتي بعد ايام حين سينتخب البرلمان الذي يسيطر عليه الشيوعيون كاتبا منشقا اسمه فاكلاف هافيل رئيسا للجمهورية بانتظار الانتخابات الحرة بعد ستة شهور.

اما بلغاريا فلقد اجتاحتها هي الأخرى حمى الديمقراطية واختار الحزب ابعاد تيودور جيفكوف الذي حكم البلاد ٣٥ عاما ودخلت صوفيا عهد الأحزاب والنقابات المستقلة وانتظار الانتخابات.

سقط الجدار فسقطت اوروبا الشرقية وتداعت الامبراطورية للسلحة حتى الأسنان، انها ليست نهاية عام، بل نهاية عالم.

اشادة بجهود السعودية في خدمة الحجيج

مكة المكرمة - واس: نوه وزير الشؤون الدينية ببروناي الحاج الدكتور محمد زين بن حاج باهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بحجاج بيت الله الحرام وتوفير كافة الخدمات لهم ليؤدوا مناسكهم بيسر وسهولة واطمئنان.

وقال في تصريح عقب جولة قام بها امس في منطقة المشاعر المقدسة ان المشروعات التي تنفذها حكومة خادم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة تهدف الى تحقيق اقصى درجات الراحة والاستقرار.

ووصف توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بانها توسعة رائدة ومباركة اولاها خادم الحرمين الشريفين جل اهتمامه ورعايته.

وقال ان جهود المملكة لا تقتصر على المشروعات التي تنفذها من اجل ضيوف الرحمن وانما امتدت الى دعم المراكز والجمعيات الاسلامية في مختلف انحاء العالم وتقديم المساعدات المالية والمعنوية لها وللاقليات المسلمة في البلدان غير الاسلامية.

وكان وزير الشؤون الدينية في بروناي قد قام صباح امس بجولة على المشاعر المقدسة اطلع خلالها على المنجزات التي نفذتها حكومة خادم الحرمين الشريفين في عرفات ومنى ومزدلفة.

عبدالمجيد: لقاء باريس كان واضح الايجابية

القاهرة - واس: اكد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبدالمجيد ان المؤتمر الوزاري للحوار العربي الاوروبي الذي اختتم اعماله ليلة امس في باريس كان واضح الايجابية والواقعية في تناول مختلف الموضوعات السياسية والثقافية والاقتصادية، كما أثبت رغبة الجانبين في الحرص على انجاح الحوار ودعم التعاون بينهما.

وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد عقب لقائه امس مع وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما ان المناقشات التي دارت على مدى يومين سواء على مستوى الخبراء او مستوى الوزراء قد كونت ارضية مفيدة جدا للمستقبل.

وأضاف انه كان هناك تطابق في الموضوعات السياسية وتفاهم وتقدير للمواقف الاوروبية التي ظهرت سواء في قمة مدريد او اجتماع ستراسبورج.

ونوه الدكتور عصمت عبدالمجيد بالموقف العربي الموحد مشيرا الى ان من بين الملامح المميزة لهذا المؤتمر ان العرب تحدثوا بصوت واحد ولم يحاول احد ابراز اي خلافات جانبية.

وأوضح انه في ما يتعلق بالموضوعات السياسية كان هناك تطابق وتفاهم وتقدير للمواقف الاوروبية.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

معرض المملكة بين الامس واليوم ينتقل لنيويورك بعد دالاس

دالاس - واس: اختتم معرض المملكة بين الامس واليوم المقام في مدينة دالاس بولاية تكساس الامريكية نشاطاته امس لينتقل بعدها الى محطته الرابعة في مدينة نيويورك.

ولوحظ ان العديد من الزوار كرروا زياراتهم للمعرض عدة مرات اعجابا بما احتواه من موجودات وحرصهم على التمعن في محتوياته لمعرفة المزيد من المعلومات عن المملكة وتاريخها وحاضرها وعن الحضارة الاسلامية والدين الاسلامي الحنيف.

وقد وصف حاكم ولاية تكساس الامريكية بيل كلمنتس معرض المملكة بين الامس واليوم المقام حاليا بمدينة دالاس بانه معرض حضاري رائع يعبر عن اسلوب الحياة المتطورة في المملكة.

وقال في تصريح صحفي ان المملكة وولاية تكساس تؤديان دورا اساسيا ومهما في الاقتصاد العالمي.

واكد ان اقامة المعرض في الولاية يشكل صفحة جديدة في تاريخ العلاقات التاريخية بين المملكة وولاية تكساس.

واعرب في ختام تصريحه عن سعادته لاختيار المملكة مدينة دالاس لاقامة المعرض فيها وقال ان اهالي تكساس سعداء باستضافة هذا المعرض الذي يبرز التطور الصناعي والاقتصادي السعودي.

وبلغ عدد زوار المعرض يومه الثالث ١٠ الاف و١٥٢ زائراً.

وبذلك يرتفع عدد زوار المعرض منذ افتتاحه حتى يوم امس الاول ١٥ الفاً و٧٩٢ زائراً

رسالة لأمير الكويت من رئيس السنغال

الكويت - وكالات الانباء: تلقى الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت رسالة من الرئيس السنغالي عبده ضيوف تتصل بالعلاقات الثنائية بين البلدين والعلاقات العربية - الافريقية والتعاون بين الدول الاسلامية.

وقد تسلم الرسالة السيد سعود محمد العصيمي وزير الدولة الكويتي للشؤون الخارجية أثناء اجتماعه أمس مع السيد مصطفى رئيس الاتحاد الاسلامي وعضو البرلمان المبعوث الخاص للرئيس السنغالي.

عيون الشرق الاوسط

● الدوحة - تلقى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر امس رسالة مشتركة من الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية والسيد سالم البيض الامين العام للحزب الاشتراكي في اليمن الديمقراطية.

ونقل الرسالة السيد محمد علي مقبل وزير الصحة في الشطر الشمالي والسيد سالم محمد جبران وزير الصيد البحري في الشطر الجنوبي.

● اثينا - علم من مصدر حزبي يوناني ان زعماء الاحزاب الثلاثة الكبيرة التي تدعم حكومة رئيس الوزراء اليوناني زينوفون زولوتاس اتفقوا على اعلان الاعتراف المتزامن باسرائيل وبالدولة الفلسطينية المستقلة في ان واحد قبل يوم ٢٥ ابرايل (نيسان) المقبل موعد انتهاء ولاية الحكومة.

● القاهرة - اكد الرئيس الصيني يانج تشانج كون ان محادثاته مع الرئيس المصري حسني مبارك خلال الزيارة الرسمية التي قام بها للقاهرة في الاسبوع الماضي قد تميزت بالتفاهم الكامل في كل المجالات والقضايا التي تمت مناقشتها.

وقال الرئيس الصيني في تصريحات صحفية قبل مغادرته الاسكندرية امس متوجها الى دولة الامارات العربية ان مركز المؤتمرات الذي افتتح حديثا في القاهرة هو ثمرة مشتركة للجهود الخاصة بين البلدين وانه يعد نموذجا حقيقيا للصداقة المصرية الصينية.

وقد وصل الرئيس الصيني الى دولة الامارات العربية المتحدة امس في بداية جولة خليجية.

● اثينا - صرح انطونيوس ساماراس وزير خارجية اليونان لـ «الشرق الاوسط» لدى عودته الى اثينا من باريس بعد حضور مؤتمر الحوار العربي الاوروبي ان المؤتمر كان فرصة جديدة لمشاركة اليونان في مبادرة صداقة اخرى تختص بالعالم العربي وقال ان اليونان ترتبط بعلاقات تقليدية من الصداقة المتينة مع الدول العربية واضاف ان من المهم تطوير هذه العلاقات والارتقاء بها في اطار التعاون العربي - الاوروبي الجاد والمثمر.

اصداف ولآلىء

فنان الامام

المايسترو

«الحرية السياسية تتوفر في الحكومة المعتدلة فحسب»
مونتسكيو

السياسة في فرنسا كالجبنة الفرنسية، لا بد ان تسد انفك عندما تقترب منها، لكن الكل يتذوقها وياكلها.
وفي بلاد الـ ٧٠ نوعا من الجبنة، لا بد لآكلتها من ان يعرفوا ٧٠ طريقة لتذوقها والتهامها.
وبعض الساسة في هذا العالم يكتفي من الجبنة برائحتها.
وبعض الساسة يتذوقها سرا ويأنفها علنا
وبعض الساسة يلتهمها كلها سرا وعلنا
وبعضهم يقتسمها مع الآخرين
وبعضهم يموت تخمة بالجبنة
وبعضهم يموت جوعا واشتهاء لها
وبعضهم كالجبنة مرآه شهي، وطعمه لذيذ، لكن رائحته كجبنة «الجرويير».

●

الجمهوريات في فرنسا مفصلة على مقاس الساسة والعهود.
الجمهورية الرابعة كانت دولة بلا رأس، ودوقيات متهادنة حينا، ومتناحرة احيانا.
والجمهورية الخامسة يحكمها رئيس قوي يفكر ويقرر، وحكومة تنفذ، وبرلمان يعترض ولا يعارض، ومنتخب على دفعتين، في المرة الاولى يصوت الناخبون بعواطفهم، وفي الثانية يقترعون بعقولهم.
الجمهورية الخامسة بزة مزركشة فصلت على مقاس ديغول اليمين، ليحكمها ديغول اليسار.
الجمهورية الخامسة ظلت في رأي فرانسوا ميتران «انقلابا على الدولة» الى ان تربع على كرسي الحكم فيها.
وبراعة ميتران في انه يحكم ورثة ديغول بالدستور الذي وضعوه، ويهزمهم باللعبة التي اختاروا هم انفسهم قواعدها واصولها.

●

ميتران كديغول قاطع مسافات طويلة
في الدين، بدأ كاثوليكيا ملتزما
وفي الحب، تزوج من اسرة علمانية
وفي الحرب، هرب من حكومة فيشي الى المقاومة السرية
وفي السياسة، بدأ على يمين الوسط
ثم هاجر الى اليسار ليؤسس حزبا اشتراكيا
وفي السلطة، عاد من اليسار الى الاعتدال
وانتزع الوسط من اليمين.

●

كان رونيه بليفان ينصح زملاءه من رؤساء وزارات الجمهورية الرابعة:
«ميتران ليس بالرجل الذي تذهب وحيدا معه الى صيد النمور»
ميتران، كالساعة الاثرية، ثابت ومتحول
ثابت حاضر على جدار السياسة
ونواس في دهاليزها وحبائلها
مؤلف عظيم الف ١١ كتابا وشارك في تاليف ١١ وزارة
وزروه دون ان يرئسوه. فقد كانوا يخشونه
ميتران يصيد النمر ويعود بالصياد محمولا.
الغموض ارقى فنون الحرفة السياسة
والغموض في السياسة، كما في الحب، يوقع الساسة في حيرة ولوعة العشاق
وميتران كما يصفه ميشيل جوبير:
«كالماء، لحظة هنا يرتجف على الاوراق الناعمة لنبتة عطرة. ولحظة ليس هناك. فقد تحول الى رذاذ السماء، او ضباب الصباح».
ميتران رجل من ضباب
طائرة «اواكس» تظنها هنا وهي هناك
مايسترو يقود دون ان ترى عصاه
عازف بيان يحرك المفاتيح دون ان يحرك اصابعه
لاعب سياسي يكشف خصومه دون ان يكشف اوراقه
ميتران يجيد لعبة الانتظار على قدم واحدة الى ان يسقط من الارهاق اللاعبون الواقفون على اقدامهم.

●

في السياسة الفرنسية، ديغول زعيم اليمين، وميتران ديغول اليسار، والقاسم المشترك بينهما انهما رجلا دولة استطاعا ان يوفقا دائما بين الاستراتيجية والتكتيك.
والفارق بينهما في ان ديغول كجنرال عسكري كان يعترف بالهزيمة فينسحب.
ديغول هزمه الساسة المحترفون بعد الحرب فاعتزل
وعندما هزموا انفسهم في جمهوريتهم الرابعة عاد الى الساحة والسلطة
وعندما هزمته ثورة الطلبة عام ١٩٦٨ تقاعد ومات
وميتران كجنرال سياسي لا يعترف بان الهزيمة اخر معارك الحرب
هزمه ديغول عام ١٩٦٥ فرد عليه بتوحيد اليسار في حزب واحد
وهزمه جيسكار ديستان عام ١٩٧٤ فانتظر ليهزمه عام ١٩٨١
وعندما هزم الاشتراكيون انفسهم عام ١٩٨٦ ، اضطر ميتران لمساكنة اليمين وحده في بيت السلطة
لا استقال، ولا خافه ولا تردد...
وظل يزاحم شيراك الى ان اخرجه من الحكومة، وفاز عليه في معركة الرئاسة.

●

ميتران كديغول قائدان في السياسة التزما الى النهاية بقواعد اللعبة الديمقراطية
واليمين الفرنسي بلا ديغول اصبح جسدا بلا رأس
واليسار الفرنسي بلا ميتران سيكون جسدا بلا روح وقلب
ميتران خارج الاليزيه هوايته المشي في الحقول
وميتران خارج غموضه السياسي انسان واقعي: «لا احلم بمجتمع مثالي، انما انشد المساواة التي هي في متناول ايدينا».
وميتران في العالم الثالث مطالب باعفاء الفقراء من ديون الاغنياء
وميتران الفلسطيني مع وطن وكيان للفلسطينيين
وميتران العربي مع المهاجرين البسطاء الى فرنسا
ومع الحوار الذي جمع وضم في باريس الوزراء العرب
ميتران كديغول من جيل لم تهرق السياسة كبرياءه ونبل الانسان فيه.





نتائجها تشجعهم على الاستمرار في انتفاضتهم

أهل غزة يتابعون انتفاضة أوروبا الشرقية وتصعيد التظاهرات السلمية بين الاحتمالات المقبلة

غزة المحتلة
من مركز الخدمات الاعلامية:

مع دخول الانتفاضة عامها الثالث يؤكد قطاع غزة بالافعال ان هذه الانتفاضة سوف تستمر وتتطور. ورغم الحصار الذي يفرضه جيش الاحتلال الاسرائيلي على القطاع، الا ان سكانه على دراية بما يدور في العالم وخصوصا في اوروبا الشرقية التي تشهد منذ لشهر انتفاضة جماهيرية يتابعها المنتفضون في قطاع غزة المحتل ويتفاعلون معها ومع نتائجها، ومع متطلبات المرحلة بالنسبة لانتفاضتهم، ولا يحد الفشل في التوصل لحل سياسي للقضية من معنويات اهله المرتفعة واستعدادهم النضالي.

المصادر المطلعة في القطاع تقول بأن طبيعة التطورات في الشهور القليلة المقبلة ستشمل الاستمرار في قتل العملاء، والتصادم مع المستوطنين، والعودة للتظاهرات الجماهيرية، والحفاظ على نسبة منخفضة في استعمال الاسلحة النارية.

وتشير هذه المصادر الى ما تصفه بـ «ديمومة بعض الظواهر الرئيسية في القطاع» مثل عدم زوال اي من الاسباب التي ادت للانتفاضة، وقناعة السكان أن كل تحرك ضمن الانتفاضة له مردود لصالحهم على الاصعدة المحلية والاسرائيلية والعالمية، وكذلك استمرار ظاهرة التضامن الفعال بين القطاع والضفة نضاليا.

وتلفت المصادر نفسها الانتباه الى انه منذ مطلع الشهر الجاري لم يمر يوم من دون حدوث صدامات شاملة في كل مدن ومخيمات القطاع، وأن عدد الاصابات تراوح من ٣٠ الى ٤٠ اصابة بالرصاص يوميا. ففي مطلع هذا الشهر هب القطاع تضامنا مع نابلس المحاصرة واثر استشهاد جماعة الفهد الاسود. وعشية ذكرى الانتفاضة الثانية باشرت عناصر المخابرات الاسرائيلية (الشين بيت) بتطبيق الاعدام ضد المعتقلين في سجن غزة المركزي لارهاب السكان ودفعهم للقنوط حتى لا يعتقلوا ويعدموا. لكن هذا التطور مصحوبا بذكرى الانتفاضة صعد المواجهة الجماهيرية بشكل قديم جديد وهو تظاهرات جماهيرية تتحرك ضد مراكز الجيش رغم ان الجنود يطلقون النار عشوائيا، واعدمت الشين بيت مناضلا آخر في سجن غزة (خالد الشيخ علي) يوم ١٢/١٩ الا ان رد الفعل الجماهيري تكريت بالتصعيد بدل القنوط بل ان المعتقلين في السرايا (السجن المركزي) هبوا واستعمل الجيش الغازات ضدهم من الزنازين.

وتضيف المصادر في سياق تحليلها نفسه، بأنه اذا كانت ظاهرة الاعدام حلقة في مسلسل فاشل لقمع الانتفاضة، فان العودة للتظاهرات الجماهيرية في القطاع والضفة الغربية مرتبطة مباشرة بالمتغيرات في اوروبا الشرقية. ويرى احد هذه المصادر ان «سكان القطاع يعتبرون انفسهم روادا في العمل الجماهيري الحديث ضد السلطات المسلحة والانظمة القمعية، وهم يربطون بين تجربتهم وما يحصل في الدول الشيوعية، ويعتبرون ان ما تحققه شعوب اوروبا الشرقية من خلال النضال السلمي الانتفاضي، يعزز من قناعاتهم في اهمية الاستمرار بالعمل الجماهيري الجماعي وخصوصا التظاهرات السلمية».

وتتحدث المصادر في غزة عن ضرورة تطوير هذا التوجه لاحراج اسرائيل والربط مباشرة على مستوى العالم بينها وبين الحكومات المتهاوية في اوروبا الشرقية، او بينها وبين الحكومات القمعية والمتشددة التي ترفض الحلول الوسط في عالم يتغير بسرعة ويتقبل التحركات الجماهيرية السلمية».

ويعتقد مصدر متابع في غزة ان هذه النقاشات في القطاع «ستؤدي للحد من احتمالات تصعيد العنف المسلح» لكن المصدر نفسه يسارع الى التوضيح قائلا ان «الحد من العنف المسلح لن يعني عدم التصادم مع الاسرائيليين، خصوصا المستوطنين الذين خرجوا من مستوطناتهم وبدأوا يشاركون في القمع والارهاب في الفترة الاخيرة بشكل مميز، فمدينة غزة مثلا مملوءة برسوم الاشباح باللون الاسود على جدران بيوتها، ومطلية محلاتها بالزفت القابل للاشتعال وشعارات التهديد، وكل ذلك من فعل المستوطنين ليليا وبشكل استفزازا مباشرا لكل مواطن عربي».

وفي هذا السياق نفسه يضيف مصدر آخر قائلا انه «في تل السلطان (غرب رفح) يهاجم المستوطنون كل ليلة التل ويهدمون الجدران والاساسات التي يبنيها ارباب اسر عائلات فصلت عن رفح في عام ١٩٨٢ اثناء تخطيط الحدود حسب كمب ديفيد واتفق على عودتهم الان. كما بدأ مستوطنون يحملون الاسلحة بغارات على المخيمات الوسطى لترهيب الاهالي ومنعهم من المشاركة بالانتفاضة.. فعقلية التسلط والقوة تسيطر على عقول هؤلاء اكثر من بعض الجنود، وسبب هيجانهم هو الترويج لاحتمالات السلام وبالتالي امكانية خروجهم من القطاع، ولهذا فهم يفتحون معركة اثبات الوجود منذ الآن وهذه قابلة لصدامات عنيفة وردود فعل قد تميز الفترة المقبلة في القطاع».

وعلى الرغم من النقد الاعلامي في الخارج لعمليات قتل العملاء، فلا يبدو من متابعة النقاشات في القطاع ان الاغتيالات قد تتوقف، فالرأي العام يتحسب فقط من احتمال انفلات الامر واستغلاله في الاغتيالات وتصفية الحسابات السياسية، ولكن هذا لم يحصل للان وبالتالي لا توجد معارضة شعبية للتخلص من العملاء، واسباب ذلك كما تراها المصادر ان القطاع ومنذ بداية الانتفاضة شبه معزول عن السلطات الاسرائيلية ، والتواصل الوحيد الرئيسي هو الاشتباكات بين الطرفين، وبدون العملاء فان السلطات لن تعرف مطلقا ماذا يدور داخل المخيمات والمدن والاحياء وبالتالي ستتخبط بالمجهول وستكون افعالهم محل نقد وإثاره في العالم لانها تتم عن جهل تام.

وتجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان القتلى الفلسطينيين على ايد القوات الضارية ليسوا كلهم عملاء مباشرين للسلطات الاسرائيلية، بل ان اكثر من نصفهم منحرفون اخلاقيا وتجار مخدرات تستغل سلطات الاحتلال سلوكهم المنحرف للحصول على ما تريده من معلومات وهم يعرفون تماما ان حياة الواحد منهم عرضة للخطر لكنهم يواصلون اعمالهم رغم التحذير.

ويقول احد المصادر الذي تحدث لـ «الشرق الاوسط» ان «القوات الضارية لا تجد مناصا من التخلص منهم لعدم وجود اماكن تأهيل او سجون تحويهم اذا حكم عليهم بأقل من الاعدام» ويضيف مصدر آخر حول الموضوع نفسه، فيقول «لقد يكون الحكم بالاعدام على بعض هؤلاء قاسيا، لكن ضرورات تنظيف المجتمع في هذه الظروف تحتاج لذلك».

وتبقى الاشارة الى ان المناقشات السياسية في القطاع حول الحلول والى اين وصلت مسيرتها، تظل اقل حيوية عما هي عليه في القدس وبقية مدن الضفة ويفسر مصدر في غزة ذلك بقوله ان سكان القطاع «غير متفائلين بان اسرائيل مستعدة الان للتنازلات» وان ما سيضطرها الى ذلك هو «استمرار الانتفاضة حتى تنضج الظروف الدولية والاسرائيلية للقبول بالحل. وهذا الموقف يعضد من الوحدة الوطنية في القطاع».



الانتفاضة في غزة : متابعة لما يجري في العالم

بطء الحلول لا يؤثر على استمرار الانتفاضة

فيما القارب اليوناني المثقوب يواجه الغرق

عجز مالي هدد دفع المعاشات وخلاف حزبي حول موعد الانتخابات

اثينا - من محمود كعوش:

ليس من قبيل المبالغة القول إن اليونان تمر هذه الأيام في وضع استثنائي تسود فيه حالة من الافراط في التشاؤم في ما يخص مستقبلها السياسي والاقتصادي بفعل الظروف الانتقالية التي دخلتها اثر انتخابات يونيو (حزيران) الماضي، التي أدت الى انحسار نفوذ سلطة الحزب الواحد التي سادت فيها منذ عودة الديموقراطية اليها عام ١٩٧٤. فهذه الدولة التي كانت حتى الأمس القريب تشكل مفصلاً رئيسياً في سياسة مجموعتي السوق الأوروبية وحلف شمال الأطلسي، وجسراً حيوياً بين الشرق والغرب، تعيش الان حالة حقيقية من عدم التوازن لا تمكنها من التعاطي مع ذاتها في ما يخص متطلبات سياستها الخارجية واستحقاقات أوضاعها الاقتصادية.

فعلى الصعيد السياسي اتفق القادة السياسيون والحزبيون في اليونان على ضرورة وضع العلاقات اليونانية الخارجية في «ثلاجة» القضايا المجمدة، بحيث أن الحكم اصبح منذ التاسع عشر من يونيو (حزيران) الماضي محرماً عليه الاقتراب من هذه العلاقات برغم تراكم استحقاقاتها والمخاطر التي شكلتها هذه الحالة الشاذة على اليونان في دائرتي تحالفها وجغرافيتها.

وهذا الوضع السياسي غير الطبيعي فرض على اليونان تجنب المبادرة الذاتية في اتخاذ المواقف الضرورية التي تستجيب لمتطلبات التطورات الأوروبية والدولية ورهن مواقفها بالمواقف العامة لمجموعتي السوق الأوروبية وحلف شمال الأطلسي، الى حد يمكن القول معه ان اليونان التي اعتادت ان تكون الدولة الاولى في اعلان مواقفها الاقليمية والدولية بين الدول الـ ١٢ التي تشكل منها السوق الأوروبية والـ ١٦ التي يتشكل منها حلف الأطلسي، اصبحت تشكل حالة من التبعية الكاملة داخل هاتين المجموعتين. والدليل على ذلك ان حكومة رئيس الوزراء زينوفون زولوتاس التي تدعمها الأحزاب الرئيسية الثلاثة في البلاد، عجزت عن اتخاذ موقف واضح وصريح من التطورات السياسية والعسكرية التي طرأت داخل رومانيا وباناما خلال الأسبوع الماضي، برغم المواقف الجريئة التي اتخذها قادة هذه الأحزاب من تلك التطورات.

فما هو محلل لقادة الأحزاب على الصعيد السياسي محرم على أهل الحكم بالرغم من أن هؤلاء يمثلون هذه الأحزاب ويعملون بارادتها وتوجيهها. وما يمكن أن يقال اليوم عن حكومة زولوتاس الانتقالية كان قد انسحب على حكومة تزانيس تزانيتاكيس الانتقالية الاخرى التي سبقتها في ركوب قارب السلطة «المثقوب». فالأولى اريد لها ان تكون حكومة تطهير اقتصادي ومالي بدون قوة القرارات والصلاحيات، والثانية اريد لها ان تكون حكومة انقاذ اقتصادي ومالي بدون هذه القوة ايضا.

اليونانيون الذين عاشوا في ظل الحكم الانتقالي ستة أشهر متواصلة في ظل حكومة تزانيس تزانيتاكيس اليمينية الشيوعية وحكومة زينوفون زولوتاس اليمينية الشيوعية الاشتراكية بدون سياسة خارجية حقيقية، اعتادوا على ذلك. والدلائل الظاهرة الآن، تشير الى قدرتهم على العيش في ظل هذا الواقع شهوراً أخرى اضافية. لكن المشكلة الحقيقية تكمن في مدى قدرتهم على تحمل مزيد من انعكاسات الوضع الاقتصادي للتردي الذي تعيشه البلاد في ظل حكومة هي بالاصل اختيرت لمهمة انقاذ هذا الوضع ونقل البلاد الى مرحلة من الانعاش الاقتصادي، من المفترض انها ستبدأ مع قدوم الحكومة المقبلة التي ستتمخض عنها الانتخابات العامة المقرر لها ان تجرى قبل نهاية ابريل (نيسان) المقبل في حالة قدر للحكومة الحالية اكمال مدتها الدستورية المفترض ان تنتهي في الخامس عشر من الشهر نفسه.

وبعد مرور شهر على وجود حكومة الانقاذ الاقتصادي في السلطة، وهي ربع المدة القانونية لولايتها، نجحت هذه الحكومة في تشكيل لجنة سباعية من الخبراء الاقتصاديين والاكاديميين، واقرت سلسلة من الاجراءات الاقتصادية الطارئة. إلا ان هذه الاجراءات ظلت في نظر الاحزاب الرئيسية في البلاد منقوصة ولا تشكل جدوى حقيقية على صعيد معالجة الازمة الاقتصادية. وهي الى جانب ذلك بكرت في اثارة نقمة الشعب على الحكومة التي تمثلت بمسلسل المظاهرات والاضرابات التي تعم القطاعين العام والخاص منذ ما يزيد على اسبوع.

والأسوأ من ذلك أنه في الوقت الذي يواظب رئيس الوزراء زينوفون زولوتاس على «قرع طبول» الإنذار في اشارة واضحة الى ضرورة تعاون الاحزاب مع حكومته التي يعترف «أنها لا تتشكل من فريق من السحرة» يكتفي زعماء هذه الاحزاب من جانبهم بـ «قرع الطبول» ايذاناً بقرب افلاس الدولة ومطالبة الحكومة باعلان هذه الحقيقة أمام الشعب والسعي الحثيث وراء الحصول على قروض خارجية لمجابهة ضغط النفقات العامة ومتطلبات ميزان المدفوعات. ففي تصريح لزعيم حزب الديمقراطية المحافظ قسطنطين ميتسوتاكيس الذي يعتبر حزبه أكبر قوة سياسية تقف وراء دعم الحكومة، نبه الى خطورة ذهاب البلاد الى الافلاس قريباً جداً ما لم تحصل «المعجزة» واعتبر ان الحل الوحيد لتدارك ذلك يكمن في ذهاب اليونانيين الى انتخابات عامة جديدة توصل حزبه للسلطة. وفي تقييم اخير لحاكم المصرف المركزي اليوناني ديميتريس خاليكياس حذر من عدم استجابة الاجراءات الاقتصادية المطبقة من قبل الحكومة لمتطلبات العجز السائد في الميزانية العامة منبهاً الى انه ما لم يصر الى اجراءات اخرى اضافية فان الحكومة ستجد نفسها في الاشهر القليلة المقبلة غير قادرة على الايفاء بتعهداتها تجاه موظفيها حتى في حدود معاشاتهم الشهرية، خاصة وان العجز في الميزانية ينتظر له ان يتجاوز رقم الـ ١٢٠ مليار دراخما مع نهاية الشهر الجاري.

والحقيقة القائمة الآن أن الحكومة وجدت نفسها مضطرة مرتين متتاليتين الى تأجيل دفع معاشات واجور موظفي وعمال القطاع العام عن شهر ديسمبر (كانون الأول) الجاري. ولو لم يقيض لها الحصول على قروض خارجية عاجلة لمواجهة هذا الاستحقاق العاجل، لكانت قد وجدت نفسها مضطرة الى مواجهة الافلاس قبل نهاية العام الجاري.

ويبقى القول انه في ظل التسابق الجاد بين لجتهادات خبراء الاقتصاد واهل الحكم في ما يختص بالوضع الاقتصادي المتفاقم وسبل ايجاد حلول ناجعة لانقاذه وبين صراع قادة الاحزاب من جانب أخر حول ملاءمة الوقت المناسب لاجراء الانتخابات التي يرغبون بواسطتها الوصول الى السلطة، تتسع رقعة السؤال التالي:

اليونان الى أين؟ وهل حقاً أن «المعجزة» ستحصل أم أن الكارثة أقرب؟

كونستانتين ميتسوتاكيس

هيلموت كول بين المتاعب الداخلية والخارجية..

بون - من احمد كمال حمدي:

يبدو ان الحديث الرسمي عن - الوحدة الالمانية - وقرب اقامة «اتحاد الماني» كونفدرالي او فيدرالي، قد خف بصورة رسمية مبدئيا وتراجع عما كان عليه خلال الاسابيع القليلة الماضية. فبعد عودة المستشار الالماني الغربي هلموت كول من زيارته الرسمية لالمانيا الشرقية، برزت في قاموس السياسة الالمانية عبارة جديدة هي «الرابطة التعاقدية» التي يمكن ان تربط بين دولتين المانيتين مستقلتين في المستقبل، بهدف تحويل الاضواء المسلطة على المانيا في الوقت الحاضر، وتخفيف ردود الفعل السلبية التي ظهرت في الشرق والغرب، اثر ارتفاع نغمة «الوحدة الالمانية» خلال الفترة الاخيرة.

وقد عاش المستشار الالماني كول خلال زيارته لمدينة دريزدن بالمانيا الشرقية وبين مئات الآلاف من المواطنين الالمان الشرقيين «يوما المانيا مميزا» مليئا بالحماسة والعواطف ونداءات الوحدة الالمانية، حيث غطت هذه النداءات الحماسية، التي تذكر الكثيرين بهتافات الالمان في مطلع الثلاثينات الماضية وظهور الحركة النازية، على اصوات المنطق والتعقل التي تنادي بمناقشة موضوع مستقبل المانيا بصورة اكثر هدوءا واقل توترا وحماسة لذلك فقد حاول كول هذه المرة اعادة تفسير نقاطه العشر التي اعلنها امام البرلمان الالماني في بون ودعا فيها الى اقامة وحدة كونفدرالية بين الدولتين الالمانيتين تسير في طريق الاتحاد الفيدرالي القائم وتمهد له. وركز اهتمامه في المانيا الشرقية على ابراز «الرابطة التعاقدية» بين الدولتين، واقامة جسور بينهما وتقديم مساعدات كبيرة لالمانيا الشرقية، بانتظار تطور الاحداث السياسية الاوروبية والعالمية دون محاولة دفعها الى الامام بصورة سريعة وغير طبيعية تثير قلق الدول المجاورة وتعيد الى الاذهان ذكريات الحرب المريرة.

لقد عاد كول الى بون بعد ان التقى برئيس وزراء المانيا الشرقية مودروف واعضاء نظام الحزب الاشتراكي الموحد الاصلاحيين، عارضا عليهم مغريات اقتصادية ومالية كبيرة يسيل لها لعاب الانظمة الاشتراكية الحاكمة في اوروبا الشرقية، حيث استطاع ان ينتزع منهم بعض التنازلات التي يمكن للمستشار الالماني تسجيلها لصلحة حزبه الديمقراطي المسيحي، خاصة أن المانيا الغربية قد اعلنت افتتاح معركة الانتخابات العامة المقبلة، التي ستجري في اواخر العام الجديد ١٩٩٠، منها فتح بوابة «براند بورج» التي ظلت رمزا لتجزئة المانيا قبل ٤٠ سنة واقامة جدار برلين الذي مضى عليه حوالي ثلاثين سنة، كما نجح في اقناع السلطات الحاكمة في برلين الشرقية بالغاء تأشيرات الدخول المفروضة على الالمان الغربيين، مع تسوية جزئية لعدل صرف العملتين النقديتين، اي المارك الشرقي والمارك الغربي، مع اطلاق المعتقلين السياسيين. وعلى الرغم من الحماسة الكبيرة التي استقبل بها المستشار كول في المانيا الشرقية والعواطف الجياشة التي رافقت زيارته هذه وقبلها زيارة رئيس جمهورية المانيا الاتحادية ريتشارد فون فايتسكر، وكلماته التي تحدث بها للجماهير في مدينة دريزدن عن حق تقرير المصير للشعب الالماني، كانت خطابات حكام المانيا الشرقية تصر على قيام دولتين منفصلتين وتشير الى مسؤولية المانيا تجاه الامن الاوروبي والدولي، مما دفع رئيس حكومة بون، خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده. قبل انتهاء زيارته للجزء الشرقي من المانيا، الى تقديم نصائحه بضرورة التزام التروي والتعقل.

وقد جاء الرد على اجواء الحماسة ونداءات الوحدة الالمانية التي عاشها المستشار الالماني كول بصورة سريعة جدا وعلى شكل - لكمة شديدة وجهها له وزير الخارجية السوفياتي شيفارنادزه، بطريقة عنيفة تذكر باساليب جروميكو وضرباته الشديدة المحكمة، بحيث اثرت تصريحات شيفارنادزه في بروكسل سلبيا على اجواء الحوار الالماني - الالماني، عندما اكد اصرار موسكو على استمرار قيام دولتين المانيتين وعدم المساس بالحدود التي رسمتها الحرب العالمية الاخيرة، التي تعني استمرار بولندا في حدودها الحالية، وعدم اعادة الجزء الذي احتلته القوات السوفياتية واعطته الى بولندا مقابل الاراضي التي احتلتها هي بنفسها من الاجزاء الشرقية لهذه الدولة.

لقد توصل الالمان الغربيون والشرقيون الى عبارة «الرابطة التعاقدية» بين الدولتين الالمانيتين بعد مشاورات سرية مكثفة، كما عمد رئيسا حكومتي بون وبرلين الشرقية الى صياغة بيان زيارة كول لالمانيا الشرقية بصورة حذرة جدا، مع الاخذ بعين الاعتبار الحساسية البالغة في اطار السياسة الاوروبية عند الحديث عن «الوحدة الالمانية»، ومع ذلك فإن وزير الخارجية السوفياتي قد عمد الى قطع الطريق على اي بيانات وتصريحات «مغلقة» مع وضع النقاط على الحروف وتحديد سياسة موسكو تجاه المانيا، فكانت تصريحاته في بروكسل موجهة مباشرة الى المستشار كول وهو في مدينة دريزدن بل انها اتخذت طابع التهديد والانذار.. وتجاوزت القيادتين السياسيتين الالمانيتين في بون وبرلين الشرقية لتبلغ الشعب الالماني نفسه.

ويفسر المراقبون السياسيون في بون موقف الاتحاد السوفياتي وتصريحات شفارنادزه بانهما يعكسان قلق الكرملين تجاه تسارع التحويل الديمقراطي وفقدان الحكام الشيوعيين في المانيا الشرقية سلطتهم بسرعة لم تكن محسوبة تماما، وما نجم عنه الآن من فراغ سياسي تخشى موسكو ان تملأه بون او الغرب بصورة او بأخرى. ويرى هؤلاء المراقبون ان هذه «الانمدماجية» الالمانية المتطرفة قد فجرت مشاكل كبيرة للسوفيات في اوروبا الشرقية، وقد تنعكس على وضع جورباتشوف ومركزه نفسه، او تدفع موسكو الى مواجهة الاندفاعة الالمانية باندفاعة سوفياتية مضادة. واذا كان المستشار كول قد عاد الى بلاده وهو يشعر بالارتياح ونشوة الانتصار، فإن المشاكل قد وصلت الى ذروتها في موسكو في اللحظة نفسها، وخاصة عند الحديث عن الحدود القائمة حاليا في القارة الاوروبية او حدود بولندا الشرقية والغربية.

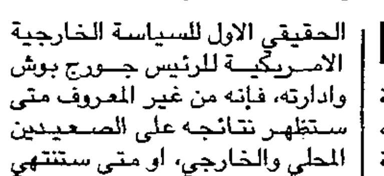


هيلموت كول

عملية «القضية العادلة» : نصف نجاح ونصف فشل

هاجس القبض على نوريجا يقلق بوش ومخاوف من تحول الغزو الى تورط

جورج بوش



واشنطن - من محمد صادق:

بهذا اليوم، تدخل «القضية العادلة»، وهو الاسم الذي اطلقه المسؤولون الامريكيون على عملية الغزو الامريكي لبنما يومها الخامس، وهي إذ تشكل الاختبار الحقيقي الاول للسياسة الخارجية الامريكية للرئيس جورج بوش وادارته، فإنه من غير المعروف متى ستظهر نتائجه على الصعيدين المحلي والخارجي، او متى ستنتهي العملية وتظهر خسائرها او مكاسبها، وهي التي قال كبار المسؤولين عند الاعلان عن العملية، انه تم التخطيط لها بعناية، وانهم واثقون من نجاحها وبأسرع وقت ممكن.

الثقة من نجاح العملية، التي اقر الرئيس بوش خطتها يوم الاحد الماضي، بعد دراستها ومناقشتها بشكل مفصل مع كبار مساعديه ومستشاريه، بدأت تهتز مع ظهور حقائق ومفاجآت اعترف بها المسؤولون الامريكيون في اليومين الماضيين، وبأنها مثيرة للقلق والمخاوف. فبالاضافة الى الحقيقة التي اعترفوا بها منذ اليوم الاول للعملية، وهي اكثر ما يقلقهم، لأنها مقياس النجاح او الفشل في النهاية، حقيقة ان الجنرال مانويل نورييجا لا يزال طليقا، مع ان القبض عليه وتقديمه للعدالة الامريكية كان اهم هدف من العملية، رغم مجيء هذا الهدف في الترتيب الاخير عندما وضح الرئيس بوش في خطابه للشعب الامريكي صباح الأربعاء الماضي اهداف العملية، وهي حماية حياة الامريكيين في بنما والبالغ عددهم ٣٥ ألفا، واعادة الديمقراطية الى تلك البلاد، والحفاظ على العمل بمعاهدات قناة بنما، والقبض على نورييجا وتقديمه للعدالة.

واولى المفاجآت التي اعترفت بها وزارة الدفاع الامريكية بعد نفي في الايام الثلاثة الاولى، هي ظهور مقاومة منظمة ضد الوجود العسكري الامريكي مما استدعى دفع بضعة آلاف آخرين من الجنود، اضافة الى العشرة آلاف جندي الذين وصلوا مع بدء عملية الغزو، علاوة على ١٤ ألف جندي متواجدين هناك حسب «اتفاقيات قناة بنما»، مما يعني ان عودة الجنود الامريكيين لن تكون سريعة، بل ان العملية ربما تكون بداية لتورط عسكري امريكي في الخارج، هو الاول من نوعه وحجمه بعد التورط في فيتنام. وكذلك بداية لضغوط محلية ودولية كبيرة على الرئيس بوش لسحب القوات والخروج من المأزق. وهو ما اكده الجنرال فرد وورنر قائد القوات الامريكية الدائمة في بنما الذي تقاعد مع بدء الغزو، بقوله ان الوضع يحمل في طياته اخطارا كبيرة يصعب تحديدها اليوم، ولا امل في عودة القوات بسرعة، وان الضغوط ستزداد على الرئيس (بوش) من الداخل والخارج.

ويعزز من هذا التخوف والقلق السائد في الاوساط الرسمية وخارجها، أنه رغم جوانب النجاح التي تحققت من العملية والتي تمثلت - كما قال الرئيس بوش - في ازاحة نورييجا من السلطة، واستلام الرئيس المنتخب ديمقراطيا جويرمو انذارا السلطة، وتشكيل حكومة مدنية للبدء ببسط سلطاتها، وفرض القانون واعادة الوضع الطبيعي الى البلاد بعد هذا الفصل المظلم من تاريخها... برغم ذلك كله فإن ما فاجأ الامريكيين ان الحكومة الجديدة عاجزة عن «الوقوف على قدميها» مما استدعى، كما يقول المسؤولون الامريكيون، دفع الجنود الاضافيين في اليومين الماضيين للسيطرة على الفوضى، وللقيام بمهمة رجال الامن والشرطة في العاصمة البنمية التي يشكل سكانها نصف سكان البلاد، وهي مهمة يتفق المراقبون على انها تحمل اخطارا اضافية كبيرة.

هذه المخاوف على الصعيد العسكري الميداني، وما قد يترتب عليها من خسائر على الصعيد السياسي، محليا وخارجيا، بدأ الرئيس بوش لاحتوائها والتقليل من حجمها، عملية موازية للعملية العسكرية، وهي عملية لكسب تأييد الرأي العام الامريكي وثقته بسياسته، لا سيما وان العام المقبل سيشهد انتخابات الكونجرس التي يطمح في ان ينتزع الجمهوريون الاغلبية فيه من الديمقراطيين، ولذلك حرص على اطلاع الشعب الامريكي على العملية منذ البداية، وعلى تطوراتها اولا بأول، ونجح في ذلك الى حد كبير حتى اليوم، حيث أظهرت نتائج الاستطلاعات ان الإغلبية من الشعب تؤيده في سياسته وقراراته، بل ان زعماء الديمقراطيين لم يستطيعوا الا اظهار التأييد لقراره، وان قرنوه بحذر، فسره مراقبون انه تمهيد لحملة شرسة سيخوضونها ضد الرئيس وادارته مع أولى بوادر غرق في مضاعفات «القضية العادلة».

وعلى الصعيد الخارجي، قام الرئيس بوش وكبار المسؤولين في ادارته بحملة اتصالات قبل العملية واثناءها، مع الدول الحليفة وغيرها، شارحا ومبررا وطالبا التأييد، او على اقل تقدير عدم الادانة، لكنه لم يحقق هدفه. فبالاضافة الى الادانة السوفياتية، والتي يبدو انها لن تتطور الى ازمة تؤثر على التحسن المتزايد في العلاقات بين البلدين، واجه مشكلته الحقيقية وازمته في منظمة الدول الامريكية التي تشكل الولايات المتحدة احد اعضائها. فقد وجدت «الشقيقة الكبرى» نفسها وحيدة امام الدول الاخرى العشرين التي ادانت عملية الغزو، وبدأت ازمة بينها قد تؤثر على الكثير من القضايا الاخرى منها عرقلة الجهود الرامية الى حل مشاكل امريكا الوسطى، وعدم التعاون الجاد مع الولايات المتحدة في حربها التي تخوضها ضد امبراطورية المخدرات.

يبقى القول ان نتائج هذا الاختبار الذي دخله الرئيس بوش وادارته ستتحدد، نجاحا او فشلا، بالاعلان عن القاء القوات الامريكية القبض عليه حيا وتقديمه للمحاكمة، بل حياً او ميتا. غير ان بعض العسكريين الامريكيين يقولون شيئا مخالفا، ويشيرون الى امكانية اعلان الرئيس بوش عن تحقيق هذا الهدف في خطابه للشعب الامريكي مساء اليوم ليكون بمثابة هدية الأعياد الغربية؟!

معارك ضارية بين الجيش وذيول تشاوشيسكو

باريس - وكالات الانباء: نقلت وكالات الانباء عن مصادر رومانية ان المعارك كانت لا تزال مستمرة خلال الساعات الاولى من صباح امس في بوخارست وفي عدد من المدن غرب رومانيا بين القوات الموالية لنيكولاي تشاوشيسكو وبين الجيش وقوات الشرطة وان الوضع يعتبر «حرجاً».

وجرت معارك بهدف السيطرة على مقر التلفزيون الروماني اضافة الى مطار «اوتوبيني» في العاصمة الرومانية. كما ان معارك اخرى دارت ايضا في مدينة تيميشوارا (غرب رومانيا) التي تطوقها وحدات من الشرطة على حد تعبير تلفزيون بودابست واشار المصدر نفسه الى ان الحدود بين المجر ورومانيا اغلقت من الجانب الروماني بسبب المعارك في مدينة اراد قرب الحدود.

وذكرت الوكالات ان الوضع في العاصمة الرومانية «يتغير من دقيقة الى اخرى».

واوضحت «تاس» بعيد ذلك ان التلفزيون الروماني الحر استئنف بثه، وان جنودا مزودين بأسلحة اوتوماتيكية جاهزة لاطلاق النار يداومون في الاستديوهات.

وقالت المصادر ان اطلاق النار خفت حدته الا ان الوضع لا يزال متوترا. وختمت ان التلفزيون يواصل دعوة السكان للنزول الى الشوارع والمساعدة على حماية المدينة.

واوضحت وكالة الانباء اليوغوسلافية - تانجوج - من العاصمة الرومانية ان وحدات الجيش الروماني التي انضمت الى الثوار صدت بعيد الساعة ٣,٠٠ بالتوقيت المحلي هجوما للشرطة السرية على مبنى التلفزيون في بوخارست.

وكانت الوكالة نفسها قد اعلنت ان الشرطة السرية نجحت في الاستيلاء على مبنى التلفزيون وان المواجهات في الشوارع بلغت ذروتها.

جنود رومانيون في شوارع العاصمة بوخارست خلال معارك عنيفة دارت صباح امس بينهم وقوات الشرطة السرية !

وتحدث التلفزيون المجري نقلا عن وكالة الانباء المجرية عن محاصرة مدينة تيميشوارا (غرب رومانيا) من قبل قوات الامن الموالية لنيكولاي تشاوشيسكو لا سيما من قبل المظليين الذين نقلوا بطائرات الهليكوبتر واضاف انهم فتحوا النار على مدنيين.

وقالت الوكالة ايضا ان هذا الهجوم على تيميشوارا وقع بعيد منتصف الليل بالتوقيت المحلي. وقال التلفزيون المجري ان ٢٠ الى ٢٥ عنصرا من رجال الشرطة السرية قاموا بهذا الهجوم واطلقوا النار على السكان.

وقال مراسل التلفزيون المجري لدى عودته من هذه المدينة «اؤكد ان للمدينة محاصرة وان اعمال قتل كثيفة تستمر حاليا».

واطلق عشرون شخصا النار على جمع يضم اكثر من مائة الف شخص في اراد حسب المصدر نفسه. واضاف التلفزيون المجري ان قوات الامن الموالية لتشاوشيسكو فتحت النار على قوافل للمساعدة الانسانية المجرية في اراد واورادیا (قرب الحدود المجرية).

ومن جهة اخرى وقع بين ثلاثين واربعين انفجارا في بوخارست مساء الجمعة حسب ما اورد التلفزيون المجري نقلا عن ناطق باسم وزارة الدفاع في بودابست، واوضح الناطق ان الامر يتصل على الارجح بعبوات تنفجر في وقت لاحق وضعتها قوات الامن الموالية لتشاوشيسكو مما يعني ان مؤيدي الديكتاتور السابق كانوا يتوقعون ان تأخذ الاحداث هذا المجرى في بوخارست.

وكانت الاذاعة الرومانية التي التقطتها في لندن لجهزة الاستماع في هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) قد اعلنت في وقت سابق ان وزير الداخلية في نظام نيكولاي تشاوشيسكو الجنرال تودار بوستيلينيكو ومساعده الاول ايون دينكا اعتقلا في مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني.

واضافت الاذاعة ان رئيس قوى الامن الجنرال جوليان فلاد أمر رجاله بالاستسلام والانضمام الى الشعب والجيش الروماني.

وحسب الجنرال فلاد، فان بوستيلينيكو يخضع حاليا للاستجواب في مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني حول الخطط الهجومية السرية لقوات الامن التي بقيت موالية للديكتاتور السابق تشاوشيسكو.

ما هي السيكوريتات؟

باريس - وكالات الأنباء: تعتبر «السيكوريتات» التي تستمر قواتها في مواجهة الجيش والمتظاهرين الرومانيين شرطة الحزب الشيوعي. وهي سياسية وعسكرية في وقت واحد، انشئت بعد استلام الشيوعيين في رومانيا زمام السلطة. ويتبع جناحاها العسكري والمدني لوزارة الداخلية وتقدر الاوساط الرومانية المهاجرة قوات الجناح العسكري باكثر من ٥٠ ألف رجل منظم ويمتلك وسائل عسكرية مهمة مثل الدبابات والمصفحات والمروحيات. وهذه الوحدات هي التي اطلقت النار على المتظاهرين في تيميشوارا وهي الوحيدة التي كان يثق بها الرئيس المخلوع نيكولاي تشاوشيسكو.

أما الجناح المدني (الشرطة السرية السياسية) التي تستند الى عشرات الآلاف من المخبرين في جميع انحاء البلاد، فتقوم بعمليات خارج رومانيا مثلما حاولت العمل في فرنسا ضد الكاتبين المنفيين بول جوما وفيرجيل تاناس.

تجدد الانباء عن اعتقال تشاوشيسكو

بوخارست - وكالات الانباء : اعلن التلفزيون المجري امس ان الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو اعتقل وهو الان في ايدي الجيش الروماني الموالي للثوار.

وكانت وزارة الخارجية الصينية قد نفت امس ان يكون الرئيس الروماني السابق نيكولاي تشاوشيسكو في طريقه الى الصين.

وقال المتحدث باسم الوزارة ان الانباء التي تتحدث عن وجود تشاوشيسكو على متن طائرة متجهة الى الصين هي انباء لا اساس لها من الصحة».

ولم تشر الصحف الرسمية الصينية امس الى اي نبأ حول الاحداث في رومانيا. الا ان صحيفة «تشاينا دايلي» التي تصدر بالانكليزية اعلنت في صفحتها الاولى ان تشاوشيسكو «عزل واعتقل».

تشكيل لجنة رومانيا للانقاذ الوطني

فيينا - وكالات الأنباء: اعلن التلفزيون الروماني الملتقط بثه في صوفيا ان اللجنة الجديدة للانقاذ الوطني التي تسلمت السلطة مؤقتا في رومانيا بعد عزل الرئيس نيكولاي تشاوشيسكو تتألف من ٣٧ عضوا بينهم قياديون سابقون عديدون وعسكريون ومنشقون سابقون.

ومن بين اعضاء اللجنة المنشقة السابقة دويينا كورنيا التي عاشت قيد المراقبة في كلوج منذ اشهر عديدة والشاعرة انا بلانديانا والكاتب ميرسيا دينسكو والقس البروتستانتي لاسلو توكيس الذي اثار ابعاده في عطلة نهاية الاسبوع الماضي اضطرابات تيميشوارا ضد نظام تشاوشيسكو. وعين الأمين العام السابق للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني ايون ايليسكو ناطقا باسم اللجنة.

ومن بين القياديين السابقين وزير الخارجية السابق كورنيليو مانيسكو والجنرال ستيفان جوس.

صحيفة سويسرية:

٤٠٠ مليون دولار ثروة تشاوشيسكو

جنيف - وكالات الأنباء: أعلنت صحيفة «تريبون دي جنيف» السويسرية أمس ان عائلة نيكولاي تشاوشيسكو تمتلك حوالي ٤٠٠ مليون دولار ذهبا في المصارف السويسرية في زيورخ.

وتبعاً للصحيفة فان الرومانيين المنفيين في سويسرا بدأوا مساعي لدى النائب الاشتراكي موريتز لونبرجر ليوجه طلبا الى البنك الوطني السويسري والى المجلس الفدرالي (الحكومة) تهدف الى تجميد هذه الأموال.

وقام النائب الاشتراكي بصياغة طلب للتعاون القضائي وهو الاجراء الذي يتخذ في حال خلو السلطة. ولكن طلبه هذا يجب ان يلحق بطلب تعاون قضائي من الحكومة الشرعية الرومانية.

وكان النائب قد استخدم الطريقة نفسها لتجميد أموال الديكتاتور الفليبيني فردينان ماركوس بعد تغيير السلطة في الفليبين وفق ما أضافت

جورباتشوف مستعد لمساعدة رومانيا

موسكو - وكالات الانباء : صرح الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف صباح امس امام البرلمان في موسكو انه درس ارسال «مساعدة طبية او غيرها» الى رومانيا. وقال جورباتشوف لدى افتتاح جلسة المناقشات البرلمانية سنرسل في الايام القليلة المقبلة اي مساعدة طبية او غيرها يمكننا منحها الى الشعب الروماني».

وصرح الناطق باسم وزارة الخارجية السوفياتية فاديم بيرفيلييف من جهته انه «ليس على علم بالتصريح» المنسوب الى السفارة السوفياتية في بوخارست حول مساعدة عسكرية طارئة سوفياتية الى المواطنين في رومانيا.

بعد تكثيف اعوان نوريجا هجماتهم
واشنطن تعزز قواتها في باناما

واشنطن - وكالات الأنباء: ذكر مسؤول امريكي ان البنتاجون اصدر امرا مساء الجمعة بارسال ألفي جندي اضافي لتعزيز القوة الامريكية الموجودة في باناما والبالغ عددها ٢٤ الف جندي.

وأوضح المسؤول ان القرار اتخذ بدعم القوة الموجودة هناك لأنها تخوض معارك شوارع صعبة في العاصمة البانامية. وهذا أمر عززته أنباء مفادها أن القوات شبه العسكرية الموالية للجنرال مانويل نوريجا الذي طرد الاربعاء الماضي من السلطة كثفت هجماتها على القوات الامريكية في وسط العاصمة في حين تستمر المفاوضات في مدينة دافيد ثاني مدن البلاد مع الوحدات الخاصة في قوات الدفاع البانامية لاقناعها بالقاء السلاح.

وكان دوي اطلاق النار يسمع بعد ظهر أمس الأول في مختلف انحاء العاصمة. ولا تزال المعارك مستمرة في سان ميجيليتو وهو احد الاحياء الشعبية في العاصمة. من جهة اخرى قدم الجيش الامريكي يوم الجمعة «جواز سفر من أجل الحرية» الى جميع عناصر قوات الدفاع البانامية والى ما يسمى بـ «كتائب الكرامة» من ميليشيا الجنرال نوريجا الذين يستسلمون الى الجنود الامريكيين. ويكفل هذا الجواز سلامتهم وكذلك يسمح لهم بالحصول على العناية الطبية اللازمة والغذاء وعلى مكان يخلدون فيه الى الراحة.

يذكر ان مستشفى سانتو توماس في العاصمة البانامية ازدحم بالجرحى الذين بلغوا اكثر من الف جريح وكذلك بالقتلى البالغ عددهم ١٢٨ شخصا.

واتهم بعض الجرحى الذين يعالجون في المستشفى القوات شبه العسكرية الموالية لنوريجا بانها تطلق النار عشوائيا في حين اتهم لخرون القوات الامريكية بفعل الشيء نفسه.

من جهة اخرى ذكرت مصادر دبلوماسية عديدة أمس الأول ان مجلس الأمن قرر تأجيل مشاوراته حول باناما الى بعد ظهر أمس السبت.

وأوضحت المصادر ان اعضاء المجلس ناقشوا خلال الجزء الاكبر من بعد ظهر أمس الأول مسألة من سيتحدث أمام المجلس.. الدبلوماسية ميرلا بيافيتا التي عينها الجنرال مانويل نوريجا، أم الدبلوماسي ادوار فايارينو الذي عينه الرئيس جييرمو اندارا.

ويبدو ان تصويت مجلس الامن حول هذه النقطة مستبعد حاليا بسبب حق النقض (الفيتو) المزدوج السوفياتي والامريكي ذلك ان كلاً من الطرفين يتخذ موقفاً مختلفاً كليا حول هذه المسألة.

وتعتبر موسكو ان في امكان بيافيتا التحدث امام مجلس الأمن بالرغم من ان الاتحاد السوفياتي لا يقيم علاقات دبلوماسية في باناما. في حين ان الولايات المتحدة ترى ان الوحيد الذي يتحدث أمام المجلس هو ممثل حكومة اندارا الذي دعمته واشنطن واعترفت به.

وقالت المصادر ان المجلس صوت أمس حول مشروع قرار يدين التدخل الامريكي في باناما. ولكن القرار الذي تقدمت به دول حركة عدم الانحياز كان عرضة لحق النقض (الفيتو) من جانب الولايات المتحدة واعتراض كل من بريطانيا وكندا.

ومن ناحية اخرى صرحت بيافيتا الموجودة في مكاتب الأمم المتحدة من غير ان توضح مصادرها ان للمعارك الجارية في بلادها أدت الى مقتل ستة آلاف الى سبعة آلاف شخص (وهي حصيلة اعترض فايارينو فورا عليها وقال انه ليس هناك سوى نحو ٢٠٠ قتيل). واضافت ان القوات الامريكية اسرت الفين لخرين.

ومن جهته قال السفير الكوبي في الأمم المتحدة أوسكار أوراماس أوليفا ان القوات الامريكية تمنع الصليب الاحمر الدولي والصليب الاحمر البانامي من القيام بمهمتيهما الانسانية.

وقد اعلنت مصادر دبلوماسية اخرى ان عيارات نارية اطلقت أمس عند الساعة الثانية بتوقيت جرينيش على منزل السفير الفرنسي في باناما سيتي جاك روملهارت الذي يقع في وسط العاصمة البانامية.

وأوضح السكرتير الاول في السفارة جان كلود نولا ان السفير الفرنسي طلب مساعدة من نظيره الامريكي ارثور ديفيس الذي يقع منزله على بعد مائتي متر من منزل السفير الفرنسي دون أن يلقى جوابا.

وذكر أيضا أن سفارة اسبانيا في العاصمة البانامية تعرضت لاطلاق نار ايضا صباح الجمعة.



جنود امريكيون من الذين ارسلتهم واشنطن لتعزيز قواتها يراقبون من طائراتهم الهليكوبتر اسرى بانامیين من اعوان الجنرال مانويل نوريجا.

البحر الأحمر يتحول إلى شريان رئيسي للصادرات النفطية

لندن - من آلان جورج:

فورة مشاريع بناء شبكة جديدة لانابيب النفط في الشرق الاوسط كانت الحصيلة المباشرة لحرب الخليج، غير أنها قد تكون بداية تحول جذري في اقتنية تصدير نفط المنطقة. ورغم أن الخليج العربي يبقى شريانا حيويا لتصدير النفط بواسطة الناقلات، فان البحر الاحمر بدأ يتخذ على هذا الصعيد، اهمية اقتصادية واستراتيجية متزايدة بعد أن كان شريانا ثانويا في السابق.

من المعروف أن منشآت تصدير النفط العراقية على ساحل الخليج تعرضت لاضرار جسيمة بعد فترة وجيزة من اندلاع الحرب مع ايران، الأمر الذي جعل بغداد تعتمد اعتمادا خالصا على صادراتها النفطية عبر خط الانابيب المار في الأراضي التركية وطاقته ٦٥٠ ألف برميل يوميا والخط الثاني المار في الأراضي السورية وطاقته ١,٤ مليون برميل يوميا. ولكن بعد أن اوقفت دمشق تدفق النفط العراقي عبر الخط المار في أراضيها، انحصرت صادرات النفط الخام العراقي بخط الانابيب التركي فقط.

وتجاه هذا الوضع، عمدت بغداد إلى رفع طاقة ضخ الانبوب المار في تركيا وأنفقت ١٢٠ مليون دولار على توسعة طاقته إلى المليون برميل يومياً، ومن ثم الى مد خط ثان مواز للخط الاول تبلغ طاقته ٥٠٠ ألف برميل يوميا، وبدأت بتشغيله عام ١٩٨٧.

إلا أن اكثر المشاريع العراقية طموحا كان مشروع مد أنبوب رئيسي يربط حقول النفط في جنوب البلاد بساحل البحر الاحمر عبر الاراضي السعودية - أي انبوب «ايبسا» - وتشمل المرحلة الاولى من المشروع مد أنبوب طوله ٦٣٠ كيلومترا يصل حقول النفط الجنوبية في العراق بخط أنابيب «بترولاين» السعودية البالغ طوله ١٢٠٠ كيلومتر، والذي يربط حقول المنطقة الشرقية بميناء ينبع على ساحل البحر الاحمر. وهذا الانبوب الذي تبلغ طاقته ٥٠٠ الف برميل يومياً، التزم تنفيذه عام ١٩٨٧ «كونسورتيوم» يتألف من شركات ايطالية وفرنسية.

وبعد انجاز المرحلة الاولى من المشروع بدأ «كونسورتيوم» جديد يضم الشركات الايطالية والفرنسية نفسها وشركة «ميتسوبيشي» اليابانية للصناعات الثقيلة العمل على المرحلة الثانية التي تقدر كلفتها بـ ١,٥ مليار دولار. ويمتد انبوب «ايبسا - ٢» من «ايبسا - ١» في المملكة العربية السعودية إلى منفذ نفطي جديد في المعجز يبعد ٥٠ كيلومترا عن مدينة ينبع. ويبلغ قطر هذا الانبوب ٥٦ انشا وطاقته ١,٦٥ مليون برميل يوميا، ويتوقع أن يبدأ ضخ النفط الخام عبره خلال شهر ديسمبر (كانون الاول) الجاري.

من جهتها، وضعت المملكة العربية السعودية استراتيجية بعيدة المدى بضخ صادراتها النفطية فلجأت عام ١٩٨٧ إلى توسعة طاقة ضخ أنبوب «بترولاين» من ١,٨٥ مليون برميل يوميا إلى ٣,٢ مليون برميل يوميا. وخلال العام الجاري باشرت المملكة بتنفيذ خطة طموحة لرفع طاقة الانبوب إلى ٥ ملايين برميل يوميا وذلك بتحديث نظام ضخ الانبوب. الأمر الذي يتيح لها كمية وفيرة من انتاجها النفطي عبر الانبوب.

وفي اكتوبر (تشرين الاول) الماضي حاز كونسورتيوم مشكل من شركة «مانسمان» الالمانية الغربية و«فليور دانيال» الامريكية على عقد جديد، ويجري حاليا تركيب مضخات وتوربينات حديثة، بالاضافة الى توسعة منشآت تصدير النفط في ميناء ينبع.

وقبل سنتين فقط كان حجم النفط المصدر عبر البحر الاحمر لا يتجاوز الـ ١,٨٥ مليون برميل يوميا مصدره الوحيد خط انابيب «بترولاين» السعودية. أما اليوم فقد ارتفع هذا المعدل إلى ٥,٠٥ مليون برميل يوميا بعد أن أصبح يشمل صادرات العراق أيضا.

إن تكاليف شحن النفط إلى اوروبا والمناطق الشرقية من الولايات المتحدة كانت عاملا آخر وراء هذا التطور. ومن المعروف أن الفترة التي تستغرقها رحلة ناقلة نفط من البحر الأحمر الى الشمال الاوروبي، عبر خليج السويس، لا تزيد عن ١٤ يوما بالمقارنة مع ٢٦ يوما للناقلات المنطلقة من الخليج العربي، وفي حين لا تزيد رحلة هذه الناقلات من البحر الاحمر الى دول حوض البحر المتوسط عن سبعة أيام فقط، تستغرق الرحلة نفسها من الخليج الى البحر المتوسط ١٩ يوما.

وهناك العديد من الميزات الجغرافية التي يتمتع بها البحر الاحمر كشريان نفطي للصادرات المتجهة إلى أوروبا والولايات الامريكية الشرقية، فهناك طاقة المنافذ الشمالية للبحر وتحديدا قناة السويس وانبوب «سوميد» المصري، ففي الوقت الحاضر تستطيع قناة السويس استقبال بواخر يصل وزنها البحري الاجمالي إلى ١٦٠ الفا فقط. ورغم أن العمل جار على تطوير القناة لاستقبال بواخر يصل وزنها البحري الاجمالي إلى ٢٠٠ الف فان الزنة البحرية الاجمالية لأكثر الناقلات الحديثة تصل الى ٢٥٠ الفا واكثر. اما انبوب «سوميد» الذي يربط العين السخنة، على البحر الاحمر، بسيدي كرير، على البحر المتوسط، فان طاقة ضخه لا تزيد عن ١,٦ مليون برميل يوميا. وبالاضافة الى ذلك فان طاقة الخزن المتوفرة في «سوميد» محدودة أيضا على اعتبار أنه يستحيل ضخ النفط الخام عبره قبل أن يتم تصريف الخام الموجود في مصبه على البحر المتوسط.

ونتيجة لهذا الوضع، تضطر الناقلات التي تحمل نفطا معدا للنقل عبر «سوميد» الى الانتظار فترات طويلة قبل تفريغ حمولتها. غير أن عقدة الازدحام في منطقة السويس تؤثر في جزء من النفط المحمل من موانيء البحر الاحمر على اعتبار أن الشحنات المتجهة إلى الساحل الغربي للولايات المتحدة والى أمريكا اللاتينية تبحر عبر المحيط الهادي ولا تحتاج إلى قطع البحر المتوسط. ولهذا السبب اعلن العراق أن صادراته النفطية المنطلقة من البحر الاحمر سوف تشحن عبر خط «سوميد» أو قناة السويس، حين تقتضي الضرورة ذلك. وقد سبق لرئيس هيئة التسويق العراقية للبترول الدكتور رمزي سلمان أن اعلن أن بلاده على استعداد لضخ أكبر كمية ممكنة من النفط عبر خط الانابيب المار بتركيا على اعتبار ان هذا المنفذ للنفط العراقي على ساحل البحر المتوسط يخدم أسواق أوروبا والولايات المتحدة وكندا. وكبديل لهذا المنفذ يمكن تزويد الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية بالنفط من ميناء المعجز على ساحل البحر الاحمر حيث يمكن تحميل النفط على ناقلات ضخمة تصل حمولتها إلى وزن بحري اجمالي في حدود ٥٠٠ الف. وأكد المسؤول العراقي بهذه المناسبة ان استعمال خط «سوميد» ليس مغريا بالنسبة لنفط العراق.

قناة السويس

مصفاة ينبع في مدينة ينبع الصناعية

موجز

قرض للاردن

● عمان - علم من مصدر رسمي أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية منح امس قرضا بقيمة ٢٧ مليون دولار الى الاردن لتمويل مشروع كهربائي وآخر للفوسفات.

تكاليف النفق

● باريس: أكد تقريران وضعتهما مؤسستان معروفتان للمحاسبة أن التكلفة النهائية لشق نفق بحر المانش الذي يربط الساحل الفرنسي بالساحل البريطاني لن تقل عن ١١,٢٣ مليار دولار، اي اكثر بكثير من التكلفة المقدرة سابقا، ولكن دون الرقم المقدر من شركة «يوروتانل» التي تتولى تنفيذ المشروع.

فولكسفاجن - فورد

● فرانكفورت: وسط ازدياد عمليات الدمج والتعاون بين شركات السيارات الغربية، ذكرت مصادر المانية في فرانكفورت أن شركة «فولكسفاجن» تبحث مع شركة «فورد» الامريكية مشروع انتاج مشترك في أوروبا على غرار المشروع القائم حاليا بينهما في أمريكا اللاتينية.

غير أن مصادر الشركة الالمانية ذكرت ان أي انتاج لسيارة مشتركة بينهما لن تبصر النور قبل أربع سنوات.

تحليل اخباري من بون خاص بـ «الشرق الاوسط»

خطوات جديدة في اطار التعاون بين المجموعة الاوروبية ودول منطقة التجارة الحرة الست

بون - «الشرق الاوسط» من احمد كمال حمدي:

غطت التطورات السياسية الاخيرة التي جرت في المانيا الشرقية ومعظم دول اوروبا الشرقية على التطورات الاقتصادية التي تجري في القارة الاوروبية، وخاصة العلاقات القائمة بين المجموعتين الاقتصاديتين الكبيرتين الموجودتين في اوروبا الغربية «المجموعة الاوروبية» التي تضم اثنتي عشرة دولة، و«دول منطقة التجارة الحرة» التي تضم ست دول اوروبية، معظمها من الدول الاسكندنافية الى جانب النمسا وسويسرا، ورغبة الجانبين في وضع اسس التعاون فيما بينهما قبل انتهاء عام ١٩٩٢، وحلول موعد قيام السوق الاوروبية الداخلية الموحدة والشاملة، وقبل اتخاذ الخطوات اللازمة المتعلقة بايجاد جسور التقارب مع مجموعة الدول الاشتراكية في اوروبا الشرقية.

وقبل يومين قرر وزراء خارجية الدول الـ ١٨ الاعضاء في هاتين المجموعتين الاقتصاديتين في اوروبا الغربية، خلال اجتماعهم في بروكسل، تحديد موعد لقائهم بتاريخ العشرين من مارس (آذار) المقبل لمناقشة وضع اتفاقية التعاون المنشود بينهم في المستقبل، وذلك استجابة للقرارين اللذين اتخذا في هذا المضمار خلال شهري سبتمبر (ايلول) وديسمبر (كانون الأول) بهذا الصدد، وبعد الحادثات التمهيدية التي جرت مع دول اوروبا الشرقية.

ويرمي الاتفاق الجديد بين مجموعتي الاسرة الاوروبية ودول المنطقة التجارية الحرة الى تسهيل التعاون بينهما خلال التسعينات المقبلة، واتاحة الفرصة للدول الاسكندنافية وسويسرا والنمسا للاستفادة من الميزات التي ستحصل عليها الدول الاعضاء في المجموعة الاوروبية، او ما يطلق عليه اسم «الحريات الاربع» اي حرية انتقال الاشخاص والبضائع والخدمات ورؤوس الاموال ضمن دول اوروبا الغربية، والسماح لدول المنطقة الحرة الست بالاستفادة للحصول على قطعة من «الحلوى الاوروبية» اللذيذة.

ولكن اذا كانت نوايا المساعدة متوفرة وتصريحات المسؤولين في بروكسل، عاصمة المجموعة الاوروبية، وعواصم الدول الاثنتي عشرة الاعضاء فيها، تشير الى امكانية تحقيق تعاون قريب بين دول اوروبا الغربية والكتلتين الاقتصاديتين اللتين تفصل بينهما، فان هناك العديد من المشاكل والصعوبات التي قد تقف في وجه هذا التقارب المنشود، وخاصة تلك المتعلقة بالتشريعات والقوانين الخاصة بالانظمة الاقتصادية المعمول بها لدى هاتين الكتلتين. فعلى الرغم من قرار المجموعة الاوروبية بمشاركة دول المنطقة التجارية الحرة بميزات السوق الاوروبية الداخلية فان اقطار دول الاسرة الاوروبية يفضلون الاحتفاظ بهذا الحق في ايديهم، وتقديمه تدريجيا ووفق اجراءات لا يمكن بحال من الاحوال ان تضمن للدول الاوروبية الاخرى حقا من الحقوق المكتسبة لها في هذا المضمار.

وفي العاصمة الالمانية بون، تتحدث الدوائر السياسية والاقتصادية عن اقتراح جديد ينوي وزير الخارجية الالماني جنشر تقديمها الى رئيس المجموعة الاوروبية بشأن ايجاد طريقة تنفيذية جديدة تساعد على استفادة دول منطقة التجارة الحرة من السوق الداخلية الشاملة تقوم على انشاء لجنة مشتركة تضع التشريعات اللازمة لذلك وتراقب تنفيذها بحيث لا تظل معلقة باهواء كبار الموظفين العاملين في مقر للمجموعة الاوروبية في بروكسل، ومصالح بلادهم التي يمثلونها، بل ومصالحهم الشخصية احيانا، ذلك ان مصلحة المانيا الغربية هي توسيع اطار الاسواق الاوروبية بقدر الامكان، اذ ان ذلك يوفر لها مزيدا من فرص التصدير، ويتيح لها مزيدا من امكانيات المنافسة والسيطرة على الاسواق الاخرى.

ولعل اكثر دول منطقة التجارة الحرة تحفظا تجاه الوعود المعسولة التي قدمتها رئاسة المجموعة الاوروبية ولجنتها التنفيذية الى دول منطقة التجارة الحرة الست هي سويسرا التي لا ترغب ان تضع اقتصادها القوي وعملتها النقدية الصعبة على نفس مستوى «دولة اوروبية نامية» كايسلاندا مثلا وترفض بالتالي وصاية بروكسل وعواصم الدول الاثنتي عشرة الاعضاء في المجموعة الاوروبية، بل ان سويسرا تشعر بأن اقتصادها يعامل في اسواق هذه المجموعة بشكل مهمل، في نفس الوقت الذي تصر فيه سويسرا على التمسك بحيادها السياسي والاقتصادي معا، وان كان هذا لا يمنع من ابداء استعدادها للتفاهم مع الدول الاوروبية الاخرى الشقيقة، والتعاون مع المجموعتين الاقتصاديتين الاخريين في القارة الاوروبية.

وترى الدوائر السياسية والاقتصادية في العاصمة الالمانية بون بان دول منطقة التجارة الحرة الست سوف تحاول وبقدر الامكان التأقلم مع متطلبات السوق الاوروبية الداخلية الموحدة دون ان تتخلى عن تعاونها القائم فيما بينها، ومع الدول الاوروبية الاخرى التي لا تنتمي الى المجموعة الاوروبية كتركيا ويوغسلافيا، والمجموعة الاشتراكية التي ترى فيها مجموعة اقتصادية جديدة يمكن ان تلعب دورا مهما في الاقتصاد الاوروبي، بعد استكمال مسيرة الاصلاح السياسي الذي تحاول تطبيقه في الوقت الحاضر، واقامة منطقة اقتصادية اوروبية شاملة.

عمان : إخضاع المضاربة على العملات والمعادن الى ترخيص خاص من البنك المركزي

مسقط - «الشرق الاوسط» مكتب الخليج من عصام حشيش:

اصدر البنك المركزي العماني قراراً يحظر على البنوك والمصارف العمانية ممارسة عمليات المضاربة على العملات الاجنبية والمعادن النفيسة التي يطلق عليها اسم الصفقات المستقبلية. واستثنى البنك المركزي الصفقات المرتبطة بالاعمال التجارية من هذا الحظر بشروط مشددة وبرقابة منه.

وصرح الدكتور عبد الوهاب خياطة رئيس مجلس محافظي البنك، ان البنك المركزي سوف يصدر تحديدات للعمليات التي توصف بانها ذات اساس تجاري والتوصيفات اللازمة لتصنيفها قبل بداية العام الجديد، على اعتبار ان قرار الحظر يصبح ساري المفعول في اول يناير (كانون الثاني) المقبل.

وقد ذكر القرار بأن البنك سينشيء ترخيصاً جديداً يسمى «ترخيص ممارسة الصفقات المستقبلية» يخول حائزه احتراف ممارستها إما بغرض التعامل لصالحه أو بغرض التوسط لتقديمها لصالح الغير أو للغرضين معاً، وبشروط محددة منها الا يقل رأس المال المدفوع للشركة او المصرف عن مليون ونصف المليون ريال عماني عدا وديعة لا تقل عن مائة الف ريال عماني تودع لدى البنك المركزي، وان يكون لدى الشركة او المصرف الامكانيات الفنية والادارية اللازمة لممارسة هذه الصفقات. وحدد قرار البنك تعريف الصفقات المستقبلية بانها كل الصفقات التي تجري في العملات الاجنبية والمعادن النفيسة ومنها عقود البيع والشراء الآجل للعملات والمعادن كما تشمل العقود المالية المستقبلية الآجلة الدفع وعقود الخيارات «الخوارات» التي تبرم بين المصارف العمانية والمصارف او الوسطاء من خارج السلطنة.

وفي تصريح لـ «الشرق الاوسط» قال كمال الزاغا نائب مدير عام البنك الاهلي العماني إن القرار يهدف الى حماية المصارف والمودعين فيها بصورة اساسية لان تذبذب اسعار العملات وعدم وجود التأمينات والضمانات الكافية لمواجهة الفروقات الكبيرة في الاسعار، قد يؤدي الى عواقب وخيمة على البنك والمتعاملين معه.

واضاف: ان معالجة البنك المركزي العماني لمشكلة المضاربات على العملات الاجنبية والمعادن اخذت شكلا واقعيا ومنظما لانها استحدثت طريقة بديلة بانشاء ترخيص لممارسة الصفقات المستقبلية. وبموجب هذا الترخيص يحق للشركة او المصرف ممارسة هذا النشاط بشروط محددة وتحت رقابة البنك المركزي حتى لا تتعارض هذه الصفقات مع الصالح العام، خاصة وان هذه الصفقات والفوائد التي تحققها البنوك من ورائها، لا تؤدي الى حدوث نمو اقتصادي حقيقي بل كانت تمثل خطرا على البنك الذي قد يتورط اذا فشل من يتعامل معه في هذه الصفقات في سداد اي عجز يمكن ان يحدث نتيجة تذبذب اسعار العملات الاجنبية او المعادن النفيسة في السوق الدولية.

مع بحث التعاون مع الهند:

تدعيم التعاون الفني بين مصر والدول الافريقية

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»

اكدت مصادر مصرية اقتصادية ان التوجهات الجديدة تستهدف تدعيم التعاون الفني بين مصر والدول الافريقية خلال المرحلة المقبلة، ولذلك فان الشركات المصرية ستقوم حاليا بتنفيذ دراسات الجدوى الاقتصادية الخاصة بتنفيذ عدد من المشروعات التنموية في موريتانيا والسنغال وبنين وزائير وبوركينا فاسو والمغرب وسيراليون وذلك لصالح التعاون الاستراتيجي بين دول القارة.

وصرح المهندس حسين صبور نائب رئيس اتحاد الاستشاريين في الدول الاسلامية ان هذه المشروعات يقوم بتمويلها البنك الدولي وبنك التنمية الافريقي والبنك الاسلامي الى جانب الصناديق ومؤسسات التمويل العربية وتتضمن بناء السدود وشق القنوات والطرق وحفر الآبار لتوطين المواطنين حولها ومد خطوط الكهرباء ومياه الشرب والسكك الحديدية. وقال المهندس صبور: ان الدول الافريقية بدأت في الاستعانة بالخبرة المصرية والاستغناء عن الشركات الاوروبية بعد التطور الفني والتكنولوجي الذي حققته الشركات المصرية في السنوات الاخيرة وادراك مؤسسات التمويل الافريقية والعربية والاسلامية لاهمية اسناد هذه المشروعات لشركات من دول تنتمي الى هذه الدوائر بدلا من الشركات الاجنبية التي استنزفت موارد القارة.

ومن ناحية اخرى يقوم وفد من جمعية رجال الاعمال المصريين برئاسة السيد جمال الناظر نائب رئيس الجمعية بزيارة للهند في النصف الثاني من شهر يناير (كانون الاول) المقبل تستغرق عدة ايام بدعوة من اتحاد الغرف التجارية الهندي. وصرح السيد سعيد الطويل رئيس الجمعية بأن الزيارة تهدف الى بحث سبل التعاون بين القطاع الخاص في البلدين لاقامة عدد من المشروعات المشتركة وزيادة حجم التبادل التجاري من خلال فتح اسواق جديدة للصادرات الهندية.

وقال انه من ضوء المباحثات التي يجريها الوفد مع المسؤولين ورجال الاعمال الهنود قد يتم الاعلان عن قيام مجلس اعمال مصري هندي مشترك.

تعاون بترولي بين مصر والعراق

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اجرى وفد من وزارة النفط العراقية مباحثات مع عدد من المسؤولين في وزارة البترول والثروة المعدنية المصرية.. فقد اجتمع الوفد الذي يرأسه السيد علي عجام رئيس هيئة المشروعات البترولية بالعراق مع المهندس كمال مصطفى رئيس مجلس ادارة شركة المشروعات البترولية «بتروجيت» في مصر حيث جرى خلال الاجتماع استعراض مجالات التعاون بين البلدين.

وقد اطلع الوفد العراقي اثناء الاجتماع على الخبرات المصرية في مجال انشاء خطوط انابيب البترول وبناء مستودعات تخزين الزيت والخام والبوتاجاز وانشاء المراسي البحرية لشحن المنتجات البترولية.

وزير المالية السوداني لـ «الشرق الاوسط»

الدعم لا يذهب لمستحقيه ولابد من الغائه تدريجياً

الخرطوم - «الشرق الاوسط»:

وزير المالية والتخطيط الاقتصادي السوداني، الدكتور سيد علي زكي، طرح في أكثر من مناسبة رؤياه لمستقبل السودان الاقتصادي وعلاقته مع صندوق النقد الدولي. ومن منطلق موقعه وصراحته المعهودة اجرت «الشرق الاوسط» الحوار التالي معه:

● حدثنا عن طبيعة المشكل الاقتصادي السوداني.

- لا يمكن عزل الازمة الاقتصادية في السودان عن ازمة الاقتصاد العالمي الا ان السودان له ظروفه الخاصة المتمثلة في ان شروط التبادل التجاري اصبحت في غير صالحه نظرا لتدني اسعار صادراته وارتفاع اسعار الواردات ويمكن ارجاع هذا الوضع الى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ التي انعكست اثارها الاقتصادية الايجابية على الدول العربية المنتجة للبترول وفي الوقت نفسه انسحبت بالسالب على الدول غير المنتجة للبترول على الرغم من ان الدول العربية المنتجة للبترول ساعدت في تقليل هذا الاثر.

والسودان يخصص اليوم اكثر من ٥٠٪ من حصيلة صادراته السنوية لاستيراد المواد البترولية اضافة الى ان الدول الغربية رفعت اسعار انتاجها من السلع الرأسمالية والاستهلاكية والتكنولوجية كي تمتص الزيادات الكبيرة في اسعار البترول فالسودان يدفع فاتورة البترول بل وفاتورة اسعار السلع الاخرى المتزايدة. نتيجة لذلك اصبحت عمليات الاحلال «التنمية» صعبة للغاية وانعكس ذلك على وضع العرض بصفة عامة اذ تدهور عرض المنتجات داخل السودان بسبب تدهور الانتاجية في القطاعين الزراعي والصناعي معا هذا الى جانب ظروف الجفاف الذي ضرب افريقيا وجنوب الصحراء في عام ١٩٨٣م وقد انعكس ذلك على حزام الصمغ العربي والذي يعتبر السودان المنتج الاساسي فيه.

وعلى صعيد الثروة الحيوانية استطعنا تجاوز الجفاف الاول في ١٩٧٣ اما الجفاف الثاني فقد قضى على اكثر من ٧٥٪ منها هذا الى جانب فقداننا لاسواق تصديرية مهمة.

وكذلك تأثر الوضع الاقتصادي بنزوح الكثيرين من المواطنين من القرى الى المدن وكما هو معلوم نتج عن ذلك اختلال في القاعدة الاساسية للانتاج مما قلل العرض الكلي بل وتسبب ببطالة حول المدن زادت مستوى الطلب الكلي دون ان يصاحبها ارتفاع في العرض الكلي.

وفي الجانب الثاني للمشكلة نجد ان الطلب الكلي اصبح متزايدا خاصة على السلع الاستهلاكية وهذه نتجت عن زيادة دخول بعض السودانيين الذين اغتربوا الامر الذي انعكس على اسرهم في السودان. هنالك ايجابيات كثيرة لهذه الهجرة خاصة في مجال التوازن الخارجي وعائدات النقد الاجنبي الا ان سلبياتها كانت اكبر خاصة لدولة تسعى للتنمية فكل الكفاءات النادرة هاجرت وهذا يعتبر من العوامل التي ادت الى ضعف مقدرتنا على ادارة الاقتصاد.

اما الهجرة الداخلية والمتمثلة في هجرة اهل الريف الى الحضر فقد اصبحت من المشاكل المعقدة في السودان فاهل الريف هم الاساس في القاعدة الانتاجية فتغيرت الانماط الاستهلاكية للكثير من الاسر السودانية وهذا اثر بالطبع على الطلب الاستهلاكي مع ملاحظة ان الطلب الاستثماري ظل على ما هو عليه فاصبحت التركيبة الاقتصادية في صالح الاستهلاك .. دون الانتاج.

● تحدثت عن الهجرة الخارجية والداخلية كاحد اسباب الازمة الاقتصادية فالى اي مدى يمكن تحديد ذلك.

- هنالك اعداد كبيرة من السودانيين اغتربوا بعد عام ١٩٧٣ وقد ساهموا مع اخوتهم في بناء هذه الديار والسبب في هذه الهجرة ما يتميز به السوداني في سهولة الاندماج في البلاد العربية خاصة ان القطاع الزراعي وهو القطاع الرائد في الاقتصاد القومي السوداني يساهم القطاع التقليدي فيه بحوالي ٨٥٪ من الانتاج ولسبب الهجرة ونقص الايدي العاملة في مناطق الانتاج تدنت الانتاجية الى اقل من ٥٠٪ مما كان عليه «هذا بالطبع ادى الى انخفاض العرض الكلي وانعكس على الطلب الكلي بالزيادة». وفي اعتقادي ان من اكبر المشاكل التي تواجه السودان ان هناك قرى باكملها نزحت الى المدن واراضي شاسعة صالحة للزراعة اهملت نتيجة هذا النزوح.

● كيف تعاملتم كادارة اقتصادية مع مشكلة الدعم؟

- يعيش السودان منذ فترة في ازمات متلاحقة .. فالمشكلة الاقتصادية ما زالت قائمة والمشاكل الامنية تم حصرها الآن ومعالجة الكثير منها ولكن بالطبع انعكس ذلك زيادة في الانفاق العام الا ان هذا الانفاق كان ضروريا بحكم كون الاستقرار الامني ينعكس على الاستقرار السياسي والاستقرار الاقتصادي بالايجاب. وفي حال استتباب الامن سيصبح الطلب أعلى من العرض ولكن من المؤمل ان تكون الظروف الاقتصادية والسياسية العالمية في صالح السودان - الا ان التعمير واعادة البناء يتطلب المزيد من الانفاق العام مما سيؤدي الى زيادة عرض النقود ومن ثم التضخم والملاحظ ان تركيبة هذا الانفاق موزعة على عدة جوانب منها المرتبات والاجور والخدمات والتنمية والمصروفات العامة الاخرى الى جانب الدعم. وهذا الدعم حقيقة لا يذهب لمستحقيه فعليه لا بد من تقليصه فالدعم آثاره متعددة اولها التضخم الذي يأكل دخول الطبقات الفقيرة اولا والحقيقة ان الدعم لا يذهب للفقراء اذ ان تأثير التضخم عليها اكبر من تأثيره على الطبقات الغنية. فمثلا السكر .. الفقير سوف يشتري ١٠ كيلو او اقل اما الغني وبحكم امكانياته يملك ان يشتري اكثر من ٢٠ كيلو واكثر في حين ان السكر مدعوم لاحتياج الفقير ولكن في حقيقة الامر الغني يستفيد من الدعم أكثر من الفقير ومن سلبيات الدعم انه يفرز سوقا سوداء اذ أن السلع المدعومة دائما ما تعرض في التموين هذا بالاضافة للتهريب من السوق الحرة للسلعة المدعومة الى السوق سعيا وراء تحقيق ارباح اضافية نتيجة لفروق السعر بين السوقين.

ثالثا الدعم يساعد على تكريس الطبقات فكلما زاد الدعم كلما زاد الاغنياء غنى والفقراء فقرا وهذا هو الشيء الحاصل في السودان.

رابعا الدعم غير الكثير من الانماط الاستهلاكية للاسر السودانية فكان من عادة السوداني استخدام الخبز المحلي «الكسرة» في وجبته الغذائية الا انه يجد بان اسعار الكسرة مقارنة باسعار الخبز عالية للغاية فاصبح يلجأ للخبز وكنا لفترة وجيزة نستورد ٤٠٠ الف طن من الدقيق وكان هذا يكفي لاحتياجاتنا فصرنا اليوم نستورد ٩٦٠ الف طن دقيق وقمح لكي يكفي الاستهلاك المحلي واذا سرنا على ذات النهج يمكن ان تصل الى مليون ونصف طن قريبا.

واضطر الدعم الحكومة لتخصيص اجهزة امنية لمراقبة التهريب اي اصبح على المسؤول عن الاقتصاد في السودان ان يسير الاقتصاد بالبوليس.

كما ان الدعم اثر بالطبع على الكثير من سلوكيات الافراد واخلاق الناس. الدعم يؤدي الى كل هذه الاشياء ولا اقوم بازالته؟ .. لقد كان لزاما علينا تصحيح هذا الوضع فعملنا على ازالة الدعم جزئيا على ان تستمر الاجراءات في ازالته بصورة نهائية.

● اجتمعتم مؤخرا مع وفد صندوق النقد الدولي فما هو تعليقكم على العلاقة مع الصندوق؟

- اؤكد اننا لم نختلف مع صندوق النقد الدولي على تشخيص طبيعة المشكلة الاقتصادية. اما على صعيد العلاج - وهنا استخدم بعض الاستدلالات لابين وجهة نظري - فاني اقول اذا كنت مصابا «بحمى الملاريا» وذهبت لاخصائي للتأكد من هذا المرض وقال لك بالفعل انك مريض بالملاريا «فهذه المرحلة التشخيصية، اما بالنسبة للعلاج فيمكن للطبيب ان يقترح عليك استخدام روسيشين ولطبيب آخر ان يقترح كلوركين وثالث الحقن او الحبوب .. اذن التشخيص واحد اما طريقة العلاج فقد اختلف عليها هؤلاء الاطباء .. وهذا هو الخلاف بيننا وصندوق النقد الدولي واذا كان ثمة خلاف في طريقة المعالجة، هنالك اتفاق بيننا والصندوق على الصعيد الاقتصادي. ولكننا غير متفقين على الصعيدين الاجتماعي والسياسي .. فمثلا ازالة الدعم كانت احدى العلاجات المطروحة فاذا قمنا نحن كادارة اقتصادية بازالته دفعة واحدة سيؤدي ذلك الى اختلالات اجتماعية عميقة يمكن ان تتسبب باضطرابات وحوادث اخرى. كما حدث يوم اعلنت حكومة الاحزاب ازالة الدعم عن السكر.

● ارسلتم ابان انعقاد المؤتمر الوطني للانقاذ الاقتصادي برقية من بروكسل توضحون فيها رؤيتكم لحل المشكل الاقتصادي في السودان قال الكثيرون انها روشتة صندوق النقد الدولي. ما هو تعليقكم على ذلك؟

- اؤكد انهم مخطئون في فهمهم للبرقية ولكن السؤال يبقى لماذا لا نريد ان نتعامل مع صندوق النقد الدولي؟!

دول العالم اليوم جميعها، شرقية او غربية متخلفة أو غنية يهمها التعامل مع مؤسسات التمويل العالمية وهنالك حوالي ٣٠ دولة افريقية لديها برامج مع صندوق النقد. حتى الآن نحن نستطيع التفاهم معه .. ونحن لن نستطيع اصلاح اقتصادنا الا عن طريق التعاون معه نحل مشاكلنا الاقتصادية مثل ما حلت مشاكل غيرنا من الدول الافريقية «حتى لا ندفن رؤوسنا في الرمال» حتى الآن لم يبق من الدول الافريقية الا القليل الذي يواجه مشاكل مع الصندوق. اما نحن فاذا اردنا اصلاح اقتصادنا فالتعامل مع الصندوق. صحيح ان الصندوق تسيطر عليه الدول الكبرى وهذه الحقيقة معروفة من الجميع لكن في الواقع اننا لا نستطيع مناطحة الصخر فلا بد ان نكون عمليين .. فالصندوق الآن لديه استحقاقات على السودان تبلغ مليار دولار .. «تصبح قوة عليك» اذا حاولت تبرر عدم خضوعك له .. وطالما اننا نرغب في التعامل مع الصندوق لا بد لنا ان نتحدث معه بجدية وبدون صلف. تضخم عال، وعدم استقرار .. فاذا نحن كنا غير ذلك يمكن ان نعتبر هذا الصلف نتيجة لهذا.

فان الحديث عن صندوق النقد الدولي حديث ممجوج واريد به باطل ونحن في غنى هذا الباطل.

● هل صحيح انكم بصدد تخفيض الجنيه السوداني مرة اخرى؟

- هذا السؤال الاجابة عليه صعبة. فيستحيل ان اقول لك بانني سوف اخفض سعر الجنيه غدا او بعد غد. وتخفيض الجنيه ليس القضية الرئيسية في السودان فالعالم اليوم شرقه وغربه يتحدث عن التحرير الكامل للاقتصاد الا انه ايضا يكون تحت ضوابط النظام والامن اي بمعنى كل شخص يضع سعر البضائع الموجودة لديه في كشف يتم تغييره حسب الطلب والعرض .. ويجب في نفس الوقت وضع الاجراءات اللازمة للتحكم في الاقتصاد .. الا ان المختصين يقولون غير ذلك فكثير من البلاد تحررت وانطلقت خاصة دول شرق آسيا «كوريا الجنوبية - سنغافورة - تايوان» فنحن لم نقل نريد تحرير الاقتصاد السوداني فجأة بل نحن الآن نبحث عن معالجات تهيء لنا الظروف لننطلق الى التحرير .. وأنا اعتقد بان صندوق النقد الدولي يعتبر احدى وسائل التحرير وسوف نتعاون معه في حدود السيادة الوطنية للسودان.

● هنالك شعار سياسي يتردد بان لا يحكمنا البنك الدولي .. الا ان البنك والصندوق قد ساعدا في بعض الاحيان في تعيين او إقالة بعض وزراء المالية .. فما تعليقكم على ذلك؟!

- هذا سؤال وجيه .. الا انني احب ان اؤكد بانني لا انطلق من مفهوم انني رجل الصندوق او البنك الدولي. انا بالعكس اختلف على الكثير معهم وانطلق فقط من الموقف الذي اراه مناسبا ويخدم بلدي ... لست وحيدا في الساحة فمعي مجلس مسؤول هو مجلس قيادة الثورة ومجلس آخر مسؤول اسمه مجلس الوزراء .. والمسؤولية هنا تضامنية وهذا ينطبق على كل الوزراء .. فانا انقل كل الامور الخاصة بوزارتي وبكل امانة للمجلسين. وبعد المداولات يمكن ان نتفق او نختلف الا ان اجتماعاتنا المشتركة بين المجلسين ساعدت كثيرا في بلورة الاهداف ومناقشة التقارير بشكل تفصيلي ومن ثم اجازتها وما توصلنا اليه كمجلسين هو الذي ينفذ .. فانا لست طالب سلطة حتى اصر بان استمر في الوزارة او العكس .. والصندوق او البنك الدولي ليس له شأن في ذلك.

الدكتور سيد علي زكي وزير المالية والتخطيط الاقتصادي

عوامل التأثير بالجنيه الاسترليني

بشير الزهيري

تأثر الجنيه الاسترليني بعاملين، وهما ارتفاع سعر الفائدة، وتبدل الاسعار بالقياس إلى الدولار.

بالنسبة لسعر الفائدة، لجأت السلطات النقدية البريطانية إلى رفع سعر الفائدة إلى أن وصل ما بين البنوك إلى ١٥٪، وهذا معدل مرتفع جدا اذا ما قيس بالنسبة للبلدان الصناعية الاخرى. فمن المعروف أن المملكة المتحدة لديها مقومات اقتصادية وموارد مالية متعددة، وفيها استثمارات كبيرة تساعد دائما على ايجاد التوازن في ميزان مدفوعاتها، وتصحيح الاختلالات المالية والاقتصادية من وقت لآخر، إلا أن الاوساط المالية فوجئت في الفترات الاخيرة بان العجز في ميزان الحساب الجاري بدأ يتزايد من ٤٠٠ مليون إلى ٧٠٠ مليون إلى أن وصل ٢.١ مليار جنيه، وهذا الرقم الضخم يؤكد عدم وجود توازن بين الصادرات والواردات المنظورة وغير المنظورة، كما أنه عامل اساسي لتعيد الدولة النظر في سياستها الاقتصادية لتحقيق نوع من التوازن يعيد للجنيه الاسترليني ثقة المتعاملين به في الاسواق المالية.

إذن، كان لرفع سعر الفائدة أسبابه المتعددة، منها زيادة عامل التضخم نتيجة استخدام سعر الفائدة كإحدى الادوات النقدية للتأثير على سياسة الاقراض. والاقراض المقصود هنا الاقراض الاستهلاكي وليس الانتاجي ولا شك ان الانفاق الاستهلاكي على السلع قد زاد في الأشهر الاخيرة بنسبة ٥٪ لم تقابله زيادة في الدخل المعد للاستثمار اي الدخل الذي يفيض عن الانفاق ويتوجه عادة للاستثمار.

إن السلطات النقدية البريطانية استخدمت أسعار الفائدة كأداة ضاغطة لتخفيف الاقراض الاستهلاكي بالدرجة الاولى، وهنا لا بد من وجود رقابة على الائتمان المصرفي، أي أن تشجع السلطة الاقراض الانتاجي، وتحد من الاقراض الاستهلاكي.

وهناك معايير لذلك، منها: تخفيف البيع الآجل للسلع الاستهلاكية ورقابة البطاقات البلاستيكية (بطاقات الائتمان)، وتوجيه استخدام الائتمان للاغراض الضرورية لحاجات المجتمع والحد من الانفاق الاستهلاكي الذي يزيد في عامل التضخم طالما انه لا يقابله زيادة في الانتاج. اما الاستمرار في زيادة اسعار الفائدة فان له آثار ايجابية وأخرى سلبية.

من الآثار الايجابية انه قد يساعد المودعين أو المستثمرين للاموال الجاهزة على تحويل مدخراتهم إلى الاسواق المالية الاخرى للايداع في البنوك البريطانية، أي ان استثمار الاموال الجاهزة سيحقق ربحا أكثر من الاموال الموجودة في الدولار أو الفرنك السويسري أو غيرهما. صحيح أن هناك عامل المخاطرة، ولكنه يبقى أقل من فرق الفوائد.

أما العناصر السلبية لرفع سعر الفائدة، فأولها التأثير السلبي على الاستثمارات المالية في البورصة المالية، لأن أسعار الاسهم في هذه البورصة تتحدد عادة بنتيجة ريعيتها أو أرباحها، فاذا كان معدل فائدة الايداع أعلى من ريعية الاوراق المالية (الاسهم والسندات) فان المستثمر في هذه السوق يضطر الى بيع هذه الاوراق وتحويلها الى نقد، وايداعها في البنوك طالما ان الفائدة أعلى، وهنا ستبدأ عملية عرض كبير للادوات المالية، مما سيؤدي إلى هبوطها. وهذه العملية لها تأثير مباشر على الشركات المالية والصناعية التي أصدرت هذه الاسهم والسندات، الأمر الذي سيؤثر في سمعتها المالية والتجارية، كذلك من الآثار السلبية الاستثمارات العقارية، فالفائدة الآن تعتبر عالية جدا حيث يدفع المواطن العادي الآن نحو ١٦٪ من دخله لتأمين سكنه، واذا اضفنا إلى هذا النفقات الاخرى التي تتعلق بالمسكن مثل الكهرباء والماء وغيرهما، فان المواطن العادي يدفع في هذه الحالة جزء كبير من دخله لتأمين مسكن له، وهنا تتأثر سياسة الاستثمار بالعقارات، وتهبط أسعارها، كما تتوقف شركات البناء والانشاء عن اقامة مشروعات جديدة كما تحل أزمة سكن جديدة، علما بأن صناعة البناء تعتبر في كل دول العالم من أهم الصناعات التي تحرك الحياة الاقتصادية لارتباطها بعدد كبير من المهن والصناعات المختلفة.

السؤال الآن: إلى متى تستمر السلطة النقدية برفع أسعار الفائدة كسلاح لمحاربة التضخم، وهل هناك أسلحة أخرى يمكن أن تلجأ إليها؟

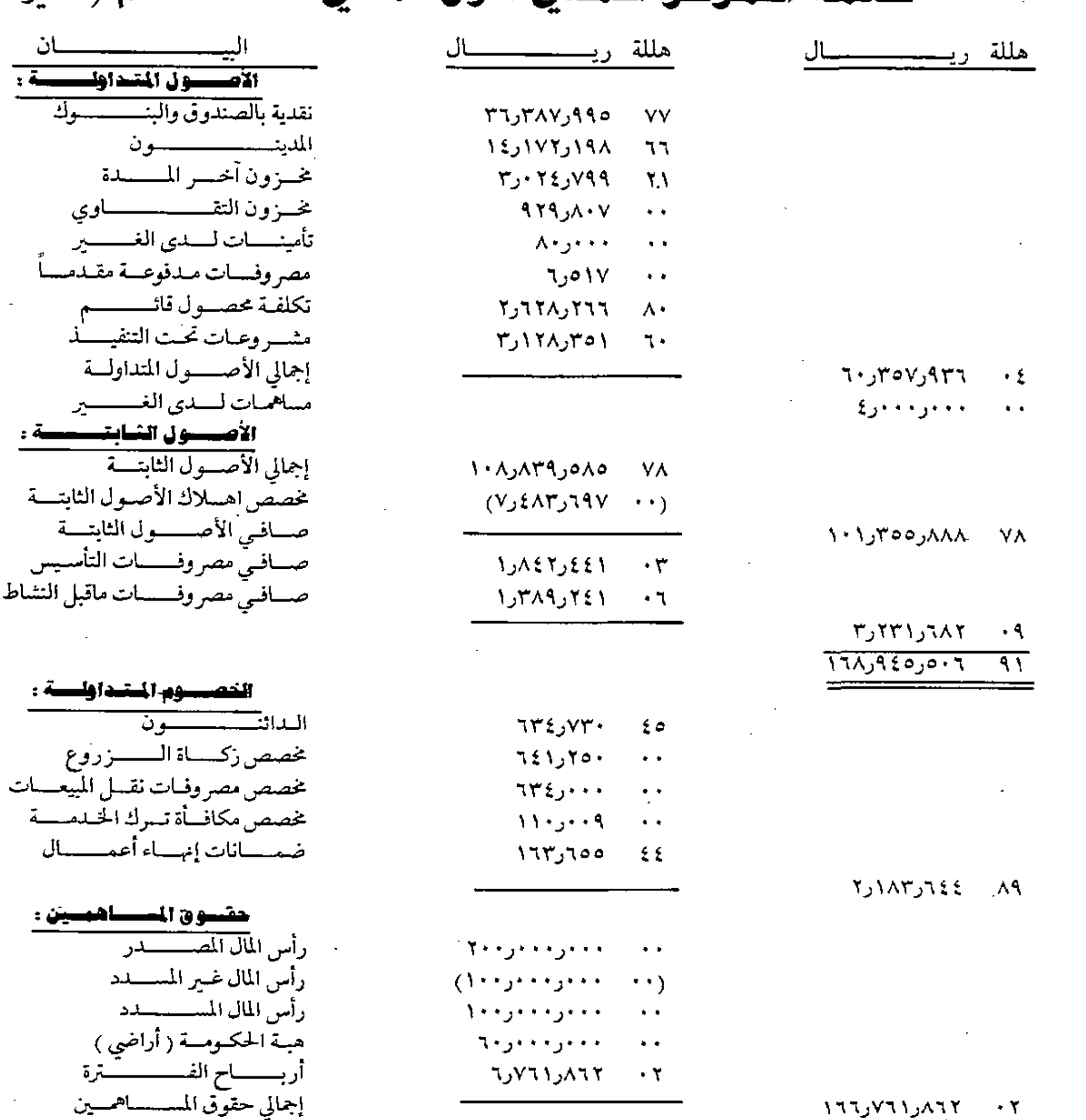
برأيي أنه يمكن كما حصل في كثير من البلدان في حالة التراجع الاقتصادي كأن تلجأ الدولة إلى توفير الطلب الفعال على الخدمات والسلع، وانشاء مشاريع جديدة بمساهمتها ودعمها ماليا وضمن الخطة الاقتصادية للدولة، بحيث تدعمها بقروض ميسرة وطويلة الاجل بحيث يمكنها اقامة صناعات جديدة، واستغلال الطاقات العاملة الواقفة عن العمل، وتوفير فرص عمل جديدة تزيد من تحريك الدولاب الاقتصادي، وانتاج سلع أساسية للتصدير بالدرجة الأولى، يسمح لها بتدعيم ميزان التجارة الخارجية، وايجاد التوازن بين الواردات والصادرات.

باختصار، ان السلطات البريطانية المختصة لجأت في فترات معينة الى استعمال سلاح الفائدة انخفاضا وارتفاعا، لكن هذا السلاح لم يجد نفعا.

أما بالنسبة للعامل الثاني، فان الجنيه الاسترليني يتأثر أيضا بتبدل الاسعار بالقياس الى الدولار، ولهذا التبدل أسباب محلية تتعلق بالعجز الذي أشرنا إليه، وأسباب خارجية نابعة من قوة الدولار عالميا، وهذه القوة اثرت بمختلف العملات الاوروبية، وهي نابعة من تحسن الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة، والاحتمالات المتوقعة لهذا الوضع. اضافة الى أن الدولار يعتبر عملة أساسية لها دورها بنحو ٥٠٪ من التجارة الدولية، اضافة الى أن ٤٠٪ من ديون العالم بالدولار.







شركة مساهمة سعودية - رأس المال (٢٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠) ريال

قائمة المركز المالي الأول كما في ١٩٨٩/١١/٣٠م (غير مدقق)

البيان	ريال	هللة	ريال	هللة
الأصول المتداولة :				
نقدية بالصندوق والبنوك	٣٦٬٣٨٧٬٩٩٥	٧٧		
المدينون	١٤٬١٧٢٬١٩٨	٦٦		
مخزون آخر المدة	٣٬٠٢٤٬٧٩٩	٢١		
مخزون التقاوي	٩٢٩٬٨٠٧	٠٠		
تأمينات لدى الغير	٨٠٬٠٠٠	٠٠		
مصروفات مدفوعة مقدماً	٦٬٥١٧	٠٠		
تكلفة محصول قائم	٢٬٦٢٨٬٢٦٦	٨٠		
مشروعات تحت التنفيذ	٣٬١٢٨٬٣٥١	٦٠		
إجمالي الأصول المتداولة			٦٠٬٣٥٧٬٩٣٦	٠٤
مساهمات لدى الغير			٤٬٠٠٠٬٠٠٠	٠٠
الأصول الثابتة :				
إجمالي الأصول الثابتة	١٠٨٬٨٣٩٬٥٨٥	٧٨		
مخصص اهلاك الأصول الثابتة	(٧٬٤٨٣٬٦٩٧	٠٠)		
صافي الأصول الثابتة			١٠١٬٣٥٥٬٨٨٨	٧٨
صافي مصروفات التأسيس	١٬٨٤٢٬٤٤١	٠٣		
صافي مصروفات ماقبل النشاط	١٬٣٨٩٬٢٤١	٠٦		
			٣٬٢٣١٬٦٨٢	٠٩
			١٦٨٬٩٤٥٬٥٠٦	٩١
الخصوم المتداولة :				
الدائنون	٦٣٤٬٧٣٠	٤٥		
مخصص زكاة المزروع	٦٤١٬٢٥٠	٠٠		
مخصص مصروفات نقل المبيعات	٦٣٤٬٠٠٠	٠٠		
مخصص مكافأة ترك الخدمة	١١٠٬٠٠٩	٠٠		
ضمانات إنهاء أعمال	١٦٣٬٦٥٥	٤٤		
			٢٬١٨٣٬٦٤٤	٨٩
حقوق المساهمين :				
رأس المال المصدر	٢٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٠٠		
رأس المال غير المسدد	(١٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٠٠)		
رأس المال المسدد	١٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٠٠		
هبة الحكومة (أراضي)	٦٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٠٠		
أرباح الفترة	٦٬٧٦١٬٨٦٢	٠٢		
إجمالي حقوق المساهمين			١٦٦٬٧٦١٬٨٦٢	٠٢
			١٦٨٬٩٤٥٬٥٠٦	٩١

حساب المتاجرة

البيان	ريال	هللة	ريال	هللة
صافي المبيعات			١٩٬٥٨٩٬١٣٦	٠٤
ينزل : تكاليف المبيعات				
مصروفات الانتاج	٥٬٥٥١٬٠٤٩	٣٠		
م/ نقل المبيعات	٦٣٤٬٠٠٠	٠٠		
الاستهلاكات	٧٬٤٨٣٬٦٩٧	٠٠		
			(١٣٬٦٦٨٬٧٤٦	٣٠)
مجمل ربح النشاط			٥٬٩٢٠٬٣٨٩	٧٤

حساب الأرباح والخسائر

البيان	ريال	هللة	ريال	هللة
مجمل ربح النشاط			٥٬٩٢٠٬٣٨٩	٧٤
يخصم :				
المصاريف العمومية والادارية	٣٬٦٢٩٬٨٧٥	٨٠		
اطفاء مصروفات التأسيس ومصروفات ماقبل النشاط	٨٠٧٬٩٢٠	٥٣		
			(٤٬٤٣٧٬٧٩٦	٣٣)
صافي ربح النشاط			١٬٤٨٢٬٥٩٣	٤١
يضاف : الايرادات المتنوعة			٥٬٢٧٩٬٢٦٨	٦١
صافي ربح الفترة			٦٬٧٦١٬٨٦٢	٠٢

فريق من اخصائيي الامم المتحدة يتوقع تغييرات في خريطة الانتاج الزراعي

لندن - «الشرق الاوسط» من روبرت ليتل:

توقعت دراسة وضعتها لجنة عمل مشكلة من لخصائيين تابعين للامم المتحدة عن التغيرات المتوقعة في طقس العالم ان تشهد الدول المحاذية للخليج العربي والبحر الاحمر معدلات مرتفعة من الامطار وبالتالي مواسم زراعية لخصب خلال السنوات الخمسين المقبلة وذلك نتيجة الارتفاع العام في درجات حرارة الكرة الارضية.

وذكرت الدراسة انه مع توقعها ارتفاع درجة الحرارة في الشرق الاوسط بحوالي الدرجتين مئويتين فقط فان الاجمالي لهذا الارتفاع على البيئة لن يكون بمستوى تأثيره على الدول الواقعة في المناطق المعتدلة الحرارة.

وقد اظهرت المعلومات التي جمعها فريق العمل لغاية الآن ان هذا التحول في درجات الحرارة قد يستتبع تحولا مهما في موازين القوى ايضا نتيجة تأثيره على المواسم الزراعية. ولستنادا الى المعطيات المتوفرة حاليا قد تنخفض انتاجية مواسم امريكا الشمالية بنسبة لا تعود فيها المنطقة الاولى المنتجة للحبوب في العالم.

ويقول احد مسؤولي مجموعة العمل، البروفيسور مارتن باري، ان من المبكر التوصل الى توقعات ثابتة منذ الآن. غير ان بعض المؤشرات بدأت تتضح كاحتمالات متوقعة استنادا الى المعطيات المتوفرة حاليا.

وفي الوقت الحاضر تدرس المجموعة المتخصصة الآثار المنتظرة على حرارة الكرة الارضية من تضاعف ثاني اوكسيد الكاربون وغيره من الغازات الملوثة للبيئة بحلول العام ٢٠٤٠ وهو العام المتوقع لتضاعف مستوى هذه الغازات.

وفي الوقت الذي تتوقع فيه المجموعة ارتفاع الحرارة بمقدار درجتين مئويتين في منطقة الشرق الاوسط فان حرارة النصف الغربي من الكرة الارضية مرشح للارتفاع بنسبة اعلى لان الارتفاع العام لحرارة الكرة الارضية سوف يطال المناطق الاكثر برودة بنسبة اكبر من المناطق الاخرى. وتتوقع الدراسة ان يصبح طقس بعض مناطق الشمال والغرب الاوروبي اقرب الى طقس الجنوب الفرنسي في الوقت الحاضر وان يصبح المعدل العام للحرارة اعلى بخمس درجات مئوية عن مستواه الراهن.

وبصورة عامة قد تشهد المناطق المعتدلة صيفا اعلى حرارة ولكن شتاء اكثر رطوبة وفي مناطق زراعة القمح في الولايات المتحدة الامريكية الوسطى قد يتبدل المناخ بشكل جذري وتصبح فصول الصيف اكثر جفافا، الامر الذي سيؤثر تأثيرا كبيرا على الانتاج الزراعي فيها.

ولا تستبعد الدراسة لن تختفي الشواطيء التي نعرفها حاليا في حوض البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الاحمر، وفي مناطق اخرى من العالم نتيجة ارتفاع مستوى مياه البحر، وان تصبح مناطق شاسعة من الاراضي الخصبة في دلتا النيل معرضة للزوال ايضا.

واختتمت مجموعة العمل دراستها بتوجيه تحذير، من ان التغييرات الناجمة عن تبدل الطقس لن تقف عن هذا الحد فحسب واذا لم تسارع الاسرة الدولية الى اتخاذ اجراءات للحد من التلوث قد تستمر درجة حرارة الكرة الارضية في الارتفاع وكذلك مستوى مياه البحر فتشكل تهديدا خطيرا للكثير من العالم في وقت تدخل فيه المواسم الزراعية عصر جفاف كاسح.



حقول قمح السعودية مرشحة لهطول المزيد من الامطار



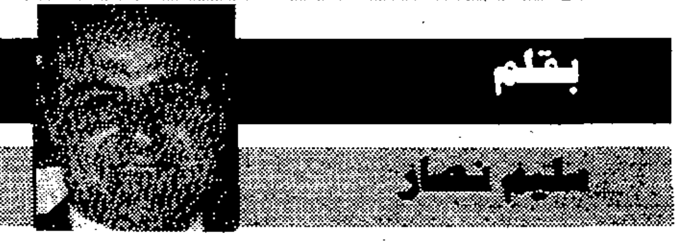
أخطر برنامج اسرائيلي لعام ١٩٩٠

إكسودس ٢

اليهود السوفيات: تزايد الهجرة الى فلسطين المحتلة

٧٥٠ ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين خلال ٦ سنوات

تسعى اسرائيل خلال النصف الاول من عقد التسعينات الذي يبدأ بعد بضعة ايام الى تنفيذ برنامج خطير على صعيد تعزيز إمكاناتها السكانية والبشرية. الكاتب الصحفي سليم نصار، قام برصد معلومات وتفاصيل دقيقة حول هذا البرنامج الذي تصفه دوائر مطلعة بـ «اكسودس رقم ٢» كونه يهدف الى توطين ٧٥٠ الف مهاجر يهودي من الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية في فلسطين المحتلة. و«الشرق الاوسط» تضع هذه المعلومات برسم القارئ العربي والجهات المسؤولة.



بقلم سليم نصار

أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير أمام لجنتي الدفاع والخارجية، انه يتوقع وصول نصف مليون يهودي من الاتحاد السوفياتي خلال عام ١٩٩٠. وقدم في خطابه الاسبوع الماضي، تقريراً مفصلاً عن نشاط دائرة الجوازات في موسكو، وقال: ان الموظفين الثلاثة الذين حددت عددهم السلطات المحلية، عاجزون عن القيام بمهمتهم نظراً لتراكم المعاملات وتزايد طلبات الهجرة.

وزير المال شيمون بيريز أعرب عن مخاوفه من حدوث خلل اجتماعي بسبب تدفق المهاجرين اليهود، وطالب دائرة الاستيعاب بإعداد مشاريع سريعة لاحتواء الموجة الجديدة، وقال: ان خزينة الدولة لا تملك المال الكافي لانجاز المجمعات السكنية والمدارس والمستشفيات، كما انها لا تملك الارض التي ستبنى فوقها المستوطنات!

وبعد يومين تصدى له أرنون حانتقير، رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية، معلناً أن أرموند هامر مع خمسة من أثرياء اليهود في العالم، تنادوا لجمع ثلاثة مليارات دولار تكفي لانشاء اربع مستوطنات في الضفة الغربية ستكون معدة لاستقبال اول سبعين الف مهاجر، علماً بأن عدد اليهود في جميع مستوطنات الضفة لم يصل الى ستين الفاً خلال العشرين سنة الماضية.

معلومات منظمة التحرير الفلسطينية تقول، ان الرقم الذي طرحه شامير مبالغ به. ذلك انه من الصعب جداً نقل نصف مليون شخص من الاتحاد السوفياتي خلال عام واحد، وتأمين الظروف المعيشية اللازمة لهم في وقت تهدد الانتفاضة بطرد الجنود وسكان المستوطنات. وربما لوحت حكومة شامير بهذا الرقم المضخم لكي تؤخر الانسحاب من الضفة وغزة بحجة الاستعداد لاستيعاب الموجة الجديدة، وفرض واقع آخر يؤمن المشاركة ضمن الكيان الفلسطيني المقترح. ويتوقع الفلسطينيون وصول مائة الف مهاجر من الاتحاد السوفياتي خلال السنوات الثلاث المقبلة. ومن المنطقي ان تقيم غالبية هؤلاء في الضفة الغربية، الأمر الذي يهدد السكان الاصليين ويدفعهم الى التمرد أو الهجرة.

ويبدو ان منظمة التحرير حاولت منذ ربيع ١٩٨٧ تأخير القرار السوفياتي على اعتبار ان نتائج الهجرة ستؤذي القضية الفلسطينية وتعرقل مساعي التسوية. وجرت من جهة اخرى، تظهير الخطر الحقيقي لموجة المهاجرين، وأثر هذا العمل على سياسة التوسع الاسرائيلية، إن كان في الضفة وقطاع غزة، أم في الجولان وجنوب لبنان. وطلبت من ثلاث دول عربية تجمعها بموسكو علاقات طيبة، التوسط لتجميد هذا القرار. ثم ارسلت المنظمة وفداً خاصاً الى موسكو بعد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، في مهمة رسمية لمناقشة برنامج المرحلة المقبلة مع الوزير شيفاردنادزه والقيادة السوفياتية. وكان من الطبيعي ان يثير الوفد الفلسطيني موضوع إعادة العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل، واحتمالات فتح حوار سياسي من خلال الوفود الثقافية. واستبعد المسؤولون السوفيات فكرة إعادة العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل، وأكدوا ان غاية الوفد تتعلق بأملاك الكنيسة الارثوذكسية في القدس.

موسكو والهجرة اليهودية

للملاحظ من محاضر جلسات قمم جنيف وهلسنكي وواشنطن ومالطا، ان الاميركيين كانوا يطرحون موضوع هجرة اليهود السوفيات كمسألة سياسية بالغة الاهمية. حتى في قمة نيكسون - بريجنيف كان القمح الاميركي هو الثمن الذي دفعته واشنطن لموسكو مقابل السماح بترحيل أعداد محدودة من اليهود كل عام. وفي أعقاب اتفاق ١٩٧٢ بدأت طلائع المهاجرين تتدفق نحو اسرائيل عبر النمسا وكندا والولايات المتحدة. وأرسلت يومها منظمة التحرير الفلسطينية وفداً الى موسكو كان يضم بين اعضائه ابو مازن (محمود عباس) وعبد المحسن ابو ميزر. وعندما باشر الوفد الفلسطيني في تعداد مخاطر الهجرة اليهودية، طلب الجانب السوفياتي شطب هذا الموضوع عن جدول الاعمال، لأن موسكو تعتبره شأناً خاصاً يتعلق بسياستها نحو الولايات المتحدة. وفي نهاية الاجتماع تطرق وفد المنظمة الى الموضوع بشكل جانبي، وأعرب عن مخاوفه من زيادة الهجرة اليهودية التي ستتم على حساب طرد الفلسطينيين من الضفة وغزة. وكان جواب الوفد السوفياتي مخيباً للآمال، إذ قال: انه لا يسمح بإثارة انتقادات تتناول مسألة حقوق الانسان والاتفاقيات التجارية بين موسكو وواشنطن. وانتهت المحادثات عند هذا الحد!

في صيف عام ١٩٨٥، عقد في واشنطن مؤتمر الاصلاحيين والمحافظين اليهود، حيث اجتمع أكثر من مئتي حاخام. وكانت مناسبة للاحتفال بالصلاة عن راحة نفس كل يهودي مات في الاتحاد السوفياتي خلال عهد الثورة. وانتهى المؤتمر بدخول ستة ممثلين الى البيت الابيض، بينما تحلق في الخارج عدد من شيوخ الكونغرس المعروفين بتعاطفهم مع اسرائيل وراحوا يطلقون هتافات مؤيدة لحق اليهود في الهجرة من الاتحاد السوفياتي. واضطر الرئيس ريجان الى استقبال أعضاء الوفد الذين تمنوا عليه تجديد وعده الانتخابي بمنح اليهود اهتماماً خاصاً خلال محادثاته المقبلة مع غورباتشوف. وعندما وافق على الطلب قدموا اليه مذكرة تتضمن الشروط التالية:

أولا - وجوب حصول كل يهودي يرغب في مغادرة الاتحاد السوفياتي على تأشيرة مسبقة من اسرائيل.

ثانياً - يجب اعتبار كل يهودي يعيش في الاتحاد السوفياتي شخصاً عابراً ومتنقلا (ترانزيت) وليس مواطناً مقيماً.

ثالثاً - كل يهودي يجب ان يتمتع بحقوق مواطن غريب له «وطن» يمكن ان يلجأ اليه ساعة يشاء.

بعد مرور شهر واحد على هذه الحادثة، زار موسكو إدغار بروخمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي حيث التقى نايم زاغلادين، المسؤول عن العلاقات الخارجية. وذكر يومها ان بروخمان نقل باسم شيمون بيريز (كان رئيساً للوزراء) عدة مقترحات مقابل السماح بهجرة عشرين الف يهودي. ووافق السوفيات بعد ان وضعوا شروطهم التالية:

أولا - الضغط على العلماء اليهود للانسحاب من البرنامج الاميركي لأبحاث الدفاع الفضائي المضاد للصواريخ والمعروف باسم «حرب النجوم».

ثانياً - وقف المشروع الاعلامي المشترك بواسطة «صوت اميركا» الذي يبث برامجه عبر جهاز إرسال موجود في صحراء النقب، ويوجه موجاته نحو الجزء الجنوبي من الاتحاد السوفياتي.

ثالثاً - وقف الحملات الاعلامية والانتقادات لموضوع حقوق الانسان وأوضاع اليهود في البلدان الاشتراكية.

رابعاً - الانسحاب من الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

ولم يكن بروخمان وحده الذي حمل هذه المقترحات. فالرئيس الفرنسي ميتران أثار موضوع العلاقات الديبلوماسية بين موسكو واسرائيل أثناء اجتماعه بالرئيس غورباتشوف. ولم يكن الجواب في حينه مشجعاً، مع ان موسكو أظهرت بعض الليونة في هذا الموضوع وسمحت بخروج أعداد محدودة ضمن برنامج الهجرة الى الولايات المتحدة. وكان اليهود ينتقلون الى اميركا كمرحلة اولى، ثم يسافرون منها الى اسرائيل في المرحلة الثانية. والطريف ان تسعين بالمئة من الذين انتقلوا الى الولايات المتحدة رفضوا تنفيذ المرحلة الثانية. ويبدو ان الحكومة الاسرائيلية نجحت مؤخراً في إقناع السوفيات بتعديل اتفاقية الهجرة على مستوى العلاقات الثنائية. ذلك انهم يهدفون الى إبعاد التدخل الاميركي عن هذه المشكلة التي يعتبرونها شأناً خاصاً من شؤونهم. وجاء التعديل لصالح تغيير اتجاه السفر الى اسرائيل مباشرة، لأن المهاجرين أصبحوا الورقة الاخيرة التي تحتاجها الدولة اليهودية لاقامة بعض التوازن مقابل تزايد السكان العرب في المناطق المحتلة. وقد استعانت بيهود اثيوبيا (الفلاشا) عندما خفت موجات الهجرة من الاتحاد السوفياتي لأسباب سياسية.

موسكو بين السياسة والاقتصاد

في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي زار اسحق شامير روما ليطلب من رئيس الوزراء الايطالي جوليو اندريوتي التوسط مع غورباتشوف لاعادة العلاقات الديبلوماسية بين موسكو وتل أبيب. ورفض شامير وضع اي شرط مسبق كثمن لاعادة العلاقات وخصوصاً الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية. وعندما سأل اندريوتي الزعيم السوفياتي عن الاسباب التي جعلته يستثني اسرائيل من سياسة «البيريسترويكا»، أجاب: ان عودة العلاقات الطبيعية رهن بالدور الذي يمكن ان يلعبه شامير ضمن مشروع السلام لأزمة الشرق الاوسط. وقال في رده ايضاً: ان منظمة التحرير كانت إيجابية ومرنة في تعاملها مع موضوع السلام، لأنها قدمت كل ما طلبته منها الاسرة الدولية، بينما ظل شامير متعنتاً ومتصلباً وسلبياً.

ولكن جواب غورباتشوف الغامض لم يقنع الدول العربية ومنظمة التحرير بدليل ان هجرة السوفيات بلغت رقماً قياسياً الشهر الماضي. لقد اعلنت «المنظمة الدولية للهجرة» ان عدد اليهود السوفيات الذين غادروا الى اسرائيل - عبر فيينا - وصل الى ٥٥٤٦٥ مهاجراً، بالقياس الى عشرة آلاف خلال العام الماضي. ومعنى هذا ان عدد اليهود الذين هاجروا منذ إعلان سياسة الانفتاح يزيد على سبعين الف شخص. أما الرقم الذي قدمه شيمون بيريز، واعتمدته منظمة التحرير، فهو رقم تضليلي. قال ان اسرائيل تنتظر وصول مئة الف مهاجر من الاتحاد السوفياتي خلال السنوات الثلاث المقبلة. ولكنه استدرك ليؤكد ان الاتصالات الاميركية - السوفياتية ساعدت على تسريع حركة النقل بحيث أمنت وصول ثلاثة آلاف مهاجر يومياً (جواً وبحراً).

على الصعيد السياسي لم تكن الصورة مشجعة داخل وزارة الخارجية السوفياتية. فالاعتراض العربي لم يقابل بالاهتمام، بقدر ما قوبل بالاحجام أو التبرير غير المقنع. ففي الرد على تخوف الدول العربية من سياسة الهجرة وتزايد نمو العلاقات التجارية والثقافية بين موسكو وتل ابيب، قال المسؤولون السوفيات، ان واشنطن تستغل قطع العلاقات مع اسرائيل لتوظيف التسوية لمصلحتها. و ادعوا ايضاً ان إعادة العلاقات مع اسرائيل لا تعني بالضرورة ان موسكو تدير ظهرها للعرب. واعتبروا ان إعادة العلاقات ستوفر لهم وسيلة جدية لممارسة ضغط مؤثر على الاوساط الحاكمة في اسرائيل لدفعها في طريق التسوية. وأكثر من هذا، فإن أوساط الخارجية السوفياتية تتذمر من تقاعس الدول العربية التي تربطها مع موسكو علاقات ومعاهدات خصوصاً لجهة عدم استثمار معاهدات الصداقة منذ عام ١٩٦٧ للقيام بخطوات اقتصادية يمكن ان تعزز العلاقات السوفياتية - العربية.

والجواب على هذا الانتقاد موجود في سجلات وزارة الدفاع السوفياتية التي قبضت خلال العشرين سنة الماضية من الدول العربية، أكثر من اربعين مليار دولار قيمة اسلحة فقط سددت بثمنها أقساط القمح الاميركي و الكندي. اي القمح الذي وفرته الولايات المتحدة كجزء من صفقة المقايضة للسماح بهجرة اليهود. بكلام آخر، كانت الاموال العربية تدفع كثمن لصفقة اسرائيلية - اميركية - سوفياتية!

الديبلوماسيون العرب في موسكو حذروا حكوماتهم من تزايد وقع الهجمة السياسية - التجارية الاسرائيلية... ومن ارتفاع عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل. ومع ان غورباتشوف لم يقرر بعد استئناف العلاقات الديبلوماسية المقطوعة مع تل ابيب منذ ١٩٦٧، إلا ان وزارة الزراعة السوفياتية وقعت في مطلع هذا الشهر أول عقد من نوعه مع وزير الزراعة الاسرائيلي. خلاصة العقد أن الاتحاد السوفياتي سيشتري بما قيمته ثلاثون مليون دولار من المنتجات الزراعية الاسرائيلية، ويدفع ثمنها بالعملة الصعبة. ولقد قام بتوقيع العقد الوزير الاسرائيلي ابراهام كاتز اوز نيابة عن الشركة الحكومية «اغركسكو» المكلفة بتصدير تسعين الف طن من الفواكه والخضار الى مدينة موسكو. بالمقابل طلب وزير الزراعة السوفياتي مساهمة خبراء اسرائيليين في مشاريع التنقيب عن المياه الجوفية وتنمية محاصيل القطن والاشراف على مزارع الدجاج.

في الوقت ذاته، عاد مؤخراً من بولندا وزير المال الاسرائيلي شيمون بيريز ليعلن ان الحكومة قررت رفع المبادلات التجارية الى خمسين مليون دولار، وذلك ضمن برنامج التعاون التقني والطبي. وقال: ان دخل الشركة الحكومية الاسرائيلية «اغركسكو»، سيزداد هذا العام من ٢٥٠ مليون دولار الى ٣٢٠ مليوناً. ومن المتوقع ايضاً وصول وزير خارجية هنغاريا هذا الاسبوع الى القدس المحتلة لتوقيع عقد مع الحكومة الاسرائيلية.

هذا على صعيد العلاقات السياسية - التجارية، اما على الصعيد الثقافي فإن الهجمة الصهيونية باتجاه موسكو، اخذت بعداً خطيراً لم يعرفه الاتحاد السوفياتي منذ أيام تروتسكي. ذلك ان ٨٥ منظمة يهودية ستشارك هذا الاسبوع، في المؤتمر التأسيسي المنعقد في موسكو. وهو المؤتمر الذي يضم الاتحادات الكونفدرالية للمنظمات اليهودية المستقلة خارج الاتحاد السوفياتي وداخله، مثل: بني بريث، وماكابي، وبيتار.

الجمعية اليهودية الثقافية (جي سي ايه) التي تستضيف هذا المؤتمر في موسكو اعلنت عن حملة لجمع التبرعات وإصدار صحف جديدة. ومثل هذه الامور كانت ممنوعة قانونياً لأن الدولة السوفياتية ألغت الجمعية بقرار معلل. ولكن سياسة غورباتشوف عادت لتسمح لها بالنشاط، كما سمحت للمجموعات الثقافية اليهودية الاخرى بالعمل في «ريغا» و«فيلنيوس» و«تالين» و«فينسك» و«باكو» و«لينينغراد». والمعروف ان الجمعية اليهودية الثقافية في «ريغا» تصدر مجلة باللغة الروسية اسمها «VEK»، وهي توزع أكثر من ٥٠ الف نسخة. وهناك صحيفة شهرية تسمى «ETZLENA» توزع مجاناً في جميع انحاء البلاد. والطريف ان المؤتمر سيتعرض للحكومة السوفياتية بالانتقاد الشديد بسبب ٢٥ سجيناً يهودياً. وتقول موسكو انهم أدينوا كمرتكبي جرائم ومخالفات وتهريب عملة وتجسس، بينما تدعي الجمعيات اليهودية انهم سجنوا لأسباب سياسية!

آخر معلومات صدرت عن مركز الهجرة في اسرائيل، تشير الى إمكانية نقل ٧٥٠ الف شخص خلال السنوات الست المقبلة. وهي تصف الهجرة الجماعية الجديدة بـ «اكسودس الثاني» نسبة الى تعبير «اكسودس» الذي ارتبط بالهجرات الجماعية اليهودية الى فلسطين. وفي العام ١٩٩٠ فإن الارقام لا تزيد على التسعين الفاً، بينهم ٥٥ الفاً اصبحوا حالياً في اسرائيل. ومعنى هذا ان حكومة شامير عازمة على نقل ثلث اليهود من الاتحاد السوفياتي (العدد الرسمي مليون و٨٠٠ الف) ضمن خطة واسعة تشمل يهود بلدان اوروبا الشرقية ايضاً.

السؤال المطروح في العواصم الاوروبية يتعلق بالحملات السياسية الهادفة التي تقوم بشنها الصحف اليهودية. وهي حملات مريبة ومثيرة للذعر لأنها تصور شعوب الاتحاد السوفياتي في وضع المستعد للقيام بمجازر ومذابح ضد اليهود، تماماً كما حدث في زمن القياصرة. وفي احدى الافتتاحيات إشارة واضحة الى الهرب. فالكاتب يقول: «هناك دائماً مذنب يهودي في ضمير كل روسي. وكما حملنا الروس مسؤولية المجاعة في السابق... فهم يتهيأون لتحميلنا المسؤولية ذاتها مرة أخرى».

ويقول كاتب آخر: ان تاريخ اوكرانيا يذكره بأن الازمات الاقتصادية والمجاعة، كانت تجد متنفسها في الانتقام من اليهود وتحميلهم كامل المسؤولية. ولقد أشار في مقاله الى نمو حركة المتطرفين الوطنيين مثل جماعة «PAMYAT» المعادية للصهيونية في موسكو ولينينغراد، وجماعة «النازيون الروس» وجماعة الرواد «RUKH» في اوكرانيا. أما العداء لليهود فقد وجد طريقه الى العلن في باكو وطشقند.

الديبلوماسيون العرب في موسكو يقولون ان تضخيم حملة الذعر ليس أكثر من خطة هادفة لتحريض اليهود على الهرب والهجرة الى اسرائيل. خصوصاً وأن اربعين بالمائة من الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل خلال الستينات، عادوا الى بلادهم وهم يعتذرون من الحكومة بسبب الاوضاع السيئة التي صادفتهم. من هنا يمكن تفسير حملة التهويل كفخ لاخراج أكبر عدد من المهاجرين.

ومهما تكن الاسباب والنتائج فإن حصيلتها السيئة ستصب في المنطقة. وكما ان الوفاق الاميركي - السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية قد أوجد دولة اسرائيل... فإن هذا الوفاق بعد نهاية الحرب الباردة، سيعمل على إنقاذ اسرائيل. ومعنى هذا ان سنة ١٩٩٠ ستكون شبيهة بسنة ١٩٤٧ من ملخص الافتراضات المتعلقة بسياسة الدولتين الكبريين نحو اسرائيل. لهذا السبب يعلن ياسر عرفات ان توجه المنظمة سيتحول بصورة اساسية الى المجموعة الاوروبية على اعتبار ان الاتحاد السوفياتي عقد صفقة جديدة مع اميركا على حساب العرب!

البيريسترويكا في خدمة المهاجرين اليهود!

محمود كحيل

١٩٩٠: تأملات في التحولات
(١) وداع ساخن للحرب الباردة

نقطة



محمد الحسن احمد

درج بعض الكتاب والمحللين في مثل هذه الايام من كل عام على التوقع واستقراء ما يحمله العام الجديد من متغيرات او اضافات او حتى مفاجآت.

ولكن، قياسا بما وقع في العالم من متغيرات هذا العام لم تكن تخطر على البال، ولم ترد حتى في المخيلات، يبدو انه من الصعوبة بمكان التوقع او استقراء ما يحمله العام الجديد بالنظر الى تسارع الخطى في المتغيرات، بيد اننا نحاول ان نستلهم بعض ما اقترب من عداد المسلمات لنبني عليه توقعات لعلها، اذا شئنا الدقة، نكتفي بتسميتها تأملات.

وترتيبا على ذلك، يحسن بنا ان نقسم هذه التأملات الى ثلاثة اقسام وهي:

١ - العلاقات السياسية الدولية والأنظمة ونظريات الحكم.

٢ - الشيوعية والاسلام والمسيحية.

٣ - ثم في حديث آخر نتحدث عن الجوانب الاخرى ذات الاهمية القصوى وفي طليعتها الجانب الاقتصادي وهلم جرا.

لنبدأ بالعلاقات السياسية الدولية.

اولا - مما لا ريب فيه ان عصر الحرب الباردة قد ولى بعد ان خيم على عالمنا نحوا من خمس واربعين سنة افرز خلالها نظما متكاملة ومؤثرات ومؤشرات انعكست على واقع الحياة في كل شيء، ولكن السؤال المهم هو: هل نتوقع لكل هذه التراكمات التي تأسست وتعززت خلال ما يقرب من نصف قرن ان تزال دفعة واحدة من عالمنا في عامنا المقبل هذا؟ ام انها ستتلاشى رويدا رويدا الى ان نستشرف القرن المقبل بعد عشر سنوات؟ وفي كلتا الحالتين، ما الذي سيتلاشى في عامنا المقبل، وما هي مؤشراته ومؤثراته، بل وبداياته؟

لنتكلم في المبتدأ عن الجانب السياسي وملحقاته من تحالفات تهمنا في العالم العربي على وجه الخصوص، ولنأخذ الأثر المباشر الذي لا ريب ستحدثه نهاية الحرب الباردة بالنسبة لعلاقات العملاقين معنا.

●● طبعا من الاشياء المتفق عليها من منظور ما يجري في العالم الشيوعي، انها نظرية تحتضر بعد الانهيار الذي اصاب كل انظمتها في المعسكر الشرقي على الرغم من ان بعض المتشبثين بها، وفي عالمنا العربي على وجه الخصوص، يقولون من باب الفلسفة او التهوين بأن الشيوعية لم تسقط لأنها لم تطبق اصلا بعد، لكن التطبيق الاشتراكي للنظرية الماركسية هو الذي سقط في اسار الحكم الشمولي، ويتناسون في هذا الطرح ان النظرية نفسها تقوم على ما يسمى «بدكتاتورية البروليتاريا» بينما كلمة دكتاتورية الآن اضحت اسوأ كلمة تصل الى آذان اي انسان بل هي مرادفة لاسمي هتلر وموسوليني على الاقل، ناهيك عن اسم ستالين!

المهم ان سقوط الشيوعية وفي دول حاكمة تحت ستار الحزب الحاكم والرائد وتحت مظلة دولة عظمى كالاتحاد السوفييتي لا بد ان يعني بالضرورة والمنطق الجدلي ان الاتحاد السوفييتي قد تخلى عن الاحزاب الشيوعية او الانظمة المتعاطفة معه على نهجه القديم في العالم العربي بوجه خاص!

ولذلك من الطبيعي ان نلمح ان الاحزاب الشيوعية في عالمنا العربي، وكذلك بعض الحكومات العربية المتعاطفة معها يخفت صوتها وتتساقط عنترياتها.

ولعل المفارقة الاخرى هي ان الاتحاد السوفييتي ومن خلفه المعسكر الشيوعي كله كان يحارب الاديان بلا جدال، وهو الآن بتخليه عن هذه الحرب، خصوصا بعد زيارة جورباتشوف لايطاليا ولقائه مع بابا الفاتيكان، فان كل كنائس الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية ستفتح على مصراعيها، مما يزيد بكل تاكيد من حجم المذاهب المسيحية وقوتها وزيادة تأثيرها في معطيات السياسة الدولية، علما بأن البابا يوحنا بولص، وهو من اصل بولندي، هو الذي تعهد بالرعاية حركة التضامن حتى كان لها كسر جدار الشيوعية في بولندا، كما ان نائب رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا الجديد قسيس!

ولعله من الصحيح ايضا ان بعضا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي تدين بالاسلام، وقد تجد متنفسا ورعاية من المسلمين في العالم ودولهم. ولكن المسألة في النهاية بلغة الحساب، ان المسيحية هي الاوفر حظا خصوصا ان صورة الاسلام قد شوهت، ولم تزل، بسبب ممارسات عديدة لا تمت الى الاسلام بصلة.

ولذلك، في تقديري، ان نهاية الشيوعية التي فرح بها الكثيرون في زخم الحرب الباردة يتوجب عليهم ان يراجعوا حساباتهم جيدا لأن نكسات غير مستبعدة سوف تصيبهم ان لم يحسنوا تقدير المواقف وتدبيرها، لأن القوتين العظميين بكل ثقلهما سيتحول صراعهما السابق في هذه الناحية الى تعاون قوي.

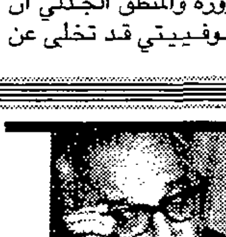
اما بالنسبة للأنظمة، وخاصة الاشتراكية والرأسمالية، فأتوقع ان يحدث نوع من المواءمة بين النظامين بصورة تبدو ملامحه اكثر وضوحا في العام القادم اذا لم تفاجئنا الأحداث وتحول الملامح الى تكامل بين النظريتين مع تعديلات هنا وهناك. وفي تقديري، ان الذي كسب الرهان مع مطالع السنوات العشر في نهاية القرن العشرين، هو الديمقراطية بهزيمتها للفكر الشيوعي والاشتراكي المترسب في الشمولية. ولكن، وإن كان صحيحا ان الرأسمالية ادخلت تعديلات كثيرة بسبب المناخ الديمقراطي الذي ترعرعت ونمت فيه، فإن حركة الصياغة الجديدة لعالم متفتح ومتدافع اكثر مما هو متنافر، سوف تؤدي بالضرورة، وربما في عامنا المقبل، الى نشوء تعديلات في النظام الرأسمالي وان لم تكن بمقدار ما احدثته من تغيرات في العالم الاشتراكي الذي كان متوثبا للشيوعية.

وعلى كل حال، فان الحديث عن اوروبا وكذلك امريكا والولايات المتحدة وافريقيا ودول عدم الانحياز عموما والمتغيرات المنتظرة فيها خلال العام المقبل، لها حديث آخر.

تغيرات متسارعة في اوروبا الشرقية : دبابة في احد شوارع بوخارست

إبن فلسطين... شهيد أفغانستان

بقلم



أكرم زعيتر

حين حمل البرق الينا نبأ استشهاد المجاهد المؤمن المثالي الشيخ عبد الله عزام وولديه حاولت ان اتحدث عنهم وان أرثيهم في «الشرق الأوسط» فتعصى علي القول، فاكتفيت من الوفاء لذكراه بأن اشارك في المأتم الكبير الذي اقيم له في المركز الاسلامي بعمان. وتتالت مقالات الراثين في بعض الصحف العربية، ومنها «الشرق الأوسط». ولكنني ظللت اعاتب نفسي حتى حان موعد الأربعين لذكرى استشهاده وولديه فكتبت ما يلي:

كنت منذ سنين بعيدة اسمع عن عبد الله عزام استاذاً في كلية الشريعة في الجامعة الاردنية، وكاتبا في صحف، وداعية اسلامياً في مجتمعات.. وكنت اظن انه واحد من العترة العزامية المصرية التي انجبت اعلاماً كعبد الرحمن وعبد الوهاب.. ولكنني ما لبثت وانا اؤرخ لثورتنا الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وأشيد بما اهدت اليها قريتان من قرى جنين، في لواء نابلس، ذواتا اسم واحد من مجاهدين وقادة وشهداء. وهما سيلة الضهر والسيلة الحارثية، ان علمت ان الثانية هي منبت الشيخ عبد الله عزام، وان من حق هذه القرية الفلسطينية ان تفخر بعزام فخرها بما قدمت لثورتنا من مجاهدين نذكر منهم القائد يوسف ابو درة الذي شنقه الانكليز في القدس وتحدثت عنه في مقال في «الشرق الأوسط».

مفتتح القول في شهيدنا وشيخنا عبد الله عزام انه فلسطيني ولد في قرية السيلة الحارثية سنة ١٩٤٤ وتربى في قريته في بيت علم ودين وبدأ دراسته الابتدائية في قريته واتمها في مدينة جنين ثم يمم دمشق وانتمى الى كلية الشريعة في جامعتها ثم التحق بالازهر وقضى سنوات حصل في اثنائها على درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية وواصل الدراسة متبحرا في الموضوع حتى ظفر بالدكتوراة في اصول الفقه. وجاء عمان فأختير استاذا للتشريع واصول الفقه في كلية الشريعة في الجامعة الاردنية حيث سطع وتتلمذت له نخبة من رواد الشريعة، ثم اختير استاذا في جامعة الملك عبد العزيز في جدة. وما لبث مدة حتى تسعرت في وجدانه نزعة الجهاد في سبيل الله فشخص الى باكستان يبشر بفريضة الجهاد ويحاضر داعيا مؤثرا مفوها في الجامعة الاسلامية باسلام اباد، وقد حرص على ان ينبت أولاده الثلاثة: الشهيدين محمد وابراهيم، وحذيفة نباتا اسلاميا وقد حفظ ولده الشهيد محمد القرآن الكريم غيبا وهو في الحادية عشرة من عمره.. ولعل اكرم جهوده التحاقه بحركة الجهاد الاسلامية في افغانستان حيث نادى به مجاهدو الافغان قائدا وموجها. ولم يأل جهدا في تجنيد ما استطاع من شبان العرب والاقطار الاسلامية للجهاد في الافغان. وراح يتردد على بيشاور الباكستانية على الحدود الافغانية. وفي بيشاور اصدر مجلة بالعربية تنطق باسم الحركة الجهادية دعاها (الجهاد) واصدر معها كتابين ملحقين بالمجلة عنوان الاول «آيات الرحمن في جهاد الافغان» والثاني «الجهاد الأفغاني عبر وبصائر»، على ان جهاده في مختلف الساحات الافغانية لم يحل دون تأليفه كتابا عن «العقيدة وأثرها في بناء الجيل» وكتابا عن «الاسلام ومستقبل البشرية» وكتابا ثالثا في الجهاد «آدابه واحكامه». ولم يكن يغادر جبهات النضال الا لحضور مؤتمرات اسلامية تعقد في اميركا وفرنسة وبريطانيا وايطاليا وقد عرضه نشاطه الاسلامي البالغ لمحاولات اغتيال من اعداء الاسلام ومما اخذوه عليه ونقموه منه انه انشأ مؤسسة ضخمة تجمع المال وترفد المجاهدين بالمال والرجال وكان يترأسها حتى فجر الآثمون سيارته حين كان عائدا وولديه من المسجد الذي يؤم فيه صلاة الجمعة في بيشاور فاستشهدوا.

ولعله مما يتوجب قوله، في تعداد مناقبه، انه كان يحفظ القرآن الكريم غيبا، ويكثر من الصيام متنفلا، ويجمع تلاميذه على انه كان دميثا، هينا، لينا، حلو المعشر خطيبا مفوها وحديثا لبقا وكاتبا بليغا، ومحاضرا جذابا حتى كان حاضرو دروسه من غير الطلبة اكثر من الطلبة!

وعرف بعداوته اللداء للشيوعية وكان يتوقع انها صائرة الى هزيمة، وهذا يسترَوح مما كتبه عن الشيوعية في كتابه «السرطان الاحمر».

واقول في ختام هذا العرض الوجيز لداعيتنا الاسلامي: من ذا الذي يمكن ان يتصور ان يغدو وليد قرية السيلة الحارثية في قضاء جنين الفلسطينية كبير الدعاة الاسلاميين في قندهار وإمام بيشاور وصنديد كابل. وان قرية السيلة الحارثية التي قدمت لفلسطين كوكبة من شهدائها لم تضن على افغانستان بحياة اعلم علمائها وكبير دعاتها ويدم افلاذ اكبادها... واني لأتمثل الافغان البطلة بعد ان تتحرر من الغزاة – وانها المتحررة بإذن الله – سترد التحية لفلسطين فيكون مجاهدو الافغان طليعة محرري الاقصى بإذن الله.

اللهم تلق عبد الله عزام وولديه محمد وابراهيم بلقاء رحمتك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا...

فكرة

مصطفى امين

الوزير والقانون

كان القانون في مصر يعاقب الوزير الذي يمتنع عن تنفيذ حكم القضاء، وما اكثر المرات التي حكمت فيها المحاكم بسجن وزراء لانهم لم ينفذوا احكام القضاء.

ولكن في المدة الاخيرة لاحظنا مظاهر استهتار غريب باحكام القضاء. وفي مقدمتها عدم تنفيذ الحكم بدخول حوالي ٨٠ نائبا معارضا مجلس الشعب .. ولم يصدر حتى الآن حكم باحالة الوزير والمسؤول عن عدم تنفيذ هذا القرار الى محكمة الجنايات.

وحدث ايضا ان امتنع الدكتور عادل عز وزير الدولة عن تنفيذ حكم هذا القرار بالغاء القرار الذي اصدره الوزير بابعاد الاستاذ الدكتور محمد عبد الهادي من رئاسة الاكاديمية لمجرد الخلاف في الرأي فيما يختص بتنظيم البحث العلمي.

واقام وزير الدولة للبحث العلمي استشكالات في تنفيذ الحكم من اجل تعطيل التنفيذ او الامتناع عن تنفيذ الحكم، وذلك امام محاكم لا تختص ولائيا باحكام محكمة القضاء الاداري بمجلس الدولة، وعلى غرار ما يفعله بعض صغار المحامين المشاغبين المتخصصين في الاستشكالات والتأجيلات، وهو امر لا يليق مطلقا بمكانة المنصب الوزاري او الحكومة، وجهات الادارة بوجه عام، بينما يستوجب منصب الوزير ان يحترم احكام القضاء والقانون حتى يكون الوزير قدوة للناس، او على الاقل تنفيذا لتوجيهات رئيس الجمهورية الذي ما ترك مناسبة الا واكد فيها احترام الدولة للقانون والقضاء واحكام القضاء.

وعندما شرع رئيس الاكاديمية العلمية في اقامة الدعوى الجنائية ضد الوزير التجأ الوزير الى حصانته البرلمانية باعتباره عضوا في مجلس الشورى، نشرت الصحف ان اللجنة التشريعية بالمجلس اصدرت قرارا غريبا وخطيرا وغير مسبوق في تاريخ الحياة البرلمانية في مصر برفض رفع الحصانة برغم ثبوت وتوافر اركان وجدية الاتهام المتمثل في حكم محكمة من خمسة مستشارين! وبررت الرفض بأن الوزير لا يجوز محاكمته الا امام محكمة خاصة لمحاكمة الوزراء طبقا لقانون محاكمة الوزراء!

وهذا قانون صادر سنة ١٩٥٨ ولم يحاكم به وزير واحد طوال ٣٤ سنة، وبالرغم من ان محكمة النقض اصدرت حكما تاريخيا بان المحاكم العادية هي صاحبة الحق في الفصل في كافة الجرائم.

ومعنى هذا انه لا يجوز ان نحاكم اي وزير مهما ارتكب من جرائم اذا كان عضوا في مجلس الشعب او مجلس الشورى، وان الوزير في مصر اصبح ذاتا مصونة لا تمس!

شيء غريب!

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

نحو أسمرا

توماس كينيالي كاتب استرالي نالت كتبه رواجا مشهودا وفاز بجائزة بوكر البريطانية لاحسن كتاب التي تضمن لصاحبها شهرة عالمية كما تفعل جائزة بوليتزر الامريكية.

واسترعى انتباهي احدث كتبه الذي ظهر الشهر الماضي، وهو عبارة عن رواية مطولة ادرجت تحت خانة المؤلفات الخيالية أي انها ليست حقيقة. لكنني وجدت فيها تطابقا عجيبا للمأساة الارترية التي ظللت أتابعها منذ عام ١٩٦٠ عندما قام الامبراطور الاثيوبي الراحل هيلاسلاسي بضم الاقليم الارتري قسرا متحدياً ارادة شعبه وقرارات الأمم المتحدة فاشعل بذلك فتيل اطول حرب أهلية في افريقيا التي لا تزال تتقد بعد ما كانت تحرق الاخضر واليابس.

ولم تكن ارتريا وحدها التي عانت وتعاني من سياسات هيلاسلاسي بل ان اثيوبيا نفسها لم تفق، ولا يمكن ان تفيق كما يجب، بدون حل المشكلة الارترية بصورة سلمية ودائمة برضى شعب الاقليم. ولو اتحدت فصائل الثورة منذ البداية لنال الشعب مبتغاه خلال أشهر قلائل.

لكن الحديث اليوم عن كتاب، وليس عن الحريق الارتري الذي انتشر سعيره الى السودان المجاور بواسطة عشرات الالوف من اللاجئين والهاربين من رمضاء القتال الى نار التشرد والملاجيء والفقر المدقع.

فقد انضم المؤلف توماس كينيالي الى هيئة اغاثة استرالية وشد الرحال الى ارتريا حيث قضى فترة طويلة متنقلاً من موقع الى آخر يسجل مشاهداته اولا بأول عن مآسي الشعب الذي كاد العالم ينساه.

وبينما يقرأ ويشاهد الغربيون على الشاشة انباء المجاعات في اثيوبيا منجستو ومناشدة جمعيات الاغاثة لهم للتبرع بما تجود به انفسهم، لا يخبرهم احد ان منجستو في اديس ابابا كان من اسباب المجاعة الاثيوبية، مثلما كان سببا في تطويل الحرب ومآسيها، وتحويل موارد البلاد من التنمية الى السلاح لضرب الارتريين، فأفقر بلده ودمر ارتريا.

هكذا يصف توماس كينيالي الثورة من وجهة نظر مؤلف رواية، الناس والارض والقضايا، بكل حواسه الخمس وبدون وعظ أو لعن. فقدم صورة زيتية للصراع الارتري، اعتقد انها أول محاولة جيدة جدا لتقديم القضية الارترية بالانجليزية في شكل رواية مطولة ذكرتني بأمثالها في الادب الانجليزي والعربي من تشارلز ديكنز وتولستوي الى جرجي زيدان ونجيب محفوظ.

وربما تقرر احدى الفصائل الارترية عندما تتوقف قليلا عن مناطحة شقيقاتها، تحويل الرواية الى فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني تقوم بتصويره على الطبيعة وتعرضه بعدة لغات سيما الانجليزية والعربية طبعا لأن معظمنا لا يدركون مقدار الالم الذي سببته الطعنة الاثيوبية للشعب الارتري الشقيق.

وقد وصف توماس ما يقال انها اكبر عملية عسكرية قام بها الارتريون ضد قوات النظام الاثيوبي منذ استيلاء منجستو ميريام على الحكم واوقعت بأديس ابابا اكبر قدر من الخسائر منذ نشوء الحرب في اقليم ارتريا، فقال:

«بينما كنا في الطريق الايطالية القديمة بالقرب من قوات صاعقة ارترية، شاهدنا رتلا من السيارات العسكرية مكونا من عشرين عربة تابعة لسلاح الطيران الاثيوبي في طريقها من مصوع على البحر الاحمر الى اسمرا عاصمة الاقليم. وفي دقائق معدودات كان الارتريون بقيادة فارس محنك اسمه تسفاها يرافقه ضابط اثيوبي اسير اسمه فدا، قد هاجموا الطابور واستولوا عليه. وكان بامكانهم ان يكتفوا بتلك الغنائم والاسرى ويتراجعوا الى قواعدهم كما يفعل المهاجمون في حروب العصابات.

... لكن تسفاها الذي كان يجيد اللغة الامهرية كأحد ابنائها قضى وقته في دراسة الوثائق والتعليمات التي بحوزة الاسرى، وعرف منها انهم كانوا في طريقهم الى القاعدة الجوية بأسمرا لتعزيزها. وعندئذ خطرت بباله فكرة رائعة رهيبة. فارتدى وصحبه ملابس الضباط الاسرى وساروا بالطابور حسب الخطة المرسومة واجتازوا ثلاث نقاط حراسة وترصد اثيوبية كانت مزودة باسلحة مضادة للدروع، الا ان تسفاها كان يمر عبرها مرور الكرام وكأنه احد افرادها منذ عشرات السنين.

... ولما وصل بقواته الى مطار اسمرا العسكري الذي زخر بالطائرات الحربية من طراز ميج - ٢٣ القاذفة وانتونوف ناقلات الجنود وغيرها، رتب افراده وبدأ باطلاق نيرانه على كل طائرة رابضة وكل مستودع وقود وكل مهجع للجنود. فدمر اربعين طائرة كلفت اديس ابابا سبعمائة وخمسين الف مليون دولار بالاضافة الى عدة منشآت ومرابض ومستودعات في اكبر عملية عسكرية شنها الارتريون في صراعهم الطويل لانتزاع استقلالهم من أثيوبيا.

... وفي اللحظة الاخيرة وتسفاها يحطم باباً وراء باب بحثاً عن الاثيوبيين واعوانهم الروس والكوبيين، اطلق جندي روسي شاب عليه النار في الظلام وأرداه قتيلا. ومع ذلك عادت القوات الارترية بنفس العربات مظفرة الى قواعدها تاركة وراءها مطار اسمرا العسكري حطاما محترقا».

وكما ذكرت آنفاً فانني لا املك ما يؤكد حقيقة الحكاية التي أوردها المؤلف الذي ما يزال على قيد الحياة. واذا صحت فانها ستصبح من اشهر مآثر الحرب الارترية بل ومن مآثر حروب الاستقلال كلها. واذا كان الاخوة الارتريون لديهم ما يؤكدها سيسرني تلقي ذلك عنها.

ويبقى ان اشير الى ان اسم الكتاب والناشر كما يلي:

TOWARD ASMARA
BY THOMAS KENEALY - WARNER

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

تشاوشيسكو: من القهر والتسلط الى الهروب والمطاردة

وصف زعيم حزب العمال البريطاني نيل كينوك سقوط الرئيس تشاوشيسكو انه اعظم هدية تقدم في عيد الميلاد.

والواقع ان تشاوشيسكو، كان صورة ناصعة كاملة الوجوه، ووافرة الشروط للدكتاتور ذي الوجه البغيض.

لقد فصل السلطة على مقاسه، والزعامة على مقاسه، والبلاد على مقاسه. فكان استبدادا ما بعده استبداد، وقبحا ما بعده قبح، جسد كل الصور، وكل المعايير التي يمكن ان تحدد مواصفات الرجل الغاشم الذي يتولى السلطة بتكميم الافواه، والغاء العقول، ومنع النسيم.

لم يكتف تشاوشيسكو بان يسوم بلاده خسفا وظلما، بل اتجه فورا الى تصدير تلك التجربة، فرأى اكثر من عسكري في العالم الثالث، ان هذا النموذج الروماني هو الاصدق والاوفى.

وصرنا نسمع ان هذا الرجل وذاك يحكم بلاده على طريقة تشاوشيسكو، وكان ذلك الحكم ميزة وشرف.

من هنا كان سقوط هذا الزعيم الكالح القبيح مثار ارتياح وفرح عام، ليس بين افراد شعبه وحسب، ولكن كذلك في العالم الذي تعرف على نوعية الاسلوب الذي يحكم به هذا الرجل، تلك القطعة الجميلة من العالم، والذي كشف في ما بعد وجهه الكالح القاسي، عن رجل جبان ترهبه مظاهرة واحدة وآلاف الاصوات، فيخرج في جنح الليل هاربا من المسؤولية والبلاد، بعد ان حولها الى قاع صفصف.

خلف الجوع، والعطش، والفقر، والدماء التي دخلت في نفقها بلاده، وهيهات لها ان تخرج منها سليمة، معافاة.

ولم يبق من تشاوشيسكو الا ذكريات مملوءة بالالم والخسائر. اختفت تلك الانشودة التي طالما اجبر الرومانيون على غنائها «الرجل ذو العينين كالشمس بعد العاصفة»، كما اجبروا على حبه، وعدم اطلاق النكات عليه اذا ان من يروج نكتة عن الزعيم ينل عامين من السجن.

هذا الرجل، من صانع احذية الى صانع اقدار شعب يفاخر بامبراطور طروادة، لكنه بخلاف امبراطور طروادة، انجز كل ما من شانه تدمير عاصمته وبلاده، وتأخير خطوات شعبه الى الوراء، مقابل ان يهب نفسه ما يشاء من الالقاب والمناصب، واجبار الشعب على التصرف امامه، كما لو كان امبراطورا رومانيا من العصور الغابرة. حتى قال عنه صحفي غربي «ان الهالة التي احاط بها تشاوشيسكو نفسه، ستكون مادة مشوقة لأي باحث في الطبيعة البشرية».

لقد سقط تشاوشيسكو، بعد ان شبع من كل شيء، شبع من المديح وهو يلقى عليه جزافا حينما قرر الانفصال عن مركبة موسكو، ومغازلة الغرب، عبر اتخاذ مواقف مميزة عن باقي دول المعسكر الشرقي.

ويبدو ان الجميع شبعوا منه كذلك. فالغرب لم يعد في حاجة الى هذا الرجل لاتخاذ مواقف استقلالية، بعد ان زالت قشرة الجفاء الدولي، وتساقطت الجدران والحيطان والاسوار، بينما لم تعد موسكو، راغبة في اتخاذ حليف مزعج، يشوه الصورة التي يحاول الاتحاد السوفياتي تقديمها عن نفسه وعن حقيقته.

سقط صاحب «العينين كالشمس بعد العاصفة»، بعد ان صار بلا عينين، وبلا دماغ يحمله نحو ما يمكن ان يعود لمصلحة بلاده بالخير.

سقط طريدا، هاربا، من اعوانه الذين يقاتلون وحدهم الشعب الذي هب بحثا عن نسمات الحرية والتغيير.

لقد عبرت امرأة رومانية عن المشاعر العدائية تجاه الزعيم الكريه حين طالبت بالقبض عليه، وأن يكون عقابه هو ان يعيش كما كان يعيش المواطنون في رومانيا، اي لا تدفئة، لا مواد غذائية صالحة، لا ماء مناسب للشرب، انما - كما تقول - هذا عقاب كاف لرجل سام البلاد خسفا لعشرات الاعوام، وعرض شعبها للجوع وللمعاناة. وللآلام.

لقد فرح العالم كثيرا بالتغييرات التي اجتاحت اوروبا الشرقية، لكن مظاهر الارتياح في سقوط تشاوشيسكو، بلغت مداها، وهي ترى طاغية يسقط من عليائه، طاغية كان صغيرا حقيرا، خدم اهداف الشرق والغرب، وحول نفسه الى مطية لهما، ثم اتفق الجميع على التخلص منه، كآخر الفضلات دون اسف، دون شعور بالالم على مستقبله، وكيف سيقضي بقية سنوات عمره مع امرأته التي شاركته في بناء قسمات حكمه الدكتاتوري.

لم يمهلنا هذا العام العجيب المملوء بالتغيرات والتبدلات، بل شاء الله ان يجعل نهاية هذا العام، حقبة مملوءة بالتطورات والمتغيرات، لعل اهمها ما جرى ويجري في باناما، ثم ما جرى ويجري في رومانيا، وهي تفتح ما اغلقته على مدار العقود من السنوات، ثم نهاية جدار برلين رسميا، واعلان «وفاته»، واعتباره حدثا من احداث التاريخ.

فلا يكاد المرء يبدأ يومه الجديد، دون ان يكتشف حدثا جديدا وغريبا، لا يصدق المرء انه سيعيشه، وسيحيا لكي يراقب تطوراته ويلاحق مساره.

ولا جدال ان العام الجديد الذي سيكون بيننا في الاسبوع المقبل، هو عام تنظر الى خريطته، فتكتشف حجم التغيرات والتبدلات في اكثر المناطق التي كانت، وحتى اشهر قليلة، محصنة ضد التغيير، وضد التبدل.

لقد سقطت عهود، وقامت عهود اخر، وتغيرت وجوه، وحلت وجوه جديدة، وقسمات مختلفة، وكل هذه مملوءة بالتحول، والانقلابات الكبرى في التفكير السياسي، و الاسلوب الاقتصادي ودرجة التفاعل مع الاحداث.

فسقوط كل هذه الرموز، يعني سقوط مراحل من العهود الكبرى، وحلول عهود متباينة لها نظرتها وطريقتها في التعامل مع العالم. بل انبعاث فلسفة جديدة ستتكشف خفاياها ومراحلها في هذا العام الجديد، لان التغيير اعطى كل شيء، ونال ما لم يكن في الحسبان ان يناله شيء.

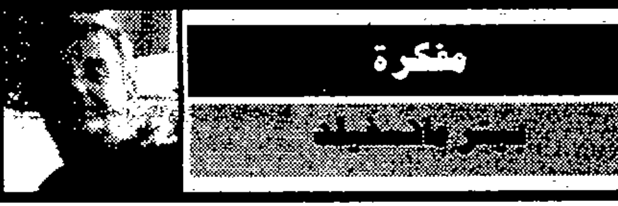
وقطعا كان اكثر رموز المرحلة، هو هذا الزعيم ذو الوجه القاسي، والطبيعة القاسية، الذي ذهب عن بلاده، وتركها في مهب الريح.

الشرق الاوسط

أنجزت أول كتاب لي في مصر وعندما صدر أُصبت بالفزع

هتافات المصريين أغضبت خروتشوف!

مفكرة



بيتر مانسفيلد

عبد الناصر بين خروتشوف وبريجنيف

بعدما عملت صحفيا في لبنان لست سنين حافلة بين ازمة السويس وانتهاء الوحدة بين مصر وسورية بالانفصال، قررت ان الوقت قد حان للانتقال الى القاهرة. وفيما كان جو الحرية في بيروت يجعلها الموقع المثالي في الشرق الاوسط فقد بدا لي ان الاحداث الاكثر اهمية هي تلك التي ستقع في مصر. وكان الجميع تقريبا من مراسلي اجهزة الاعلام الغربية الاجانب يقيمون في بيروت. لكن بدا لي انهم يتعايشون من بعضهم البعض. فالمراسل يكتب قصة مراسل آخر بشكل مختلف.. وعلى حد قول صديق لبناني فقد كان الصحفيون الغربيون الذين احتشدوا في مقهى سان جورج اشبه بطابور من اكلة لحوم البشر يسد كل منهم رمقه بأكل لحم الآخر.

كانت فرصة طيبة لن اذهب للعمل في مصر. فباستثناء كبير مراسلي «رويتر» كان آلان ماكجريجور الصحفي البريطاني الوحيد المقيم في القاهرة لمراسلة الصحف البريطانية وقد قرر الانتقال الى جنيف. وهكذا علمت ان عدة صحف بريطانية ستريد لها مراسلا آخر غير متفرغ في مصر.

وتصور اصدقائي من الصحفيين الغربيين في بيروت، خاصة الامريكيين، انني اصبت بالجنون، وقال لي احدهم «انت تعرف انك لا تستطيع شراء اكثر من نوع واحد من معجون الاسنان في القاهرة، وليس باستطاعتك اطلاقا شراء قديد الافطار «كيلوجز كورنفليكس». (وكان ذلك قبل اختراع مخلوط الموزلي). وجاءني لعتراض اكثر جدية من الصحيفتين الرئيسيتين اللتين كنت اعمل لحسابهما في بيروت، وهما «الفاينانشيال تايمز» و«الصنداي تايمز». فقد احستا بأنني لن تتاح لي حرية المراسلة من مصر مثلما كان الحال في لبنان.

واقتنعت الصحيفتين بان الامر جدير بالمحاولة، ورغم ان الصحيفتين كانتا تسمياني مراسلهما في الشرق الاوسط فلم اكن على اي حال من هيئتيهما وكان يدفع لي راتبي كمراسل غير متفرغ، ومن ثم فالقرار قراري.

وصلت الى القاهرة في نهاية شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٦٢. ولكن قبل ان يتاح لي وقت افراغ حقائبي كان علي ان اغادر. فقد اندلعت الثورة اليمنية وطلبت «الصنداي تايمز» مني ان اتوجه الى صنعاء في اقرب وقت ممكن. وكان السبيل الوحيد الى صنعاء عن طريق عدن ومنها الى تعز لاستقل طائرة الخطوط الجوية اليمنية الى صنعاء.

كانت تجربة مجزية ومثيرة بالنسبة لي ان ازور هذا البلد المدهش في جماله الذي ظل مغلقا بصفة مطلقة تقريبا امام الزوار الاجانب لقرون. ولكن تسجيلي لوقائع هذه الزيارة وزيارات لاحقة عليه ان ينتظر لوقت مقبل. ومع ذلك فثمة محصلة مفيدة بشكل هائل خرجت بها من رحلتي الاولى الى اليمن، تلك هي انني تعافيت نهائيا من كل خوف ربما كان يعتريني تجاه الطيران.

في تعز انتقلنا من طائرة خطوط عدن الجوية الى طائرة صغيرة من طراز «دي سي ٣» تابعة للخطوط الجوية اليمنية. وكان جميع الطيارين الاسكندنافيين قد تقدموا باستقالاتهم اثر اندلاع الثورة وحل محلهم طيارون مصريون شبان لم يسبق لهم ان طاروا خارج مصر من قبل.

ودخل الطيار المصري الى قمرة القيادة وبدأ تشغيل المحرك. ودار المحرك مترددا دورات قليلة ثم توقف. وخرج الطيار من القمرة يهز رأسه. وانقضت برهة ليدخل يمني تقدمت به السن كثيرا الى قمرة القيادة حاملا كيسا على ظهره وبه ما بدا انه بلطة ومنشار، واغلق كل الابواب، ثم كان هذا الصوت دقات شديدة. يخرج الرجل [illegible] «كل شيء على ما يرام» ثم عاد الطيار الى القمرة ثم اقلعنا. لكن ذلك لم يكن النهاية. فلم يحدث للطيار ان طار فوق جبال من قبل واراد ان يحلق بالطائرة بمسافة كبيرة فوقها. لكن واجهته مشكلة في هذا الصدد. ذلك ان بعض المسافرين اليمنيين كانوا قد حملوا معهم ركائب من المال، وكانت هذه الركائب ثقيلة للغاية نظرا لان العملة الوحيدة المقبولة قانونيا في عهد الامام كانت قطع الدولار الفضية الحاملة لصورة ماريا تيريزا. [illegible] مطار تعز. وفيما حاول الطيار الصعود الى ارتفاع ١٢ الف قدم بعيدا عن قمم الجبال، كان واضحا اننا لن ننجح في ذلك. وهكذا عدنا الى مطار تعز حيث افرغ نصف الركائب. واقلعنا ثانية، وفي هذه المرة وصلنا الى صنعاء في امان. وربما في ذلك ما يفسر السبب في انني لم اعد اقلق من الطيران على اي شركة طيران بما فيها الخطوط الجوية اليمنية الجديدة الممتازة.

والعيش في القاهرة خلال الستينات كان من شأنه ان يعطي الصحفي الاجنبي متعة فائقة واثارة دائمة. فكما قلت كانت هناك قلة قليلة من الصحفيين الغربيين، وكانوا يأتون فقط لتغطية مناسبات خاصة. لكن كان في القاهرة جمع كبير من الصحفيين من آسيا وافريقيا، والكتلة الشيوعية في اوروبا الشرقية.

وكانت القاهرة ونيودلهي العاصمتين التوأمين لحركة عدم الانحياز التي ضمت غالبية دول العالم الثالث. ولم تكن تنقضي اسابيع قليلة دون عقد مؤتمر قمة سواء كان عربيا او لحركة عدم الانحياز او لمنظمة الوحدة الافريقية، او قمة في زيارة رسمية لرئيس من رؤساء دول العالم الثالث. وكانت الشكوى الشائعة لدى المراسلين الاجانب هي قولهم ان من المستحيل عليهم بشكل متكرر الوصول الى مكتب التلغراف في شارع رمسيس لانه يمتد على الطريق الرسمي الى المطار.

وحين انظر اليوم الى الوراء فانني اشعر ان الاحساس انذاك بأن التاريخ يصنع في القاهرة كان وهما. والمؤكد ان مصر منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ باتت رمز النهاية للسيطرة الاستعمارية الاوروبية على بلدان العالم الثالث. ومع ذلك فقد كان الاهم ما يحدث بعد ان تنال هذه البلدان حريتها واستقلالها. فهل كان باستطاعة البلد ان يقيم دولة مستقلة لها صلاحيات البقاء؟ وكان واضحا ان مصر تتمتع بامتيازات كبيرة تميزها عن جميع البلاد الاخرى تقريبا. فقد كانت دولة - امة بشكل او آخر لخمسة آلاف عام، وتحدث شعبها لغة واحدة، واعتنقوا دينا واحدا - الاسلام - باستثناء الاقلية القبطية المهمة التي مع ذلك تشكل جزءا لا يتجزأ من الدولة المصرية. وكم تختلف مصر عن البلاد الاخرى في افريقيا وآسيا التي عادة ما كانت لها حدود جديدة وعدة لغات وعدة اديان. ولا غرابة ان جمال عبد الناصر مني بخيبة الامل خلال هذه الاعوام وهو يرى واحدا وراء الاخر ممن اعتبرهم حلفاءه في العالم الثالث - مثل نكروما في غانا، وبن بيلا في الجزائر - تطيح بهم الانقلابات. وكان نكروما قد زار عبد الناصر في طريقه الى الصين اي في الوقت الذي وقع فيه الانقلاب ضده.

وسأل عبد الناصر نكروما عما اذا كان قد جهز سكنه الرئاسي باجهزة للبث الاذاعي، ورد نكروما متسائلا: «ولماذا افعل ذلك؟» ومضى عبد الناصر يسأل:

- اقترض ان جماعة من ضباط الجيش استولت على محطة الاذاعة واعلنت الاطاحة بك، فماذا عساك ان تفعل اذن؟

فرد نكروما: لم يحدث لي ان فكرت في ذلك، وسأبحث الامر عند عودتي.

لكن الامر كان قد انقضى ولم يحدث أن عاد نكروما الى غانا.

ومع ذلك فقد كانت اشد خيبات الامل التي مني بها عبد الناصر هي تلك التي حدثت في العالم العربي. فقد حلقت الآمال عاليا وبشكل مفاجيء لتتحطم بعد اسابيع قليلة. وبدت الثورة العراقية عام ١٩٥٨ اشبه بالنصر لعبد الناصر، ففي وقتها لكن سرعان ما تحول عبد الكريم قاسم الى عدو عبد الناصر اللدود.

ثم اطيح بعبد الكريم قاسم في شهر فبراير (شباط) ١٩٦٣ وبعد شهر من ذلك سقط النظام الانفصالي في سورية على ايدي بعثيين يرى انهم موالون لاهداف عبد الناصر ذاتها.

وبدا ذلك كما لو كان نصرا جديدا لعبد الناصر. لكن الامر دام لاسابيع قليلة فقط مع ظهور الشكوك العميقة والمتبادلة بين عبد الناصر والبعثيين. كانت التقارير عن محادثات الوحدة في القاهرة مسلية بشكل هائل، وفيها ظهر عبد الناصر مسيطرا على ميشيل عفلق المتلعثم المتوتر الاعصاب. لكنها لم تخدم قضية الوحدة العربية.

وجرب عبد الناصر بعدئذ شيئا جديدا بدعوته جميع رؤساء الدول العربية الى القاهرة في شهر يناير ١٩٦٤ ثم الى الاسكندرية في شهر سبتمبر من العام نفسه.

ومرة اخرى انتعشت الآمال العظام. فقد دفنت الدول العربية خلافاتها بالقدر الذي يكفي لانشاء منظمة التحرير الفلسطينية بجيش التحرير الخاص بها، ولانشاء قيادة عربية موحدة. لكن سرعان ما اتضح ان الصورة سوف تزداد سوداوية. ففي الوقت الذي تسببت فيه الشكوك بين الدول العربية في جعل هذه المؤسسات القومية غير صالحة للعمل، فانها في الآن نفسه اعطت اسرائيل ايضا الذريعة التي ارادتها للادعاء بانها محاطة بعرب متوحدين يناصبونها العداء. وكان هذا هو ما مكن اسرائيل من شن حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وهو ما حرم العرب من كل تعاطف معهم بعد هزيمتهم.

ولكن على الصعيد الشخصي، كان بامكاني على الاقل اثناء معيشتي في القاهرة ان اشرح موقف مصر الى القراء في الغرب. ولم يكن سهلا، ان تنحى منحى الموضوعية والتوازن. ولكن المؤكد انني استطعت ان اشرح الاسباب وراء ريبة الكثير من الحكومات العربية تجاه مصر. فهي جميعا اعتبرت عبد الناصر - وبقدر ما - شخصية مفرطة في التسلط. وبعض هذه الحكومات كان يكره كثيرا علاقته الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي.

كل ذلك كان بالامكان على الاقل تفسيره، اما الامر الأكثر صعوبة بالنسبة لي انذاك فقد تمثل في كيفية التعامل مع حالة العداء في بريطانيا تجاه عبد الناصر، خاصة في الصحف، وهي حالة كادت تستعصي على التصديق. وفي مرات كثيرة كان علي ان اكتب التقارير الصحفية لمجرد تصحيح فقرة ظهرت في لاجهزة الاعلام البريطانية.

وحدث ان وصل مراسل من لندن، وبعد اقامة في القاهرة لم تزد عن ٢٤ ساعة فقط كتب خبرا للصفحة الاولى ضمنه ان حركة المرور في شوارع القاهرة توقفت تقريبا لأن رصيد العملات الاجنبية لدى مصر قد نفد وبالتالي لم يكن باستطاعة احد شراء قطع الغيار. ودعم الصحفي قصته بصورة للجسر المعروف بـ«كوبري قصر النيل» التقطها في الساعة الخامسة صباحا دون وجود سيارات عليه.

وفي مرة اخرى قال رئيس التحرير الذي كنت اتعامل معه ان «الديلي تلغراف» نقلت عن عالم بارز قوله ان تسربا حدث في قاع بحيرة ناصر وان كل المياه ستتدفق الى البحر الابيض، فلماذا لم ابعث بهذا الخبر من مصر؟ وكان علي ان ارد قائلا: «ربما لأن الخبر ليس صحيحا».

كان من الصعب على الصحف البريطانية ان تأخذ موقفا يقينيا تجاه تلك المناسبة عام ١٩٦٤ حين قدم الى مصر نيكيتا خروتشوف مع زوجته نينا، لافتتاح المرحلة الثانية من بناء السد العالي، وهي المرحلة التي حول فيها النيل مساره لينساب عبر قناة التحويل الكبرى التي تدير توربينات الكهرباء. كانا احساسا غريبا ان تسير خلال الانفاق لاربعين دقيقة فقط قبل ان يضغط خروتشوف على الزر لنسف السد المؤقت عند مدخل قناة التحويل.

ولمحت بريقا في عيني صحفي فرنسي كان معي وهو يقول: «انني اتساءل عما اذا كان المصريون قد فكروا في ما قد يحدث لو ان الاسرائيليين اسقطوا قنبلة ذرية على السد العالي، فبحيرة ناصر ربما اكتسحت مصر بأسرها».

ومن حسن الحظ ان مهندسا مصريا كان مستعدا للتفسير قائلا ان السد العالي ليس جدارا لكنه هرم عملاق من الصخور يرتكز على قاعدة تبلغ مساحتها ميلا مربعا. ومن شأن قنبلة ذرية ان تدمر محطة الكهرباء الهيدروليكية لكن غالبية الصخور ستتساقط فوق بعضها البعض وبالتالي فلن تكتسح بحيرة ناصر مصر.

كانت الزيارة نجاحا باهرا واكتسب خروتشوف ونينا شعبية هائلة في مصر، وكانا اول الروس الذين رآهم غالبية المصريين يضحكون كما يحب المصريون ان يضحكوا. وكانوا قد اعتادوا على رؤية المسؤولين والمهندسين السوفيات بوجوه اشبه باحجار الجرانيت وقد فضلوا العزلة عن الآخرين. ولم يكترث خروتشوف مطلقا من ان يكون موضع ضحك او سخرية بقدر طفيف، وهو ذلك الرجل الاصلع الذي تعكس فروة راسه اشعة شمس اسوان الحارقة. ومع ذلك فقد كادت الاحتفالات تتعكر مرتين:

مرة حين بدت على خروتشوف علامات الانزعاج امام هتافات الفلاحين مرددين شعارات الوحدة العربية والعروبة. وتساءل يومها خروتشوف: «لماذا لا يهتفون بوحدة الطبقة العاملة؟». وحاول عبد الناصر ان يشرح الامر، وتابع الرئيس العراقي انذاك، عبد السلام عارف، المناقشة بمزيد من القوة حين ذهبوا للصيد في البحر الاحمر.

وحدثت المرة الثانية حين كان خروتشوف يلقي ما اعتقد انه حديث خاص الى المهندسين الروس بعد ان اصابه ضجر بالغ من جولة بين آثار الاقصر واسوان. قال خروتشوف للروس: «لا تكترثوا بكل هذا الهراء، فكل ما يهم هو المستقبل، وذلك هو السد». ولسوء الحظ كان صوته في الميكروفون مسموعا خارج المبنى المغلق. وراح صحفي مصري ممن يتحدثون الروسية ينقل مبتهجا ما سمعه الى الصحفيين المجتمعين. ولكن لحسن الحظ ان الجميع وافق على اعتبار ما قاله خروتشوف كان من قبيل النكتة.

وحين كنت في القاهرة انجزت اول كتاب لي وكان بعنوان «مصر عبد الناصر». والامر دائما ينطوي على عمل شاق حين تؤلف كتابا وانت صحفي مراسل في الوقت نفسه. لكنني استمتعت بالعمل وسعدت بقدر معقول بالنتيجة. ولكن لسوء الحظ اختار الناشرون غلاف الكتاب دون الرجوع الي، وهو امر شائع. وهكذا فحين صدر الكتاب اصبت بالفزع لأن الغلاف حمل صورة عبد الناصر بالزي العسكري وهو يتحدث الى جماهير محتشدة. وكان عبد الناصر قد حرص على ان يكف عن ارتداء الزي العسكري بعد الثورة. وتغير الغلاف في الطبعة الثانية للكتاب لكنه لم يحدث ان عرض للبيع علانية في مصر. ومع ذلك فبعد ايام قليلة من نشره كان هناك من يدق باب شقتي في الزمالك، وكان هناك جندي مع دراجة نارية تابعة للحرس الجمهوري يطلب نسخة من الكتاب. وهكذا فقد عرفت على الاقل الشخص الذي قرأه في مصر.

وبنهاية شتاء ١٩٦٧ كنت قد قررت الرحيل والعودة الى انجلترا. وطلب مني ان اؤلف كتابين اخرين عن الشرق الاوسط وهما كتابان كان من السهل تأليفهما في المنزل.

تركت الشرق الاوسط باسف بالغ. فقد بات لبنان بلدي الثاني ومصر بلدي الثالث. لكنني لم احب ان اقضي بقية حياتي العملية مراسلا اجنبيا، ولم تشأ الصحيفتان اللتان عملت لحسابهما ان تبعثاني الى اي مكان اخر في العالم. فقد كنت المتخصص في شؤون الشرق الاوسط لديهما، ولم تهتما بكتابتي عن امريكا اللاتينية. وعلى الاقل كان لي دائما ان اعود الى الشرق الاوسط.

غادرت الاسكندرية بحرا في منتصف ابريل (نيسان) ١٩٦٧. وكان الشرق الاوسط يغلي باتجاه كارثة حرب يونيو (حزيران). وفي اخر ليلة لي في الاسكندرية ايقظني هاتف من رئيس التحرير يرجوني ان ابقى. لكنه لم يكن يعلم حجم جدار البيروقراطية الهائل الذي كان علي أن اتسلقه للخروج بنفسي من مصر. وهكذا قلت له ان من غير الممكن البقاء وغادرت عائدا الى لندن لاصل اليها في نهاية شهر مايو (ايار).

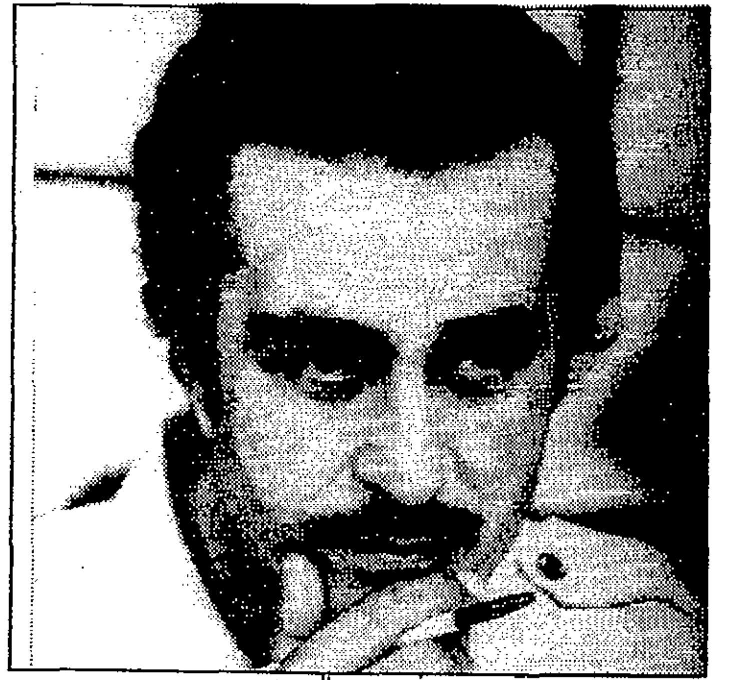
وانقضت ايام قليلة لتقع الكارثة. واستشيط غضبا من نفسي اذ احسست انني خذلت البلد الذي اتيت لاعشقه، ولكن لم يكن قد ضاع كل شيء. فقد حظر على جميع المراسلين البريطانيين والامريكيين الدخول الى مصر اعتبارا من منتصف الحرب. لكن كان باستطاعتي العودة فقد كنت معروفا ومازال معي اذن الاقامة.

وسألتني «الصنداي تايمز» و«التايمز» اذا كان لي ان اعود لثلاثة اشهر وقبلت بسرور (وقد ساعدني المبلغ الذي تقاضيته منهما يومذاك في شراء منزل صغير في لندن). وهكذا عدت الى مصر بعد الحرب مباشرة وكانت في صدمة، ومكثت فيها طويلا حتى تكفي لاشهد [illegible] الحكم عامر وقمة الخرطوم.


حلمي بكر



يحيى الفخراني


فهمي عبد الحميد


صلاح ابو سيف

حلم... أم كابوس؟

أكثر من رؤية مصرية لتأثير البث التلفزيوني المباشر

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط» من هشام نجيب يوسف وممدوح عبد الرؤوف:

يمكن ان تشاهد العالم كله على شاشة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٢٦ بوصة، بنفس السهولة التي تفتح بها النافذة لتتنفس الهواء الطازج، وترى تفاصيل وجه الحياة. في يوما ما - قريب جدا - سيرى المشاهد كل شيء وهو جالس في مكانه، والبث المباشر، يتصوره البعض حلم المشاهد وكابوس الاعلاميين، ويراه البعض الاخر النقطة الفاصلة بين الاحتكار والمنافسة والخطوة الواسعة نحو التفاعل وذوبان الملامح المحلية وانه الوسيلة التي سيتحول بها جهاز التليفزيون داخل كل منزل الى اهم واخطر لعبة يمارسها الكبار من وراء عقول وعيون الصغار!

ولكن ... مهما كانت حقيقة البث المباشر فهو في النهاية «سيخدم اكثر مما يضر»... هكذا يؤكد الخبير الاعلامي سعد لبيب الذي يضيف: برغم الآثار الجانبية للبث المباشر الا انه في صورته النهائية سيكون لصلحة المشاهد العربي. فطعم المنافسة التي سيتذوقها التليفزيون العربي لأول مرة في تاريخه القصير سيجعله يهتم اكثر بتقديم خدمة تليفزيونية مرتفعة المستوى. لن يكون صراع التليفزيون العربي مع ما يقدمه البث المباشر من مواد اعلامية وانما سيكون صراعه الحقيقي مع الزمن. بمعنى انه سيتعمق اكثر عند نقله للاحداث الاخبارية وسيتحرك اسرع في ملاحقته لتلك الاحداث ومتابعة تطوراتها.

ويضيف الاعلامي سعد لبيب: البث المباشر منافس عنيد يمكن الوقوف امامه بالاهتمام بكل ما هو مصري وعربي، والحوار مع المشاهد بلغة يفهمها ويستوعب مفرداتها وستنجح التليفزيونات العربية في منافستها مع البث المباشر كلما اقتربت اكثر من مشاكل مشاهديها وقضاياهم وجعلت من المشاهد نجما وحيدا ومطلقا لبرامجها وفقراتها.

اما دكتوره منى الحديدي وكيل كلية الاعلام فترى ان التليفزيون لن يبحث عن المشاهدين اذا حرص ان يقدم على شاشته كل ما يرتبط بالواقع ولم يحاول ان يذهب بكاميراته الى الاحداث العالمية التي سينجح البث المباشر في نقلها من كل دول العالم. فالبث المباشر جعل الانتاج العربي المشترك في مجال التليفزيون ضرورة وليس ترفا، والاهم من ذلك كله هو ان تتحول الشاشة الصغيرة الى مرآة تعكس كل ما يدور داخل وطننا العربي من خلال تبادل البرامج بين الدول العربية.

وتقول الدكتور انشراح الشال، المدرسة بقسم الاذاعة والتليفزيون بكلية الاعلام، ان الابتعاد عن البرامج التقليدية ولانتاج الاعمال الدرامية الجيدة ومحاولة تأصيل الروح العقائدية والسياسية والدينية للمجتمع هي اهم العناصر التي يجب ان يتمسك بها الاعلاميون في مواجهتهم لما يسمى بالبث المباشر.

اما الدكتور فاروق خورشيد استاذ الاخراج بالمعهد العالي للسينما فيضيف: ما يظهر على الشاشة يعكس ما يحدث خارجها لذلك يجب الاهتمام بشكل اكبر بربط الدراسة الاكاديمية بمعاهدنا بمجال الانتاج الحقيقي، ونسمح للمعاهد الفنية بالمشاركة بخبرتها في عملية الانتاج الفني. واذا اخذنا في الاعتبار ان الانتاج الدرامي هو اكثر الاشكال الفنية التي تجذب المشاهد العربي، فلا بد اذن من مراعاة الدقة في الاختيار بين الاعمال الدرامية والابتعاد قدر الامكان عن تشويه مضمون الاعمال الدرامية نتيجة للتدخل الرقابي. فالمرحلة المقبلة ستشهد صراعا بين الانتاج الفني العربي والانتاج الاجنبي القادم الينا عبر البث المباشر.

تجربة الاذاعة المسموعة

الراديو سبق عصر الاقمار الصناعية في اجتياز الحدود ومواجهة البث المباشر للصوت فقط. بهذه العبارة يبدأ رئيس الاذاعة المصرية امين بسيوني حديثه عن البث المباشر. ويقول ان تجربة الراديو في رأيي اوجدت وعيا عاما لدى المواطن العربي من خلال اتاحة الفرصة له لأن يستمع لاكثر من محطة اذاعية واسلوب اذاعي فزادت قدرته في بلورة رأي عام بدون توجيه، ونقفز من خلال تلك التجربة الى تجربة التليفزيون فنستطيع ان نقول اننا لا يجب ان نخشى البث المباشر لأن المواطن العربي قادر على التمييز بنفسه بين الخطأ والصواب ولكي يكون المواطن العربي كذلك فلابد من أن نبدأ بقضية بناء الانسان العربي بتزويده بالزاد الروحي الذي يربطه بدينه وتراثه وقيمه الاصيلة ومثله العليا، وان نزوده بالزاد الثقافي الذي يجعله مواكبا لعصره، اما الجانب الثاني فهو التجويد في الشكل الفني لأن البث المباشر سيحمل لنا اشكالا فنية تتسم بالابهار والتكنيك الجديد المتطور وبالتالي فاننا مطالبون بالتطوير من حيث الادوات والاجهزة وتطوير انفسنا ايضا حتى لا نتخلف عن العصر، ويجب ان يجمع الشكل الفني بين الجدة والتشويق ولا توجد خصومة ابدا بينهما، ولذلك فانني اعتقد - يضيف امين بسيوني - بأن هنالك ضرورة لميثاق شرف عالمي لضبط الحركة التي تقوم بها الجهات المختلفة القائمة على البث المباشر، وحتى لا تكون حركة منفلتة، وحتى لا نلجأ نتيجة للتنافس الى اساليب جذب مثيرة للتشويق، فيها نوع من التجاوز لبعض القيم. والمثل العليا التي ندعو اليها.

اما يوسف عثمان نائب رئيس قطاع الانتاج بالتليفزيون المصري فيرى ان المواجهة الحقيقية للبث المباشر لانتاجنا الفني تكمن في الدراما لأنها مطلوبة باستمرار من الجمهور العربي ونحن لدينا كفاءات فنية قادرة على المنافسة من ناحية الاخراج والتصوير والديكور والمكياج والازياء والاضاءة وأداء الممثلين واذا جمع التخطيط السليم والجيد وعمل على تضافر تلك العناصر بشكل حيوي وفعال، فسوف نرتفع بمستوى انتاجنا الدرامي. ويستكمل يوسف عثمان حديثه قائلا: «نحن نواجه مشكلة في النص، فالنصوص الجيدة اصبحت قليلة جدا والنص بالطبع هو العمود الفقري واساس العمل الدرامي الجيد، والنص ليس المقصود به القصص الادبية فنحن اغنياء بادبائنا وكتابنا وانتاجهم الادبي جيد وذو مستوى فني مرتفع ولكن المشكلة تكمن في السيناريو او المعالجة التليفزيونية لتلك القصص الادبية». ويقول الناقد والمؤرخ الفني حسن امام عمر: يجب ان نأخذ حذرنا من الخطر الغربي القادم وهو البث المباشر لأنه سيأتي بمواد على قدر كبير من الابهار، ولا شك ان هذا سيجذب المشاهد العربي لأول وهلة، وبالطبع فان هذه المواد ستحمل في ثناياها موضوعات لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا، وبالتالي فعلينا ان نواجه هذا الخطر ولن يكون هذا من وجهة نظري الا بطريقة واحدة وهي التعاون العربي عن طريق الانتاج المشترك، فلن تستطيع دولة عربية بمفردها مواجهة هذا البث عن طريق البرامج او الانتاج الدرامي اذن فلا بد ان نبحث عما يريده الجمهور وذلك عن طريق عمل مسح شامل لرغبات الجمهور واعطائه اياها دون ان يسبب ذلك ضررا على قيم المجتمع العربي، ولا بد ان نضع في اعتبارنا عملية التطوير والتجديد الدائم في مجال الاجهزة والتقدم التكنولوجي ووضع النظام الامثل لتحقيق التطور الفني المبهر وتلتقط الفنانة صفية العمري الحديث قائلة ان البث المباشر سوف يفرز ما هو جيد، عما هو رديء في الانتاج الفني لأننا سنجد المعايير والخطوط الفنية الجديدة والتي سيقارن بها العمل الفني وهذا بالطبع سيرتفع بمستوانا الفني من حيث الاخراج والانتاج والاداء الفني بجانب الارتقاع بأذواق الجماهير فنيا لأن الجمهور هو الذي يحكم على الفيلم بنجاحه او فشله.

مذاق محلي!

اما المخرج صلاح ابو سيف فيرى ان جودة المستوى الفني وارتفاعه سيساهمان بقدر كبير في مجابهة العالمية المتمثلة في البث المباشر ولهذا فانه يطالب بأن «تتدخل الهيئات السينمائية المختلفة للحد من تدهور مستوى الفيلم المصري او ما يسمى بافلام المقاولات، فهو يرى ان تتدخل نقابة السينمائيين مع المخرجين والفنيين وان تتعامل غرفة صناعة السينما المصرية مع المنتجين لوقف هذا التيار، لأن الفن يعكس كل ما يدور ويحدث داخل المجتمع»، كما طالب المخرج السينمائي صلاح ابو سيف بأن «يكون للفيلم طعم محلي وان يكون ذا شخصية مصرية عربية بجانب مناقشة الفيلم لمشاكل وقضايا المجتمع ومحاولة طرح الحلول لها بشكل فني فهذا هو الهدف من صناعة السينما وبالتالي ستكون افلامنا موضوعية وذات مستوى فني جيد لأن هناك اشياء كثيرة متوفرة لدينا مثل المخرجين والممثلين والكتاب والمصورين. ولكننا نحتاج الى توظيف كل ذلك لخدمة اهداف معينة نستطيع من خلالها مواجهة مواد البث المباشر».

اما الفنان يحيى الفخراني فيرى ان «البث المباشر سيجعل الفنانين والفنيين بصفة خاصة يحسبون الف حساب لعقلية المتفرج ويحترمون اذواق المشاهدين من خلال مناقشة مشاكلهم والوصول الى المحلية العالمية وعلى سبيل المثال عمر الشريف اصبح ممثلا عالميا من خلال المحلية المصرية وايضا المخرج العالمي مصطفى العقاد وصل للعالمية من خلال المحلية العربية. واعتقد ان ابواب العالمية ستكون مفتوحة امام الاعمال التي تمس البيئة المحلية». كما طالب الفخراني بأن «يعتمد انتاج الافلام وتوزيعها على شركات انتاج كبيرة تقوم بمهمة توزيع الافلام المصرية وبخاصة خارج مصر والوطن العربي مما يفتح الفرصة امام الفنانين للاحتراف ويعطي فرصة جيدة للمنتجين للاستفادة من اعمالهم الفنية».

ان من اهم الاشكال الفنية التي سيحملها الينا البث المباشر هي المنوعات الغنائية والتي تعد اكثر الاشكال الفنية ابهارا للجماهير العربية وتأثيرا في الشباب لما تتسم به من الحركة والحيوية والتكنيك الفني المبهر، وفي هذا الصدد تقول المخرجة آمال عزت، مديرة عام قطاع المنوعات بالتليفزيون المصري، ان «المشاهد العربي في البداية سيشهد برامج المنوعات الاجنبية ولكن بعد ذلك سيبدأ في الاختيار والمقارنة، وعامل اللغة سوف يؤثر على اختياره بشكل كبير ولكن لا يعفينا ذلك من ان نقدم منوعات على مستوى جيد تعتمد على آلات تصوير ومونتاج حديثة فالاجهزة مثل الازياء تتغير موضتها من عام لآخر» وتضيف آمال عزت انه اذا توافرت عناصر انتاج البرامج المنوعة استطع ان اؤكد ان انتاج المنوعات سيكون على مستوى فني راق يضاهي المنوعات الاجنبية لأننا بالفعل نمتلك نجوم الاستعراض والفنانين وايضا العقلية، التي يمكن ان تتعامل مع احدث الاجهزة». وقال المخرج فهمي عبد الحميد ان البث المباشر «سيكون دفعة قوية لفكر وفن وابداع جميع العاملين بالمنوعات من حيث الفكرة والتأليف والموسيقى والآراء والديكور والازياء والاضاءة والملابس التي تعد من مكونات الابهار في اعمال المنوعات، ولذلك اعتقد بوجوب ان نتعامل مع المنوعات على انها شكل من الاشكال التي تقع في مجال الفن التشكيلي التليفزيوني او السينمائي للبهر والذي يعتبر كل كادر فيه عبارة عن لوحة فنية مبدعة».

اما الكاتب عبد الرحمن شوقي فقد دعا «المؤلفين والكتاب الى ان يبتعدوا بعض الشيء عن العواطف لأنها قد استهلكت واصبح الناس حاليا يستخدمون عقولهم اكثر لأن عصرنا اصبح يتميز بالعقلانية وان يشاركوا الناس واقعهم فعندنا في كل شارع وفي كل بيت افكار وموضوعات لا حصر لها وتصبح كمادة خصبة لاعمال جيدة».

وطالب حلمي بكر بالاهتمام «بجيل جديد من نجوم الصف الاول المقبولين صوتا وحسا وهم نجوم يبحث عنهم المستمع ولا يضطرون هم لمطاردته. واكد حلمي بكر على استخدام الآلات الموسيقية الحديثة بكل انواعها حتى لا نتخلف عما يستخدمه العالم ولكن بشرط ان تبعدها عن ايدي الهواة وتتركها للمحترفين القادرين على استخدامها دون ان تفقد موسيقانا الشرقية هويتها. فنستطيع بذلك ان نقدم شيئا مقبولا على المستوى المحلي. والاهم من ذلك هو الكلمة فلابد وأن نحمل كلماتنا وجملنا معاني جميلة وسامية وكفانا ما حملناه للفظ من معاني واشارات هابطة».

اما الملحن سمير حبيب فيقول «اننا سنستفيد بحق من البث المباشر اولا من ناحية الجودة الهندسية والمواد الفنية التي ستكون ذات مستوى عال جدا من الجودة في الصوت والصورة والوضوح وطرق التصوير والاخراج وكل شيء يمكن ان يلفت نظر المشاهد، اما الشيء الثاني فهو الاستمتاع بالموسيقى التي يقدمها البث المباشر ويرضى عنها الجمهور وبالتالي سيبتعد الجمهور عما يقدم له من اعمال موسيقية رديئة، وبالتالي سيحاول كل من في الوسط تقديم كل ما هو جيد» وهو لا يخشى من البث المباشر بل يعتقد بأنه «سيجعلنا نعود لاصلنا الشرقي والرقم الموسيقي المميز لنا لأن الانغام الغربية التي يحاول البعض تقليدها نتيجة للاقتباس او التأثير ستكون بكل اشكالها اقل كثيرا من مستوى الموسيقى الغربية القادمة لنا مع البث المباشر».

اما الفنان هاني شاكر فيعبر عن اشتياقه للبث المباشر منذ سنين ويقول ان «جمهورنا العربي بالفعل يحتاج الى ان يشاهد العالم من حوله كيف يغني ويرقص ويعبر عن نفسه، وان منوعات البث المباشر سوف تعطي كل ذي حق حقه فالفن الجيد فقط هو الذي ينطلق ويصل للنجومية وما دون ذلك فسوف يخبو، ثم اننا اغنياء بمطربينا الجيدين وملحنينا وكتابنا ومخرجينا ولكن تنقصنا الامكانيات المالية والفنية وبالتالي فانني اشك في ان نصل الى منافسة ما قد يأتينا من المنوعات، بل اعتقد اننا سنمر بمرحلتين قبل ان نصل لمستوى المنوعات العالمية ، المرحلة الاولى هي التقليد للاشكال الفنية التي ستأتينا والمرحلة الثانية هي مرحلة الابتكار بالفكر المصري وظهور الشخصية الفنية المصرية ولذلك فانا انادي من الآن بعمل تجديدات شاملة في كل استوديوهاتنا وتزويدها باحدث الآلات الفنيةوايضا زيادة عدد سيارات الاذاعة الخارجية للتصوير في المناطق الطبيعية بجانب انني اطالب بعمل مدينة فنية متكاملة على غرار هوليوود يتم انشاؤها بالمدن الجديدة».

وقال احمد سمير ، كبير مقدمي النشرة الاخبارية بالتليفزيون المصري، اننا «في مصر نستعد لهذا الحدث منذ وقت كبير وهناك تخطيط متكامل من كل ادارات الاخبار لتطوير نشرة الاخبار وسيبدأ هذا ابتداء من الشهر المقبل والتطوير سوف يتناول شكل النشرة ومضمونها واعني بالشكل تطوير طبيعة الديكورات والخلفيات ووسائل الايضاح واستخدام اجهزة حديثة بالنسبة للمذيعين كاجهزة «الاوتوكيو» لقراءة الخبر دون الاستعانة بالاوراق المكتوبة والاستعانة بالكتابة الالكترونية والخرائط المتحركة. اما من ناحية المضمون فسوف تنيع الاخبار حسب اهميتها وسيتم التعليق عليها وايضا تحليلها داخل النشرة وذلك باشتراك منيعي النشرة مع الضيوف من المعلقين والسياسيين في مناقشة سريعة تحليلية للاخبار وسيكون ذلك على الهواء مباشرة حتى يكون هناك رد فعل سريع وواضح للمشاهدين. وايضا سيكون هناك تواجد للمذيعين في تغطية الاحداث في اماكن وقوعها سواء عن طريق التقرير الاخباري او النقل الفوري».

اما هند ابو السعود مقدمة برنامج «جولة الكاميرا» فتقول: «كل البرامج يجب ان تغير ملامحها». اما عن برنامجها جولة الكاميرا والذي يعتمد على مادة أجنبية فانها تؤكد ان البرنامج «سيتأثر بعملية البث المباشر حيث سيتوفر للجمهور من خلاله مادة اكثر تشويقا، الا ان البرنامج سيطور نفسه اوتوماتيكيا وذلك عن طريق تناول جديد لعرض المادة الفيلمية حيث سنتجه الى البيئة العربية وننقل كل ما هو جديد وغريب ومثير فيها وهو ما لن يقدمه البث المباشر ولكنه بالطبع سيجذب المشاهد العربي . ولتحقيق ذلك لا بد من توافر فريق عمل على مستوى المسؤولية ومذيع اكثر نشاطا وحيوية حتى نستطيع نقل تلك الاحداث ومن هنا اضمن ان محطات التليفزيون العالمية سوف تقبل على برنامج جولة الكاميرا لأن هناك الكثير من الاحداث الغريبة والعجيبة والجديدة في الوطن العربي ولكنها تحتاج الى من يهتم بها».

لقد اجمع المسؤولون عن البرامج الرياضية بالتليفزيون المصري ان برامجهم ستكون اقل البرامج المتأثرة بالبث المباشر لأن كل مجتمع له رياضته المحلية مثل الدوري العام الذي تتبعه الجماهير لمعرفة لاعبيها المحليين وليتمتع بمشاهدة منافساتهم المحلية. ولكن ما يخشاه المسؤولون عن البرامج الرياضية ان توجه خدمة باللغة العربية الى المواطنين العرب عن طريق البث المباشر، وتقول وفاء خورشيد كبير مخرجي البرامج الرياضية بالقناة الثانية، انه في هذه الحالة «سوف تعتمد هذه الخدمة على الابهار العلمي فقط عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة والكومبيوتر وغيره من الاجهزة التي دخلت عالم الرياضة، وبالتالي، فلمواجهة هذه المشكلة لابد ان تكون هناك بعثات للتدريب على وسائل الاخراج الحديثة . ولا بد ايضا من التركيز على رياضاتنا المحلية، فمن خلال زياراتي للدول الاوروبية اشاهد رياضات من مختلف المدن لأن كل مدينة فيها وحدة اذاعة خارجية تستطيع ان تنقل لك الحدث الرياضي لحظة حدوثه فلماذا لا نتبنى نحن مثل هذه التجارب».

ويلتقط الحديث هشام ابراهيم مخرج البرامج الرياضية بالقناة الاولى قائلا «ان التليفزيون المصري لمواجهة عملية البث المباشر لا بد ان يخصص قناة لكل لون من الفنون وعلى سبيل المثال لا بد ان تكون للبرامج الرياضية قناة خاصة تذيع البرامج والمباريات والاحداث الرياضية طوال الـ ٢٤ ساعة لأن اوقات اذاعة البرامج الرياضية في الوقت الحالي غير ملائمة لاختلاف اوقات العمل لدى المشاهدين، كذلك لا بد من التركيز على نقل الرياضيات المحلية الخاصة بدوري المدارس ونشاط مراكز الشباب وغيرها لانها تعبر عن البيئة المحلية وتجعل المشاهد على ادراك بتلك البيئة وهذا ما يصعب على تلك الخدمة مجاراتنا فيه وبذلك نستطيع مواجهة الخطر القادم مع البث المباشر».

تقسيم الامبراطورية العمانية

تأليف: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



١٥: قرار التقسيم

حاكم بومبي: نسمح بعودة السيد برغش الى زنجبار بشرط ان يكون السيد ماجد مسؤولا عن قبوله كعهدة في ذمة زنجبار!!

يعرض الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، في بداية الفصل الخامس من كتابه سلسلة القرارات والاجراءات التي مهدت لاتخاذ القرار بتقسيم الامبراطورية العمانية، وذلك من خلال تقسيم ممتلكات مؤسسها الامام الراحل السيد سعيد بن سلطان. وفي هذه الحلقة الخامسة عشرة من الكتاب الذي خص مؤلفه حاكم امارة الشارقة «الشرق الاوسط» بنشره على حلقات نقرأ كيف نوقشت حجج الاخوة المختلفين على ارث والدهم، وكيف تم السماح للسيد برغش بالعودة الى زنجبار ولكن تحت شروط قاسية تضمنت اكثر من تحذير من بينها تحذيره بالا يكون مصدر متاعب لاخيه السيد ثويني.

ان قرار حكومة بومبي في موضوع التحكيم هو القرار الاساسي حيث ان قرار حاكم عام الهند ما هو الا تصديق لقرارات حكومة بومبي. كما انه يتبين من خلال التحقيق في مسألة مسقط وزنجبار بان حكومة بومبي قد تبنت فكرة «دفع مبلغ ٤٠٠٠٠ كراون لمسقط على سبيل الهبة لا الجزية كاساس للتسوية» منذ بداية التحقيق. ولأهمية هذا القرار فاننا سنناقش كل موضوع من الموضوعات المدرجة بالتفصيل.

قرار حكومة بومبي:

اجتمع مجلس حكومة بومبي برئاسة الحاكم في المجلس وعضوية كل من جي كلرك ودبليو ار. مانسفيلد، واتش دبليو ريفز، ودبليو. اي فرير، بتاريخ الرابع من فبراير سنة ١٨٦١م وناقش التقرير المقدم من العميد كوغلان والذي يحتوي على اربعة موضوعات رئيسية:

أ ـ ادعاءات السيد ثويني.

ب ـ الاسس التي يستند اليها السيد ماجد في ادعاءاته في السيادة على زنجبار.

ج ـ الهبة السنوية.

د ـ النقاط التكميلية المرتبطة بالموضوع الرئيسي، موضوع النقاش.

وسنناقش في ما يلي النقاط السالفة الذكر والتي اصدر مجلس حكومة بومبي قراره بشأنها.

ادعاءات السيد ثويني: ناقش مجلس حكومة بومبي هذه الادعاءات بالصورة الآتية:

١ـ الوصية: استعرض المجلس موضوع الوصية كالتالي:

«يبدو من تقرير العميد كوغلان الاول ان السيد ثويني يرتكز في ادعائه على حقيقة انه عاهل مسقط، وانه على ذلك الاساس هو الملك الشرعي على زنجبار بصفتها دولة تابعة لمسقط. ولا يستند في شرعيته كحاكم لمسقط الى اي حق او عرف بالبكورة ولكن حقيقة الاعتراف به من قبائل عمان. انه ينكر ان يكون والده قد ترك اية وصية، او ان يكون قد قدم اية دلالة حول رغباته فيما يتعلق بالخلافة على ممتلكاته. الوصية الوحيدة التي تركها الامام الراحل كانت تتعلق بأملاكه الشخصية. ولكنها حوت شرطا واخذا يجادل السيد ثويني بانه قابل للافتراض بانه كان ينوي جعل زنجبار كيانا مستقلا. وذلك الشرط هو ان سفينتي الامام «كارولين» و«فيض عالم» يجب ان تحالا بعد موته الى خزانة المسلمين كارث موصى به منه. من المؤكد، حسب ادعاء السيد ثويني ان خزانة المسلمين تعني خزينة مسقط وانه تبعا لذلك فان الامام الراحل لم يقر في الواقع الا بخازن رسمي واحد».

قام مجلس حكومة بومبي بالرد على الادعاء السابق بالآتي:

سوف يكون من المفيد وضع الحجة المستخدمة في هذا الحق المزعوم موضع الاعتبار ومن ثم حسمها فورا. وليس لدى صاحب الفخامة الحاكم في المجلس شك بان ما قصد بخزانة المسلمين كان خزينة مسقط. الا انه يعتبر الاستنتاجات المبنية على هذه الفرضية قد ذهبت بعيدا. وهو ينظر الى الحقائق في هذا الضوء: ان الملكية بمسقط هي زعامة دينية بدرجة ما: ان صفة دينية ترتبط بالامام وعليه فان التوصية لخزانة مسقط هي نوع من العطاء الديني. لقد كان المرحوم السيد سعيد مقيما في زنجبار منذ مدة طويلة. لذلك يرى صاحب الفخامة الحاكم في المجلس انه بالنسبة لشخص في مركز الامام يبدو تصرفه طبيعيا ان يعبر عن رغباته في التوصية بجزء من ثروته الخاصة لارض مولده والمركز المحلي لدينه. لقد اختار زنجبار كمكان لاقامته، الا انه خلال الفصل الاخير من حياته قام بمنح ارث لمسقط، مع وقار ممزوج بالعاطفة ـ كخزانة المسلمين. ولا يرى صاحب الفخامة الحاكم في المجلس ان الحقيقة المقدمة من قبل السيد ثويني، اذا وصلت الى اقصى مداها، يمكن النظر اليها على انها تعطي دليلا واضحا على رغبات الامام السابق، او انها تتميز على الاستدلالات التي يمكن الخروج بها من خطاب السيد سعيد الى لورد ابردين. ولكن بالنظر لأن الفحوى العام لحجة السيد ثويني هي ان الامام الراحل لم يكن يملك حق تنظيم الخلافة، فان الشرط الخاص بالتوصية بارث لخزانة المسلمين ليس ذا اهمية اساسية فيما يتعلق بادعائه، على الرغم من انه اثار اهتمام صاحب الفخامة الحاكم في المجلس الحالي».

لقد فسر مجلس حكومة بومبي موضوع التوصية الخاصة بالسفينتين لبيت مال المسلمين على انه «نوع من العطاء الديني» وان الامام الراحل يمنح ارثا لمسقط بحكم انها ارض مولده والمركز المحلي لدينه. وهذا تفسير خاطيء بالنسبة لبيت مال المسلمين وان التفسير الصحيح لبيت مال المسلمين هو خزانة الدولة، وهي خزانة واحدة لكل من مسقط وزنجبار بمعنى ان الدولة تكون موحدة بعد وفاة الامام.

وقد اعتبر المجلس ان الشرط الخاص بالتوصية بارث لخزانة المسلمين ليس ذا اهمية اساسية فيما يتعلق بادعاءات السيد ثويني.

٢ـ الاعتراف بالسيد ثويني اماما من قبل قبائل عمان: استعرض مجلس حكومة بومبي حجة السيد ثويني السالفة الذكر كالتالي: «ولكن حجة السيد ثويني الرئيسية بانه تم الاعتراف به عاهلا لمسقط من قبل قبائل عمان وانه بتلك الصفة هو العاهل الشرعي لزنجبار ايضا يجب في رأي الحاكم في المجلس المعظم، لن يكفي لوضع الحاكم الواقعي لزنجبار في موضع من يجب عليه اثبات لقبه. لا ينازع السيد ماجد حق اخيه في سيادته على مسقط، فالسؤال الكبير الذي يتوجب التقرير بشأنه هو، كما كان الامر في ظل الحكام السابقين بالنسبة للسيادة على الاراضي المفتوحة، فقد تم توحيد زنجبار وتوابعها مع تلك في مسقط، هل يستطيع السيد ماجد تأكيد حق ثابت في ملكية زنجبار كعاهل مميز؟ ان هذا يقود فخامة الحاكم في المجلس لاخذ تقرير العميد كوغلان بتاريخ ٤ ديسمبر في الاعتبار».

أي ان يكون الوضع كما كان قبل وضع سيادة عمان على الممالك الافريقية. ان الرد من قبل المجلس غير مقنع حيث ان حجة السيد ثويني ان يكون اماما بعد وفاة والده عندما كانت عمان وزنجبار موحدة وتحكم بحكم الامامة، وبهذا رفضت ادعاءات السيد ثويني.

ب ـ الاسس التي يستند اليها السيد ماجد في ادعاءاته بالنسبة للسيادة على زنجبار هي كالتالي:

١ـ الوصية او رغبات صاحب السمو المرحوم السيد سعيد.

٢ـ الاعتراف بالسيد ماجد من قبل القوى الاجنبية.

٣ـ الاعتراف الواقعي به من قبل شقيقه المنافس السيد ثويني حاكم مسقط.

٤ـ انتخاب زعماء زنجبار وملحقاتها الافريقية له عاهلا عليهم.

قام مجلس حكومة بومبي باستبعاد الاساسين الثاني والثالث وقد شرح المجلس اسباب الاستبعاد بالتالي:

«من الاسس التي سبق ذكرها، يمكن صرف الثاني والثالث فورا. ففي ما يتعلق بالاعتراف من قبل القوى الاجنبية، سوف يلاحظ ان صاحبة الجلالة والحكومة البريطانية لم تشر الى سيادة السيد ماجد في اجوبتها المرسلة ردا على الخطابات التي تعلن وفاة والده. وانه لا يوجد ما يبرر الافتراض بان الحكومتين الفرنسية والامريكية كانتا مطلعتين في اي وقت على ان مطالبا بعرش زنجبار كان موجودا في شخص الاخ الاكبر للسيد ماجد. لقد ردوا على العاهل الموجود بالفعل. الا انه يمكن ايراد اية حجة لصالح الادعاء ان السيد ماجد كان العاهل الشرعي نتيجة لهذا الوضع. وهكذا الامر بالنسبة للاعتراف الواقعي من قبل السيد ثويني. اذ من الواضح ان اتفاقية ما كان يجري التفاوض بشأنها ترك للسيد ماجد بفضلها حيازة ممتلكات ابيه الافريقية مقابل ان يدفع لاخيه حاكم مسقط مبلغا سنويا مقداره ٤٠٠٠٠ كراون. الا ان هذا المبلغ يدعى من قبل احد الجوانب انه جزية بينما يقول الجانب الاخر انه معونة او هدية لا تحمل معنى من معاني الدونية من جانب المتبرع نحو المتلقي. هنا يظهر سبب قوي للاعتقاد بان وكيل السيد ثويني قد خدع كلا الطرفين، ولم يكن هناك بالتأكيد اي صك رسمي موضح لطبيعة المنح بدقة بادعاء اخيه».

بعد ان حسم موضوع الاساسين الثاني والثالث بشكل مختصر يمكن تقديم الاساس الاول (الوصية او رغبات الامام الراحل السيد سعيد للنظر فيه وينهض هنا سؤالان:

الاول: هل ابدى الامام السابق رغباته بوضوح؟

ثانيا: هل تشكل رغبات الامام السابق، اذا تم التأكد منها، حقا شرعيا ملزما بالخلافة؟

يجيب الحاكم في المجلس على اول السؤالين بالقول ان السيد سعيد لم يبد رغباته بجلاء الا انه كان هناك اساس قوي للاستنتاج بانها كانت متطابقة مع ادعاءات السيد ماجد، «يبدو بعيدا عن البرهان ان يكون الامام السابق قد اشار في وصيته الى انه عند وفاته يجب تقسيم ممتلكاته بحيث يعهد بالجزء العربي منها للسيد ثويني، والجزء الافريقي للسيد خالد. وانه قد عهد اثناء حياته بادارة الاجزاء المذكورة لابنيه اللذين سميا وعلى التوالي، وانه عند وفاة السيد خالد احل مكانه السيد ماجد في السيادة على الممتلكات الافريقية وانه قاد المندوب البريطاني، الكولونيل همرتن، الذي كان واياه صديقين لوقت طويل لاعتقاد بانه لهذا الترتيب ان يستمر قائما بعد وفاته. فان الدليل على رغبات الامام السابق غير كاف، الا ان هناك افتراضات قوية في صالح الاستنتاج القائل انه اذا كان ادعاء السيد ماجد ان يتم اثباته على اسس اخرى، فان الحكومة البريطانية سوف تعترف بالمطلب الذي حاز على عطف ودعم السيد سعيد.

بعد ذلك بالنسبة للسؤال فيما اذا كانت رغبات الامام الراحل تشكل، لو تم التأكد منها، حقا شرعيا ملزما بالخلافة، فان فخامة الحاكم في المجلس يعتبر ان الامر قد تم بيانه بوضوح من قبل العميد كوغلان وهو ان الخلافة ضمن اسرة الامام كانت من حيث الممارسة، تجري بواسطة الانتخاب. اما رغبات الامام الراحل، فعلى الرغم من انها يمكن ان تمارس بشكل عفوي نفوذا مهما على آراء مختلف الزعماء والقبائل، فانها لذلك، ما كانت لتستطيع، من خلال اية سلطة متأصلة، ان تفصل في مسألة الخلافة. ربما استطاعت التأثير على الانتخابات، بل ربما استطاعت اكثر من ذلك ان تضفي مظهرا من الشرعية على مطالب تدين في الواقع بنجاحها لاسباب اخرى يمكن ان توصف بانها اقل احتراما للقوة او للكيد، ولكن لا يمكن الشك بانه اذا كانت وصية العاهل نافذة في كل من مسقط وزنجبار بما يخص الخلافة فيجب ان تكون قد توفرت صكوك قابلة للابراز بحيث تضع الحقيقة بعيدة عن كل شك. ونتيجة لغياب اي دليل مرض، فان فخامة الحاكم في المجلس يتفق تماما مع العميد كوغلان في اعتبار ان ايا من الوصية او رغبات الامام الراحل لا يمكن النظر اليها على انها بتت نهائيا في النزاع، وربما مارسوا نفوذا قويا على الانتخاب، الا ان هذا هو كل ما في الامر.

يتضح مما سبق ان مجلس حكومة بومبي قد استبعد الاساس الاول كذلك. يبقى الآن الاساس الاخير الذي استند اليه السيد ماجد قيد البحث ـ وهو: انه قد انتخب من قبل الزعماء والقبائل ضمن ممتلكات الامام الراحل الافريقية ليكون حاكمهم.

يعتبر الحاكم في المجلس انه قد تم الايضاح بشكل مرض بان الخلافة ضمن اسرة الامام تحدد بالانتخاب والسؤال الآن هو هل انتخب السيد ماجد؟

ويجيب الحاكم في المجلس على هذا السؤال بالآتي:

«لا يبدو ان هناك معارضة قد تم التعبير عنها في اي وقت من الاوقات ضمن زنجبار او في افريقيا حتى بضع سنين من بدء حكم السيد ماجد، والمعارضة تلك يمكن تسميتها بشكل اصح على انها استياء من الحاكم الموجود، اثاره كيد مطالب منافس. ان يكون السيد ثويني قد بدأ هذه المكائد امر طبيعي. ولكن فخامة الحاكم في المجلس يميل الى الرأي القائل بانه لا يمكن مقاومة الاستنتاج بان السيد ماجد كان قد انتخب لتولي الحكم دون تذمر من اولئك الذين كانوا ضمن حدود حكمه، وانه كان بامكانه الاستمرار في الحكم دون احتجاج او مقاومة لولا افعال اولئك الذين لم يكونوا ضمن حدود حكمه».

لكن السيد ماجد في رسالته للحاكم العام في الهند والمؤرخة بتاريخ ٦ نوفمبر ١٨٥٦م ذكر ما يلي: «وقد اجتمعوا اخوتي وقرابتي واكابر البلد ومشايخهم ونصبوني في مكان الوالد المرحوم». ويتضح من ذلك ان السيد ماجد كان في سدة الحكم ولا يستطيع ان ينازعه اي منازع. كذلك فان عبارة «اعترفوا بي» تعني تسليما بالامر الواقع. ان الذين اعترفوا بالسيد ماجد هم: الاشقاء، والاهل، وكبار مشايخ البلد. ولم يذكر في الرسالة اي شيء عن زعماء القبائل الافريقية. وان عبارة «كبار مشايخ البلد» تعني اعيان البلد كزعماء الحرث واهل صور واهل الحد امام البلد فهو المقصود زنجبار البلدة حيث مقر الحكم.

لكن السيد ماجد في افادته التي كتبت بعد اربع سنوات من رسالته لحاكم عام الهند يقول: «فلما وصلني علم وفاته دعوت الناس من اخواني وعشيرتي وكل من في هذه الاطراف من حد التنج الى مرباط لبيعتي فاجابوني الجميع الى ذلك وبايعوني ان اكون حاكما عليهم ومتوليا امرهم».

ان مظهرا كهذا باجتماع جميع زعماء القبائل الافريقية في زنجبار لا بد ان يلاحظ من قبل القناصل، وخاصة كولونيل همرتن الذي كان متواجدا في زنجبار في ذلك الوقت، كذلك فان البعثة برئاسة العميد كوغلان لم تكلف نفسها العناء بالسؤال عن هذا الموضوع من الاطراف المعنية في زنجبار والسواحل لمعرفة حقيقة ذلك الامر.

نقطة مهمة نعرضها على بساط البحث في هذا الموقع من النقاش وهي: هل كان لزعماء وقبائل الدول الافريقية التابعة الذين كانوا دولا مهزومة تابعة لمسقط الحق في انتخاب مليكهم دون اخذ رغبات زعماء عمان في اعتبارهم؟ ان حاكم بومبي لا يجد صعوبة في الرد على هذا التساؤل وهو يتفق مع رأي العميد كوغلان حيث يقول:

«ان الاهمية المتزايدة للممتلكات الافريقية في مظهريها السياسي والتجاري ـ تلك الاهمية التي تتفوق بكثير على مثيلتها في مسقط ـ قد منحت زعماء تلك المستوطنات الفتية والنشيطة حق ممارسة صوت محتمل في انتقاء حاكمها. ان الامام الراحل، الذي بفضل شجاعته وقدرته على الادارة توحدت الممالك وارتفعت الى مستواها الحالي من الازدهار، قد اعفى في الواقع زنجبار من صفتها التابعة بجعلها مقرا للحكم وقد بين آراءه حول هذه النقطة بعد ذلك في رغبته بعد جعله الادارات مميزة اثناء حياته بالاستمرار في الاجراءات بعد موته في صالح السيد خالد على الاقل ان لم يكن السيد ماجد».

ان الحاكم في المجلس يؤمن بانه كان لدى زنجبار الحق في اختيار حاكمها. وانها اختارت السيد ماجد. الا انه يمكن المجادلة من قبل السيد ثويني ان انتخاب السيد ماجد كان يعتبر بعد ابعاد كافة الحوادث عنه، مجرد استعراض للقوة. ان السيد ماجد كان موجودا في المكان حينما اصبح العرش خاليا، انه يملك كافة المزايا المستمدة من مركزه كنائب للامام وانه لم يكن ممكنا تنظيم اية معارضة آمنة ضد مجموعة الظروف المحيطة لاولئك الذين ايدوا فعلا ادعاءات الاخ الاكبر. ان السيد ثويني، بعد محاولة غير مثمرة للمفاوضة استعد للدفاع عن مطالبه بقوة السلاح وانه في هذا الوقت تدخلت الحكومة البريطانية. فيمكنه بناء على ذلك المجادلة بان الانتخاب هو مجرد استعراض للقوة، وانه على اعتبار كونه مستعدا لمقارعة القوة بالقوة، فلم يكن من العدل، من ناحية، منع استخدام القوة من قبل مسقط، ومن الناحية الاخرى الاعتراف بلقب مستمد فقط من القوة في زنجبار.

ويجيب الحاكم في المجلس على تلك الحجة فيقول:

«ان الحجة ليست دون وزن الا انه يمكن الرد ان ظروفا مصادفة كهذه او ما يشابهها كالتي جاءت في صالح السيد ماجد، تؤثر على كافة انتخابات السيادة، وان الوقت الذي مضى منذ ارتقائه قد اعطى الى حد ما، مصداقية لادعاءات السيد ماجد، قد اعطاه حقا لاخر الى جانب ذلك النابع عن القوة، وكان يمكن ان يدفع العرض المسلح للسيد ثويني لو كان قد تابعه بدمغة الغزو من قبل قوة اجنبية».

نلاحظ في نهاية الفقرة السابقة ان حكومة بومبي تعتبر ما كان سيقوم به السيد ثويني لتصحيح الوضع في زنجبار بالغزو من قبل قوة اجنبية، ولكن الحاكم في المجلس ينظر فعلا الى الحقائق بأن السيد ثويني كان مستعدا لتأكيد مطالبه باللجوء على السلاح وانه اقلع عن غايته مراعاة للحكومة البريطانية عندما طوقته بطلب التسوية في نضاله من اجل حق في الاصل نابع من القوة.

ج ـ الهبة السنوية:

واثناء السعي وراء قاعدة للتسوية، يتجه تفكير الحاكم في المجلس بشكل طبيعي نحو الشروط التي تسلم بانه يمكن للسيد ثويني ان يكون راغبا بتعديل مطالبه على اساسها. تلك الشروط كانت باختصار دفعة سنوية مقدارها ٤٠٠٠٠ كراون تقدمها زنجبار لمسقط، الا ان كونها تدفع كجزية ام كمعونة هو موضع نزاع. ولكن الحاكم في المجلس لا يلتفت الى هذه العبارة كونها: «كجزية ام كمعونة» وهي تمثل كل النزاع القائم بين السيد ثويني والسيد ماجد. وان كلمة «جزية» تعني تبعية زنجبار والسواحل لعمان، و«معونة» تعني انفصال زنجبار والسواحل عن عمان. ان الحاكم في المجلس استخلص قراره الخطير من فكرته التي طرحها في بداية المفاوضات وهو:

«بان المفاوضات تنبيء عن طبيعة التسوية التي يتوجب على الحكومة البريطانية العمل على ترتيبها، انه يعتقد الآن بانه كتعويض مقابل التخلي عن مطالبه في دولة والده الافريقية. كتسوية للرصيد بين الارثين، على حاكم زنجبار ان يقدم دفعة سنوية مقدارها اربعون الف كراون لحاكم مسقط، وان ينظر لهذا المبلغ على انه معونة وليس جزية. وسوف يكون من غير العدل لدولة زنجبار المزدهرة التي تقدم الدليل على حيويتها وامكانياتها في التطور جعلها خاضعة للجزية لأي عاهل اجنبي وخصوصا لواحد على دولة واهنة كمسقط، والمعونة من ناحية اخرى يمكنها ان تؤمن للسيد ثويني من المزايا المادية بقدر ما يتوقع باعتدال في ظل كافة الظروف. وفيما لو قدر له ان ينجح بانزال اخيه عن العرش والتذكر دوما، كما تم التوضيح بجلاء من قبل العميد كوغلان وكولونيل ركبي، ان هزيمة السيد ماجد لن تؤدي من حيث النتيجة الى الاعتراف بالسيد ثويني عاهلا على كافة ممتلكات الامام الراحل الافريقية».

هناك نقطتان جديرتان بالملاحظة قبل ان يحيل الحاكم في المجلس هذه المسألة المهمة الى الحاكم العام في الهند لاتخاذ قراره النهائي بشأنها، وهما:

اولا: هل ستكون المعونة دائمة؟

ثانيا: هل ستدفع مع المستحقات المتأخرة منها؟

ينظر الحاكم في المجلس لأول هذين السؤالين على انه ذو طبيعة صعبة فمن الطبيعي ان تكون الحكومة البريطانية كارهة لفرض مثل هذا العبء الدائم على زنجبار من اجل التخلص من احد المطالبين بالسيادة. ولكن بعد موازنة كافة الاعتبارات المحيطة بالمسألة تبدو هذه الوسيلة هي الوحيدة التي يمكن تبنيها. من الصعب على السيد ثويني ان يتخلى بشرف عن مطالب بلده، لأنها ليست مطالبه وحده فقط، مقابل مبلغ ينتهي بانتهاء حياته هو. ان تنازلا مؤقتا عن عائدات زنجبار سوف لن يكون اكثر من غطاء يلف جرح مسقط الذي تكابده بسبب خسارة الملحقات الافريقية، وسوف ينفجر التوتر ثانية عند وفاة السيد ثويني. فبخصوص السؤال الاول قرر مجلس حكومة بومبي ما يلي:

«بالمعونة الدائمة تكون مسقط قد اعطيت حافزا على الامتناع عن اية حركات طموحة ضد شقيقتها الاغنى، فاذا تمت ازالة ذلك الحافز ستكون المكائد على زنجبار من جيل الى اخر مسألة شرف عظيمة وتكون مركز التآمر الكبير الذي يلتقي عنده كل المتهورين وذوي الروح المغامرة في عمان. سوف تكون المعونة مالا ينفق في وجهه الصحيح اذا حمت زنجبار من تلك الهجمات التي سوف تتعرض لها بدونها من قبل طامحي مسقط المحتاجين دون شك».

اما في ما يتعلق بالمتأخرات فان الحاكم في المجلس يجادل حول هذه النقطة ولا يعطي قرارا جازما حيث يقول:

«من رأي العميد كوغلان ان يتم طلبها من السيد ماجد. ولن ينازع فخامة الحاكم في المجلس الاستنتاج القائل انه من منطلق العدالة الحقة فان السيد ماجد مدين لاخيه بالمتأخرات، على الرغم من ان ذلك متروك للتساؤل. الا انه نظرا لأن الترتيب موضوع البحث في جوهره هو حل وسط، فيتوجب الاخذ بالاعتبار اذا كان المطلب مناسبا. لا يستطيع الحاكم في المجلس ان يتصور انه مناسب. يجب تذكر ان لزنجبار مصاعبها المالية تماما كمسقط، وانه لمن دواعي الحكمة الواضحة عدم فرض اي اعباء على السيد ماجد لا يتوقع ان يكون باستطاعته منطقيا تحملها بالادارة الحريصة والحكيمة. ومن المحتمل انها اذا لم تنهك على المدى الابعد بمتطلبات غير عادية وبارباكات مالية، فان زنجبار بحكم التطور العادي لدولة تمتلك الادوات والوسائل للتجارة، سوف تتمكن قبل وقت طويل من دفع المعونة دون اجهاد بالغ على مواردها بحيث ينظر اليها على انها مجرد بوليصة تأمين ولكن لا يمكن الشك بان الدفع سوف يشكل عبئا ثقيلا لبعض الوقت ويتوجب بذل عناية كبيرة في عدم وضع حمل زائد في الوعاء مرة واحدة. ان فرض اعباء كبيرة من المتأخرات على السيد ماجد يمكن ان يعرض توازن مجمل الترتيبات للخطر. يمكن ان تؤدي لوضع الوزن الاثقل على الجزء الاضعف. اذا كما تم التوضيح سابقا، فان المعونة سوف تشكل عبئا حرجا على زنجبار في الوقت الحاضر ولبضع سنين قادمة فقط. يجب الا يعطى العذر لأي جانب في الاخلال بالاتفاقية. وفي ظل وجهة النظر يمتنع الحاكم في المجلس عن التوصية بتحميل السيد ماجد متأخرات اكثر من عامين من المعونة او ٨٠٠٠٠ كراون. مبلغ كهذا اذا منفعة مادية للسيد ثويني ولن تكون في دفعه صعوبة لا يمكن تجاوزها بالنسبة للسيد ماجد».

ونظرا لأن الحاكم في المجلس من واجبه اعطاء رأيه حول هذا النقاش المهم فانه اوصى بالاقتراحات التالية:

١ـ ان يتم اعلان صاحب السمو السيد ماجد حاكما على زنجبار والاراضي الافريقية العائدة لصاحب السمو المرحوم السيد سعيد.

٢ـ ان يدفع حاكم زنجبار سنويا لحاكم مسقط معونة مقدارها اربعون الف كراون.

٣ـ ان يدفع صاحب السمو السيد ماجد لصاحب السمو السيد ثويني متأخرات المعونة لعامين سلفا او ثمانين الف كراون.

ويعتقد الحاكم في المجلس ان هذا الترتيب هو في كل الظروف الاكثر عدلا مما يمكن تنفيذه. انه افضل ما تم حسابه لحفظ مستقبل السلام للدولتين، وانه الاكثر انسجاما مع آراء المرحوم السيد سعيد الذي تدين له كل من مسقط وزنجبار بالكثير.

د ـ النقاط التكميلية المرتبطة بالموضوع الرئيسي:

١ـ الاعداد للخلافة على السلطة في زنجبار:

ان الاعداد للخلافة على السلطة في زنجبار لدى وفاة السيد ماجد، الذي ليس لديه ذرية من الذكور في ذلك الوقت، لا يعتبرها الحاكم في المجلس بالمسألة التي تستدعي اي تعبير عن الرأي من جانب الحكومة البريطانية، والواجب ترك الموضوع ليقرره زعماء زنجبار، وقد كتب الحاكم في المجلس فيما يتعلق بالخلافة الملاحظة التالية:

«من الواضح ان ذلك امر يجب تركه للمستقبل واية محاولة لتنظيم الخلافة في الوقت الحاضر سوف تتعارض مع المبدأ الذي تم تأكيده من خلال النقاش الحالي ـ وهو ان الملوك يتم انتخابهم بواسطة لافراد الاسرة الملكية».

٢ـ مطالب الاولاد القصر للامام الراحل السيد سعيد في زنجبار:

حول تلك النقطة فان رأي الحاكم في المجلس هو: «انه طالما ان هؤلاء الاطفال موجودون في زنجبار، وطالما ان الاملاك التي ذكر ان الامام الراحل قد خلفها لهم توجد في زنجبار فان مسألة مطالبهم يجب ان تترك لعدالة حاكم زنجبار. فالاطفال هم رعاياه. لقد اقر بالتزامه في ايصال ميراثهم لهم. وكما يمكن تخمينه مما ورد في الفقرة ٥١ من بيانات العميد كوغلان، فان هناك فرصة في حصولهم على العدل من السيد ماجد لا تقل عن تلك التي يحصلون عليها من السيد ثويني وسوف يكون كافيا، برأي فخامة الحاكم في المجلس لو يوجه المندوب في زنجبار ان يصرح للسيد ماجد ان الحكومة البريطانية لا تعتبر من الضروري اصدار اية اوامر حول شكوى السيد ثويني المتعلقة بميراث الاولاد القصر لانها على ثقة من انهم سوف يلقون العدل كاملا من قبل سلطان زنجبار».

٣ـ عودة السيد برغش الى زنجبار:

ان الاسلوب الذي اتبع بالنسبة للسيد برغش، الذي اقام في بومبي لعدة اشهر، هو السماح له بالعودة الى زنجبار مع تحذيره من التصرفات التي تسيء لاخيه فقد كتب الحاكم في المجلس تقريره حول هذه المسألة كالتالي:

«ويسمح للسيد برغش الذي تقدم لاخيه باذل استعطاف كتبه بخط اليد للعودة الى زنجبار والاقامة فيها تحت مراقبة المندوب البريطاني مع التوصية في نفس الوقت بالعفو عنه وحمايته من قبل السيد ماجد. ولا يرى الحاكم في المجلس اية وسيلة اخرى متاحة ولن يكون الغرض من ذلك المحافظة على السيد برغش من السيد ثويني، ولكن بأن يصبح السيد ماجد مسؤولا الى حد ما عن قبول هذا الامير المتاعب كعهدة في ذمة زنجبار الا انه كجزء من الترتيب يجب ان يتم اعلام السيد برغش بصراحة انه بكونه قد سمح له بالعودة الى زنجبار وبكونه قد تمت التوصية به لنوال عفو السلطان يجب ان يكون مفهوما لديه بمنتهى الوضوح انه اذا اختار الاساءة لسمعة اخيه مرة اخرى فان الحكومة البريطانية لن تتدخل لانقاذه من الجزاء العادل على اعماله الشريرة، بل سوف تتركه لمصيره».

٤ـ ادعاء السيد تركي باستقلال صحار:

اتفق الحاكم في المجلس في رأيه تماما مع الرأي المعلن من العميد كوغلان بانه لا يمكن الدفاع عن ذلك الرغم فصحار تظهر وكأنها اقطاعية لمسقط. ولن يكون فصلها بشكل دائم عن السلطة الاعلى عدلا، ولا سياسة



ماجد بن سعيد: مسؤول عن قبول برغش



برغش بن سعيد: عودة الى زنجبار بشروط

حلقة جديدة الاحد المقبل:
قرار الحاكم العام للهند

الهلال في سماء حمراء - مستقبل الاسلام في الاتحاد السوفياتي

تململ المسلمين وانتفاضة قازاخستان

Crescent in a Red Sky
AMIR TAHERI

تأليف : امير طاهري
ترجمة: نجيب المانع

- الطلاب المسلمون في الماآتا يعبرون عن التذمر الشامل
- سجن مدرسة خمسة اعوام بسبب انتمائها الاسلامي
- العقيدة الاسلامية تشد ازر المسلمين في جمهوريات الاتحاد السوفياتي
- التظلمات لدى المسلمين تعبر عن شعور بالهوية الدينية

الحلقة الثالثة والعشرون

ما كان يمكن للمظاهرات تلك ان تجري بفعل القوى - المنتمية للفترة الآسنة - كما دعا جورباشوف الاعوام التي حكم خلالها بريجنيف. ان احد الاهداف الاولى التي توجه نحوها المتظاهرون كان بالضبط تمثال بريجنيف نفسه في مدخل الجامعة. بينما اخذ المتظاهرون يحطمون الرخام في مركز ساحة بريجنيف ويفتتونها. وأدت محاولات الشرطة والميليشيات الرامية لكسر تلك المظاهرات الى مناوشات وتلاحمات بين الطلاب والشرطة. وقتل جراء ذلك ما لا يقل عن تسعة طلاب والقي القبض على حوالي خمسمائة شخص.

وفي اليوم التالي ١٨ ديسمبر (كانون الاول) عاد المتظاهرون يطالبون باطلاق سراح زملائهم واجراء تحقيق في اجراءات الشرطة التي نجم عنها خسائر في الارواح. وفي هذه المرة لم تؤخذ قوات حفظ النظام على غرة، بل استعدت للمتظاهرين استعدادا تاما ومنعتهم من الوصول الى مركز المدينة ومبنى الجامعة. فأثار ذلك سلسلة من الاضطرابات التي هوجم فيها عدد من البنايات الحكومية والرسمية بما فيها مركز تدريبي يعود للحزب ويجرى فيه تعليم النظرية الماركسية. وقد اشعلت النيران في عشرات السيارات الحكومية، واحرق المتظاهرون اطارات السيارات وكسروا نوافذ البنايات الرسمية كما احرقوا اكواما من الوثائق التي وضعوا ايديهم عليها في احدى دوائر التسجيل. واستمرت الاشتباكات بين المتظاهرين وقوات حفظ النظام بعد غروب الشمس بوقت طويل في جو حرارته تحت الصفر. وقد قتل ما لا يقل عن سبعة عشر شخصا بمن فيهم ثلاثة من الميليشيات، كما جرح عشرات جروحا خطيرة بفعل اطلاق الرصاص.

اما السلطات، فانها بعدما ادعت ان بعض المتظاهرين كانوا مسلحين فاطلقوا النار، فرضت منع التجول على المدينة التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة. والقي القبض على عشرات المشكوك بانهم «احدثوا الاضطرابات» وغالبيتهم من طلبة الجامعة، فنقلوا الى سجون في شمالي قازاخستان. كما فرض تعتيم على كل الانباء الواردة من الماآتا ولم يسمح بالدخول الى المدينة الا للموظفين فقط.

ولكن مع كل ذلك التعتيم اخذت انباء تلك العاصمة الملتاعة تتسرب فأثارت اخبارها اضطرابات في انحاء اخرى من الجمهورية. فنظمت مظاهرات حاشدة في جمبول وتشيمكينت جنوبي قازاخستان. اما في جمبول، فقد قتلت الشرطة اربعة على الاقل، بينهم طبيبة، خلال اشتباكات مع المتظاهرين.. وعلى عكس التقارير الرسمية التي حاولت وصف الاحداث بانها محدودة بجنوب قازاخستان، فان مسيرات الاحتجاج والاضطرابات جرت ايضا في مركز التعدين في قرغنده والمراكز الصناعية في تسيلونكراد وبتروجافلوسك في الشمال. اما ان المظاهرات كانت اكبر واعنف في الماآتا وجمبول، فليس يعزى الى المجموعة المعادية لروسيا والمسماة اولوس جوز التي هي من صنع الخيال، ذلك لأن القازاخ يشكلون الاغلبية في جنوب الجمهورية وقد احتفظوا بالكثير من شخصيتهم الاسلامية فصار طابعهم الاسلامي اقوى مما هو في الشمال.

ظلت الماآتا وجمبول تحت الحكم العسكري حتى فبراير (شباط) ١٩٨٧ واستمرت «القطعات المتطوعة» المتكونة بالدرجة الاولى من الروس والاوكرانيين تجوب شوارع المدينة الرئيسية حتى نهاية العام.

ماتزال الدعاية السوفياتية الرسمية غير متأكدة بشأن من الملام عن الاضطرابات، وذلك ما يضع موضع الشك كثيرا من الافتراضات السياسية التي تطرح في الاتحاد السوفياتي. والحقيقة هي ان الاضطرابات بدأت بعد يوم واحد من اجتماع اللجنة المركزية في الماآتا حيث اعيدت السيطرة الروسية على الجمهورية اعادة تامة حين اتضح ان «الوطنية» عامل اساسي في تحريك غضب الشعب. وليس لدى انور عليم جانوف وهو صحفي قازاخي وشيوعي مخضرم، شك كبير تجاه مصدر تلك الاضطرابات اذ كتب يقول:

«استطاع بعض الناس، عن طريق الاقناع والخداع والتهديد، ان يخرجوا الشباب الجهلاء سياسيا الذين تنقصهم الخبرة، الى الشوارع والساحات. وظهرت الشعارات القومية المستقاة من اعماق التاريخ».

الا ان كاتبا آخر هو فكتور ميلمان الاوكراني رأى ما دعاه بـ «يد التعصب تعمل عملها» ولاسيما في المدينة وفي منطقة جمبول. فكتب يقول: «هناك عمل دؤوب واسع النطاق من اجل انتشار ممارسة الشعائر في بعض الاماكن. وقد دعي الملالي السابقون الى هناك كما ان اشباه الملالي نظموا مسيرات جنائزية خاصة بهم». ثم اخذ يصف مقابلة بين موظف من القازاخ ينتمي الى «بيت الالحاد» وأحد الملالي المحليين وكان قد القي القبض عليه وبحوزته عدد من الكتب العربية. وبعد ذلك قيل ان تلك الكتب «ليس لها ادنى علاقة بالدين» فهل كانت تلك الكتب تعليمات سياسية منشورة باللغة العربية؟

ان اعتقاد السلطات هو ان «السلفية الاسلامية» لها دور اساسي في انتفاضة قازاخستان وقيادتها بحيث ارغم تلك السلطات على اتخاذ الاجراءات ضد ما كانت تسميه بهتانا وزورا بـ «بروز مشاعر القرون الوسطى». وقد عقدت سلسلة من الندوات حول افضل طريقة ينشر بها الالحاد في الماآتا وتشيمكنت وجمبول وكورداي وزافود والمراكز الرئيسية الاخرى في البلاد خلال الشهور التي تلت تلك الاضطرابات. ومرة اخرى وضع اللوم على «الاعداء الاجانب» لبروز الاسلام هناك. وقد قيل للمئات من المحاضرين «الملحدين الجدد» الذي جيء بهم من خارج قازاخستان «ان المنظمات الاسلامية الاجنبية تضع املها في شعار «العامل الاسلامي» لتؤثر على الناس الجهلاء في بلادنا ويتعين على الملحدين ان يعملوا عملا دؤوبا لتحرير عقول الناس من الدهن حسب ادعاءاتهم الشريرة.

لم تؤد اضطرابات قازاخستان الى توجيه ضربة شديدة نحو مكانة جورباتشوف بوصفه «نصيرا للتحرير» فحسب، بل كذلك اكدت الطبيعة الحقيقية للقوة السياسية في الجمهوريات الاسلامية. وقد ظهر جنادي كولبين، زعيم الحزب الجديد في قازاخستان، على انه متسلط روسي في اقليم بعيد من الامبراطورية. وبعد ان وصم كل المعارضين بانهم طفيليون، حدد ثمانية اسابيع لاقتلاع ما دعاه بـ «المراكز الطفيلية» ولدى حلول مارس (آذار) ١٩٨٧ أجري تطهير شامل للحزب والجامعات والمدارس الثانوية والكولخوزات (المزارع الجماعية) والوحدات الصناعية ونال ذلك التطهير الوف «المعارضين» كما اغلقت عشرات المراكز «المعارضة» ومن بينها المسجدان المتبقيان في الماآتا ومسجد صغير في جمبول. ثم ان خمس مدارس قرآنية في تشيمكنت اغلقت ايضا والقي القبض على منظميها الذين وصفوا بانهم من «الملالي المزيفين» وفقد عدد كبير من الكتاب القازاخ والمدرسين والعاملين في الاقلام والعلماء، اعمالهم ونقل كثيرون آخرون الى مناصب ادنى.

جرت كل محاكمات الذين القي القبض عليهم خلال الاضطرابات بصورة سرية. واطلق سراح غالبية الموقوفين بعد انذارهم انذارا شديدا ولكن آخرين نالوا احكاما بالسجن قاسية جدا: ولعل تلك الاحكام كان يقصد منها ان تكون عبرة وعلى سبيل المثال في ٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ اصدرت محكمة القازاخ العليا التي يترأسها قاضي روسي، حكما بالسجن على مدرسة من الماآتا هي السيدة جميلة سبتوفا، لمدة خمس سنوات مع الاشغال الشاقة تقضيها في «مستعمرة خاصة» تليها خمس سنوات اخرى لا يسمح لها خلالها ان تقوم بالتدريس. وكانت التهم الموجهة اليها هي «رفعها علما تحريضيا وتوزيعها منشورات تحاول فيها إذكاء نيران العداء العالمي وحث الشباب على التصرف تصرفات غير قانونية». اما العلم المذكور، فهو لا يزيد على كونه يحمل الرسالة البسيطة التالية: «دعونا قازاخيين في قازاخستان».

وأشار كولبين الى بعض القازاخيين واصفا اياهم بكلمة «روس كيبي» ومعناها «الكلاب الروس» ومضى الى تنفيذ عدد من الاجراءات الهادفة نحو «تنظيف» الجامعات التي اصبحت «مراكز حقيقية للتحريض». وقد طلب الى الوف الطلاب الجامعيين ان يعيدوا تسجيل انفسهم بعد ان يمروا بمقابلات مطولة غايتها الواضحة هي تمحيص معتقداتهم السياسية. ومنذ عام ١٩٨٧ كان كل الراغبين في الالتحاق بالجامعات ملزمين بانفاق ما لا يقل عن سنة كاملة في «القيام بعمل نافع اجتماعيا» قبل ان يبعثوا بطلباتهم للدراسة الجامعية. واتضح ان هذه السنة الاضافية تشتمل على سلسلة محاضرات الحادية ودورات منتظمة في الآراء الماركسية اللينينية يليها عدد من الامتحانات التحريرية.

وكانت احدى النتائج المباشرة لهذه السياسة الجديدة تجاه الجامعات، هبوطا حادا في عدد طلاب الجامعات القازاخيين. وتقول الدعاية الرسمية ان الطلاب القازاخ يظلون من الناحية الفكرية والاكاديمية «اقل تهيؤا» من زملائهم السلافيين المتوجهين للدراسة الجامعية.

ومن الطريف ان نلاحظ ان الالمان في قازاخستان يميلون بوجه عام نحو الروس والاوكرانيين ضد «السود» على الرغم من العداوة الطويلة الامد بين المجموعات الجرمانية والسلافية في الماآتا. وعلى الضد من ذلك، وقفت الجماعات المسلمة الاخرى مثل القيرغيز والاوزبيك الى جانب القازاخ منذ اليوم الاول للاضطرابات. هذا وان عددا من التظاهرات قد نظم لنصرة القازاخ في طشقند وفرونزه خلال يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧.

وقد رأت موسكو ان اساس الاضطرابات يكمن في محاولات جعل الحياة «ذات طابع قازاخستاني مبالغ فيه» وذلك في جمهورية متعددة القوميات. وكرست جريدة الحزب الشيوعي «برافدا» عددا من المقالات تهاجم فيها صحف القازاخ وكتابها بتهمة «انبعاث الشعور القومي في وعيهم وسلوكهم» وفي نظرة مطولة حول الوضع في تلك الجمهورية قالت «برافدا» ان صحف القازاخ «لا تنطوي الا على اسماء قازاخيين كما ان الصور الفوتوغرافية فيها تعكس الى حد كبير ممثلين عن القومية القازاخية فقط. وان مثل هذه التغطية ذات الجانب الواحد للحياة في جمهورية متعددة القوميات لا تؤدي الى تحقيق شعور بوحدة مصالح شعوب الاتحاد السوفياتي».

ثم ان «البرافدا» هاجمت ايضا افتقار القازاخ للعناية بالادب الروسي اذ انهم، حسب اتهامها، «يركزون اهتمامهم على المجلات الادبية القازاخية وعلى اعمال الادباء القازاخيين».

الا ان التهديد الاخطر، حسب قول «البرافدا»، «لروح الانتماء الى الوطن الاشتراكي المتحد» هو تعاظم عدد رياض الاطفال والمدارس القازاخية التي لا تضم غيرهم. واقترحت «البرافدا» ان تغلق هذه المدارس وتحل محلها مراكز تدريبية متعددة القوميات تكون اللغة الرئيسية فيها بطبيعة الحال هي اللغة الروسية. واثار حنق «البرافدا» ايضا مقالة نشرت في المجلة الاسبوعية «قازاخ ادبياتي» (الادب القازاخي) التي ناقشت موضوع الاتجاهات السكانية في تلك الجمهورية. فالمقالة تتكهن بأن القازاخ، بفضل المعدل العالي لولاداتهم، سيشكلون ٦٥ الى ٧٠ في المائة من مجموع السكان في جمهوريتهم لدى حلول عام ٢٠٠٠. وبعد ذلك مضت «البرافدا» التي وجدت تلك المقالة معادية لـ «روح الشعور الاممي» في مهاجمة صحيفة اخرى في الماآتا وهي بيليم جانه انبيك «المعرفة والعمل» لأنها كرست مساحة لدراسة اصول الشعوب التي تعيش في قازاخستان. وبمعنى آخر، ارادت صحيفة الحزب الشيوعي «البرافدا» ان يتوقف القازاخ عن الاهتمام بماضيهم وأن لا يكونوا شديدي الحماسة للغتهم وادبهم. وكان يراد للقازاخيين ان لا يحاولوا تربية اطفالهم وتنشئتهم على انهم قازاخ لانهم يعيشون في جمهورية متعددة القوميات.

اثارت احداث قازاخستان الدامية عددا من «الاحداث» المماثلة وان تكن على نطاق اصغر في ازبكستان وتركمنستان وتاجكستان وقيرغستان. وكان ذلك يؤكد الفكرة العامة بأن التطورات التي تجري في جمهوريات آسيا الوسطى انما هي عميقة الاتصال بعضها ببعض.

وكانت اشد الاحداث خطورة هي التي جرت في جامعة فرونزه في فبراير (شباط) ١٩٨٧ عندما هاجم الطلاب القرغيز الاقسام الداخلية للطلاب الاوروبيين في الجامعة. وبعد ذلك سار الطلاب في الشوارع وهم يهتفون هتافات معادية للأممية. وكانوا بالدرجة الاولى يحتجون على الغاء انظمة الكوتا (الحصص). وكان الغاء الحصص قد دافع عنه رئيس الحزب الشيوعي القيرغيزي اي. ام. ماساليف في جلسة خاصة للجنة المركزية. وفي هجوم مطول على «محدثي الاضطرابات» قال: «عندما حدثت مشكلة ايجاد طبقة مثقفة وطنية، تمتع الشباب من المنتمون الى القومية المحلية تمتعا مشروعا بالاولوية في الدخول والتسجيل في مؤسسات التعليم العالي.. ولكن هذه الممارسة ادت الى انانية قومية وتعال لدى بعض فئات الطلاب كما احدثت اساسا لظاهرة القومية التي كان مجالها الجامعة بوجه خاص».

ولكن ماساليف ناقض نفسه باقراره بانه مادام ثلثا عوائل القيرغيز يعملون في الزراعة، فان ابناءهم لا يحظون بالفرص المناسبة للدخول في معاهد التعليم العالي. وكذلك كشف عن ان غالبية الذين ينهون الدراسة من القيرغيز لا يمتلكون معرفة جيدة باللغة الروسية» وهي اللغة الضرورية للدخول الى اغلب الكليات التي تحظى باقبال اكبر، ولأن غالبية المواضيع العلمية لا تدرس الا باللغة الروسية فان الطالب القيرغيزي الاعتيادي لا يحظى بفرصة تذكر عند مقارنته بنظرائه من الروس او الاوكرانيين.

استمر التمييز ضد الطلاب في فيرونزه طوال عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ الدراسي بحيث يقدر ان عدد الطلاب الجامعيين المطرودين منهم لأسباب قيامهم بنشاطات «غير وطنية» بلغ مائة وخمسين طالبا. وكان اكتشاف عدد من الكتب العربية في احد الاقسام الداخلية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٨ قد ادى بالسلطات الى ان تدعي بأن «بعض العناصر الغريبة» كانت ضالعة في الحث على «مشاعر تعصبية بين الطلاب قليلي التجربة» وكانت نتيجة ذلك ان عدد الطلاب المقبولين في فيرونزه من الاقطار الاسلامية قد قلص.

وكذلك وضع اللوم على «محدثي الاضطرابات من المسلمين» حسب ادعاء السلطات بالنسبة لعدد من «المشاهد غير المقبولة» في مدينة اوش عاصمة جنوب قيرغستان. ان اوش واحدة من اهم مراكز العقيدة الاسلامية في آسيا الوسطى.

وقد اتهمت الصحافة الرسمية المسلمين النشيطين بانهم «ينشرون اشاعات لا تصدق» حول تعذيب الاطفال والشباب القيرغزيين من جانب الروس. وحسب قول احدى المقالات «بات واضحا ان ايديولوجية نشيطة تكمن وراء كل هذه الاقوال».

الا ان الايديولوجية النشيطة نادرا ما تسمى ولكن الموظفين يلمحون بما يكفي للتوضيح بانها العقيدة الاسلامية وميخائيل جورباشوف نفسه زعم ان «المسلمين يقفون موقفا مناهضا للتقدم والاشتراكية» في خطاب القاه في طشقند قبل وقت قصير من وقوع احداث الماآتا في عام ١٩٨٦. ودعا جورباشوف الى «عمل فعال وحاسم ضد الدين بكل الاشكال التي يتخذها تاثيره في المجتمع».

وفقا لكل التقديرات، فان اضطرابات قازاخستان احدثت اثرا نفسيا حادا على الزعماء السوفيات سواء في الجمهوريات نفسها ام على نطاق الاتحاد السوفياتي برمته. هذا وان لجنة التحقيق التي شكلت بأوامر صدرت عن جورباشوف بعد بضعة ايام من اضطرابات الماآتا لم تقدم تقريرها مطلقا. اما التقارير الرسمية حول ما حدث ولماذا، فقد ظلت متباينة تباينا حادا. فالمدعي العام في قازاخستان حليم يليميسوف يدعي بعدم وجود ضحايا بين من دعاهم «بمحدثي الشغب» وان رجلا عسكريا واحدا هو سافيتسكي قد قتل في الاضطرابات.

اما رئيس وزراء قازاخستان نور سلطان نزار باييف فيضع رقم القتلى بانه «اثنان» والجرحى «باكثر من مائتي شخص» ثم انه يتفق على ان الذين قاموا بالمظاهرات كانت لديهم بعض الشكاوى المشروعة بما فيها نقص الطعام والمأوى. وكذلك جعل من الواضح ان سببا مهما للاضطرابات هو «الانزعاج الشعبي» بسبب اختيار جينادي كولبين رئيسا للحزب. اما كولبين نفسه، فقد رفض ان يكون تعيينه هو السبب في التذمر ووضع اللوم على «التحركات المثيرة التي تقوم بها الايديولوجيات المفلسة» غير ان هزيمة كولبين الحاسمة في الانتخابات العامة التي جرت في ٢٦ مارس (آذار) ١٩٨٩ اظهرت انه لا يتمتع باي تأييد حتى بين الشيوعيين في قازاخستان.

ان «حادثة» قازاخستان، كما استمرت الدعاية الرسمية في تسمية ما كان في حقيقته انتفاضة شعبية، توجه النظر نحو عدد من الحقائق المهمة. فهي تشير الى وجود تذمر كبير مكبوت في الجمهوريات التي تسكنها اغلبية مسلمة. كما انها كشفت عن الطبيعة الحقيقية لهيمنة موسكو على الجمهوريات البعيدة، وفي التحليل الاخير كانت القوة الغاشمة هي التي ابقت على وجود النظام «البروليتاري الاممي» المزعوم.

ان «الاحداث» والنتائج الناجمة عنها في الجمهوريات الاخرى تكشف ايضا عن وجود شكاوى وتظلمات عميقة ومشروعة لم تعرف بعد كيف تعبر عن نفسها تعبيرا تاما وعلى افضل وجه.

وفي غالبية المجتمعات الاسلامية في الاتحاد السوفيات يبدأ الاضطراب المعادي للدولة السوفياتية على المستويات الاجتماعية والثقافية وذلك قبل وقت طويل من انتشاره على النطاق السياسي. وان التظلمات الاقتصادية ولو انها محسوسة على نحو حاد ومهمة على مستوى الافراد، نادرا ما تقود الى الاحتجاج السياسي اذا اخذت وحدها على انفراد. ان المجتمعات المسلمة هناك تبدأ بالغليان عندما تشعر بانها تذل من جانب غير المسلمين او انصارهم وان الاسلام نفسه صار مهددا من قبل اعدائه.

وبعد سبعين عاما من ثورة اكتوبر لم ينجح الاتحاد السوفياتي بعد في تغيير هذه الحقائق الاساسية في حياة اهالي المناطق الاسلامية ولاسيما في قازاخستان وآسيا الوسطى وداغستان واذربيجان.



انتفاضة اسلامية: مسلمون في ازبكستان يتظاهرون دفاعا عن وجودهم وثقافتهم.

حلقة جديدة الاحد المقبل:
انفجار في الحديقة السوداء

عبد الهادي بوطالب والمهدي المنجرة يناقشان فكرة انشاء مركز دراسات المستقبل الاسلامي

الرباط - من منصف السليمي:

اثارت فكرة انشاء مركز دراسات المستقبل الاسلامي التي نشر حولها مقال في عدد «الشرق الاوسط» الاسبوعي اخيرا نقاشا واسعا في اوساط المثقفين الاسلاميين ومسؤولي الهيئات الاسلامية في المغرب. وقبل اعلان تاسيس المركز في لندن، اتصلت «الشرق الاوسط» بعدد من المفكرين والشخصيات واستطلعت آراءهم في الموضوع، فتطرقوا لاهمية الدراسات المستقبلية للامة الاسلامية واجمعوا على فكرة انشاء المركز، بل اعتبر الدكتور بوطالب ان عدم وجود مركز من هذا النوع هو فعلا «ثغرة»، ثم قدموا تصوراتهم لاهداف المركز وغاياته وكيفية انشائه بالاضافة الى المحاور ذات الاولوية في اهتمامه.

عبد الهادي بوطالب - عدم وجود هيئة تعنى بالدراسات المستقبلية ثغرة

● فقد حلل الدكتور عبد الهادي بوطالب عوامل تخلف المسلمين في ميدان المستقبليات، قائلا: «لايزال المسلمون يشكون التأخر في ميدان الدراسات العامة عن العالم المتقدم بحكم اننا لم نملك زمام امورنا الا اخيرا، فمعظم الدول الاسلامية لم تستكمل الا ربع قرن من حياة السيادة، وبطبيعة الحال كان الاستقلال منصبا على الميدان السياسي، بينما لا يمكن لهذا الاخير ان يتركز الا بدعامتين: التحرر الاقتصادي والتحرر الفكري.

وعندما نتحدث عن الدراسات المستقبلية للعالم الاسلامي فلا بد ان نتصور بعده الجغرافي الشاسع الذي تعمل كل مجموعة منه في دائرتها الخاصة، بمعنى ان العمل الاسلامي لم يتخذ طابع الجهوية الاسلامية بقدر مايزال منحبسا في الاقليمية الضيقة: افريقية، عربية، اسيوية، بالاضافة الى الاقليات.

فمما لا شك فيه ان عدم وجود هيئة تعنى بالدراسات المستقبلية يعد ثغرة، ولكن تبقى النظرة التي ينظر بها لهذه الدراسات تختلف بين من لا يؤمن بجدواها وبين من يعتبرها اساسية وضرورية ويتحمس لها.

والدراسات المستقبلية هي علم حديث يدخل ضمن العلوم الانسانية ولكنه احدثها على الاطلاق، والعلوم الانسانية تختلف عن العلوم الصحيحة، بحكم اهتمامها بالانسان كمحور، ونظرا لتغيره وعدم ثباته فان نتائجها تكون غير مسلم بها كل التسليم. والذين لا يتحمسون لهذا العلم يشككون في نتائجه ولا يعتبرونه ضرورة ملحة وربما يدمجونه في الغيبيات التي تعتريها تقييمات مختلفة. وعلى العكس من ذلك يبالغ المتحمسون لهذا العلم في تأكيد سلامة استنتاجاته ويعتبرونها ملزمة ومن الضروري الأخذ بها. وهذا لا يعني انه علم لم يتطور منذ نشأته، بل ان تطور اساليب التحكم في التقنيات والمعطيات تجعل منه علما يتطور ويعانق التقدم المذهل في العالم، والذي يظهر في قدرة الانسان على تطويع التقنيات لصالح معرفة وتقييم المستقبل. وقد قرأت المقال الذي كتبه محمد الهاشمي الحامدي ونشر في عدد «الشرق الاوسط الاسبوعي» بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٠ وتضمن فكرة انشاء مركز دراسات المستقبل الاسلامي، وحاولت ان استحضر اهم المتخصصين في العالم العربي، اذكر الكتب التالية: «العلم ومشكلات الانسان المعاصر» كتبه زهير الكرمي، «التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان» الدكتور عبد المحسن صالح، «التخطيط للتقدم الحضاري والاجتماعي» الدكتور عبيد مسعود، «عقول المستقبل» الدكتور لطفي فطيم، «تغيير العالم» الدكتور انور عبد الملك.

وعقدت ندوة في الكويت حول الاسلام والمستقبل، شارك فيها علماء وباحثون من بينهم الدكتور فهمي جدعان، ابراهيم الخليفي، جمال الدين عطية، عبد العزيز كامل.

كما قامت عدة محاولات في افريقيا وآسيا للدراسات المستقبلية خاصة في الباكستان التي تتوفر جامعاتها على نواة للدراسات المستقبلية وتنعكس تلك الدراسات على دول جنوب شرق آسيا».

وعن غاية الدراسات المستقبلية للعالم الاسلامي واهداف مركز الدراسات قال بوطالب: «لا خلاف ولا جدال حول غاية وأهداف هذا المركز الذي سيتابع الدراسات المستقبلية للعالم الاسلامي».

وتساءل الدكتور بوطالب قائلا: «ولكن كيف يتم ذلك؟ وهل انه يتم باحداث مركز لدراسات المستقبل الاسلامي؟ لقد تضمن المقال تأكيدا على انشاء المركز واقتراح واضح بتوظيف الكفاءات ويستفيد من الجهود التي بذلت في هذا الشأن، ويرى ان تتولى التمويل عدد من الهيئات الاسلامية والمبادرات الخاصة.. وفي الواقع أن مصادر التمويل معدومة، ومن التفاؤل القول بأن منظمة كمنظمة المؤتمر الاسلامي قادرة على ذلك بينما هي تستخلص من ميزانيتها سوى ١٧ بالمائة، وتعاني عدة منظمات اسلامية اخرى مشكلة التمويل والديون، فأنا لست متفقا مع امكانية هذه المنظمات في التمويل، لا لانها تفقد القدرة من ذاتها، بل لانها تفقدها من خارجها، وهذه ارادة سياسية في ابقاء هذه المؤسسات على حالها وعدم ادخال التعديلات الضرورية، فتبقى المسألة رهينة القدرة الذاتية لهذه المنظمات على البقاء. ولذلك فنحن لسنا محتاجين الى اضافة منظمة جديدة، كما ان العمل في ميدان المستقبليات لا يحتاج بطبيعته بالضرورة الى مركز. ومن هنا فانني اقترح ايجاد شعب لدراسات مستقبل العالم الاسلامي داخل الجامعات في البلاد الاسلامية، ويكون ذلك في بلدان قادرة ماليا، فاذا امكن لثلاث او اربع جامعات ان تحتضن هذه الدراسات وتنسق العمل فيما بينها، فسيكون خطوة اساسية في هذا الموضوع لأن هذه الجامعات اقدر من اي مركز على القيام على هذا الميدان».

وعما يمكن ان تفعله المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة قال بوطالب: «ان موضوعا كهذا يمكن ان يدرس داخل اتحاد الجامعات في العالم الاسلامي (التابعة للاسيسكو) التي سينعقد مجلسها التنفيذي بالرباط في مفتتح العام المقبل. وبصفتي امينا عاما لهذا الاتحاد يمكن ان نطرح الموضوع في الدورة المقبلة للمجلس التنفيذي، لتؤسس شعب للدراسات المستقبلية في هذه الجامعات وبذلك يصبح الموضوع متبنى من قبل الجامعات التي تشرف عليه بنفسها، وتنسق الاسيسكو بين هذه الجامعات، وهو ما سيغنينا عن مسألة التمويل». وعن توظيف الكفاءات والفعاليات الفكرية الاسلامية الموزعة في العالم قال بوطالب: «ان الجامعات تعرف هؤلاء المختصين، وتملك الاسيسكو احصائيات عن المتخصصين والكفاءات في هذا الميدان، ويبقى فقط توظيفها...».



عبد الهادي بوطالب

المهدي المنجرة

الدكتور المهدي المنجرة: دراسة المستقبل شرط للبقاء

● وتطرق الدكتور المهدي المنجرة لتحليل فكرة انشاء مركز دراسات المستقبل الاسلامي بشموله المعهود، ورؤيته الحضارية المستقبلية التي ينطلق في تأكيد عمقها من تجربته الواسعة في ميدان المستقبليات على المستوى العالمي والمحلي. فعن تقييمه لاهتمام المسلمين بالمستقبليات قال المنجرة: «انه سلبي جدا، لأن الاسلام كدين وكفلسفة حياة هو ايمان ورؤية، وقد كانت هذه الرؤية سببا في تطور العالم الاسلامي وبالخصوص في العلم والادب والفلسفة وغيرها من الميادين، ويعود هذا التطور السريع الى روح الابتكار والخلق والابداع التي انطلقت منها رؤية المسلمين. ولكن مع الاسف عندما قفل باب الاجتهاد بدأ التدهور الحضاري في العالم الاسلامي والتمزق والتشتت الثقافي والحضاري. فما امكن التفكير في اي مستقبل سليم للعالم الاسلامي لأن ذلك مشروط بوجود رؤية جديدة شاملة لمجتمع اسلامي يمكن له مواجهة التحديات المعاصرة مثلما واجهها الاسلام في القرون الاولى من تاريخه الحضاري. ولا يمكن لهذه الرؤية ان تتطور بدون الاهتمام الجدي بالبحث العلمي وبروح جديدة للابتكار، وشرط هذين العنصرين هو ضرورة توفر مناخ مبني على الحرية واحترام كرامة الانسان مثلما كانت تحترم في العهود الاسلامية الماضية.

وعن تصوره للمركز اذا كان يؤيد فكرة انشائه قال المنجرة: «طبعا انني اؤيد فكرة انشاء مركز لدراسة مستقبل العالم الاسلامي ولكن اي نوع من المراكز؟ ولن اؤيد فكرة كهذه على مستوى مركزي الا اذا كانت هناك مؤسسات ومراكز أخرى على المستوى الوطني في البلدان الاسلامية. فتجد ان عدد هذه المراكز والجمعيات المهتمة بالدراسات المستقبلية في العالم الاسلامي قليل جدا. ويمكن ان نقول ان اول منظمة لدراسة المستقبل في بلد عربي مسلم هي المنظمة المغربية للدراسات المستقبلية التي كان لي شرف تأسيسها سنة ١٩٧٩. ومنذ شهرين أسست الجمعية الجزائرية للدراسات المستقبلية وفي تونس هناك فكرة لانشاء جمعية مماثلة.

وفي مصر توجد بعض المؤسسات المهتمة بالدراسات المستقبلية ويتعلق الامر بمنتدى العالم الثالث في القاهرة الذي قام بدراسة تهم العالم العربي، بالتعاون مع جامعة الامم المتحدة والتي اشرف عليها الدكتور اسماعيل صبري عبد الله. وكانت دراسة عن المستقبليات الاسلامية وقد أعدها ضياء الدين ساردار من باكستان ونشرت في لندن ونيويورك سنة ١٩٨٥.

وفي بيروت يترأس الدكتور خير الدين حسيب مركز دراسات الوحدة العربية وهو مركز قام بدراسات مهمة تتعلق بمستقبل العالم العربي ولكنها لم تشمل العالم الاسلامي.

وهنالك بعض الدول الاسلامية التي استندت الى حد الآن في دراساتها الخاصة بالمستقبل على خبراء اجانب واحيانا على خبراء البنك العالمي ولا يمكن لأي خبير اجنبي، مهما كان، ان يعوض الجهد الذاتي في هذا الخصوص.

ولكي نرجع لفكرة المركز، اقول بأن هناك امرا عجيبا، ويتعلق الامر بأن اول من فكر في انشاء مركز خاص بدراسة مستقبل العالم الاسلامي هو الفاتيكان واحسن المراكز الموجودة الآن بالعالم والتي تختص بالتطورات الاقتصادية والاحصائية في العالم الاسلامي هي موجودة اما في الجامعات الامريكية والانجليزية والفرنسية واما في الفاتيكان، ويمول جزء كبير من هذه الدراسات من مصادر عربية. ويكفي ان نقول ان مؤسسة عربية تمول هذه المراكز بما يقرب من مائة مليون دولار سنويا، بينما لا يصرف مليم واحد داخل العالم الاسلامي لدراسة مستقبل الامة الاسلامية. وهذا بعض اوجه التناقض الذي تعيشه الامة الاسلامية، فاذا كان انشاء مركز لدراسة مستقبل العالم الاسلامي مبنيا على نفس التفكير وبالخصوص اذا كان مقره خارج العالم الاسلامي فاعتقد ان الامر سيكون فيه ضرر اكثر من المنافع.

ان ماضينا لايزال بين التفاسير والمفاهيم الاجنبية التي سيطرت على تاريخ هذا الماضي وأمامنا سنوات طويلة لنرد تاريخنا لمساره الحقيقي وان نثبت الحقائق التاريخية.

اما حاضرنا فهو مازال في الواقع مستعمرا سياسيا واقتصاديا وبالخصوص حضاريا. ولم يبق الا المستقبل كمجال حر وأمر خطير. فلا يمكن ان نسمح لانفسنا، ولن تغفر لنا الاجيال المقبلة، رهن مستقبلنا بالاعتماد على اوساط خارجية عن العالم الاسلامي. ولدينا اليوم في العالم الاسلامي الخبرة الكافية لدراسات جدية ولكن هذا يتطلب حرية تامة للباحثين المسلمين بأن يقوموا بأبحاث داخل العالم الاسلامي بدون قيود».

وعن المجالات التي يراها اولوية في اهتمامات المركز ودراساته قال المنجرة: «هناك ثلاثة قطاعات لها الاولوية: القطاع الاول وهو قطاع الموارد البشرية التي صارت اليوم اكبر كنز وهي اساس النمو الاقتصادي والاجتماعي للحضارة المعاصرة. ونحن كمسلمين عندنا ما يقرب من ٦٠ بالمائة من سكاننا اميون، فاذا فكرنا في نزول القرآن الكريم نجده بدأ بـ «اقرأ باسم ربك» فهل نحن مسلمون ان لم نحترم هذا الامر الالهي؟.

فأول اولوية اذن، هي دراسة لمحو الامية في العالم الاسلامي خلال العشر سنوات او الخمس عشرة سنة المقبلة، وهو امر ممكن بدون مساعدة خارجية وبدون تمويل دولي، وبدون تكاليف كبيرة. فالاهتمام بالموارد البشرية يتضمن محو الامية وتعميم التعليم، ويأتي الاهتمام بالتعليم العالي كشرط اساسي للاولوية الثانية والتي لها اهمية كبرى في المستقبل ويمكن اعتبارها شرطا لبقاء الحضارة الاسلامية مستقبلا وأعني البحث العلمي. فالعالم اليوم في انتقال من حضارة مبنية على الانتاج الصناعي والموارد الطبيعية ورؤوس الاموال الى حضارة اخرى هي حضارة المعرفة المبنية على الموارد البشرية والبحث العلمي والمعلومات والاتصال.

اما القطاع الثالث فهو القطاع الحضاري ويتعلق الامر بدراسة تطور القيم الاجتماعية الاسلامية نظرا لتطور العالم، فنحترم الاصول الاسلامية الاحترام الكامل، ولكن مع اجتهاد جديد غير منكمش على الماضي بل مفتوح للمستقبل والضرورة الديناميكية لوجود هذا المستقبل. فالاسلام اليوم يتعرض لحملات منظمة وهو ما يتطلب دورا خاصا لتصور مستقبل الاسلام في مواجهة هذه الحملة.

ان العالم الاسلامي الآن يمثل اكثر من ٢٠ بالمائة من سكان العالم ولكن وزنه الحقيقي سياسيا وعلميا وحضاريا لم يتجاوز الخمسة بالمائة فمن ضمن ٩٠٠ مليون امي في العالم يمثل وزن العالم الاسلامي في هذا العدد ٥٠ بالمائة!

وبعد ثلاثين سنة، اي في سنة ٢٠٢٠ سيكون عدد المسلمين اكثر من مليارين ونصف المليار، وسيمثل هذا الرقم حوالي ثلث مجموع سكان الكرة الارضية. وليست هذه العقود الثلاثة سوى مدة بسيطة لا تتجاوز عمر جيل واحد. فما هو تهيؤنا لدخول هذا المستقبل ذي الوجود الديمغرافي الضخم وامكانيات قليلة جدا في ميدان العلم والمعرفة، وهذا هو التحدي».

واختتم الدكتور المنجرة قوله مؤكدا: «واذا كوّن مركز لدراسة المستقبل لمواجهة هذه التحديات بكل حرية ونزاهة علمية وبدون تدخل من الجهات المانحة سيكون له مستقبل وسيساهم في مستقبل افضل للعالم الاسلامي. اما اذا لم تتوفر كل هذه الشروط فأنا افضل شخصيا الا ينشأ اي مركز وان نبقى كما نحن حاليا متخلفين عن التخطيط للمستقبل من طرف آخرين حتى نصل الى الانفجار».

	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣١	٦,٥٥	١٢,٢٠	٣,٢٤	٥,٤٦	٧,١٦
المدينة المنورة	٥,٣٧	٧,٠٢	١٢,٢١	٣,٢٠	٥,٤١	٧,١١
القدس الشريف	٥,٠٩	٦,٣٦	١١,٤١	٢,٢٥	٤,٤٤	٦,٠٥
الرياض	٥,٠٨	٦,٣٤	١١,٥٣	٢,٥١	٥,١٢	٦,٤٢
القاهرة	٥,١٥	٦,٤٨	١١,٥٤	٢,٤٢	٥,٠١	٦,٢٤
الخرطوم	٤,٤٨	٦,١٨	١١,٤٩	٣,٠١	٥,٢٩	٦,٣٦
الرباط	٥,٥٥	٧,٢٨	١٢,٣٣	٣,٠٦	٥,٢٨	٦,٤٨
تونس	٥,٥٧	٧,٣٠	٥,١٠	٦,٤١	١٢,٢٩	٢,٥٠
الكويت	٥,٤١	٦,٣٩	١١,٤٧	٢,٣٧	٤,٥٥	٦,١٨
ابو ظبي	٥,٤٧	٧,٠٧	١٢,٢٩	٣,٢٨	٥,٤٤	٧,١٤
المنامة	٥,٠٠	٦,٢٢	١١,٣٧	٢,٣٣	٤,٥٢	٦,١٢
الدوحة	٤,٤٧	٦,١٧	١١,٤٣	٢,٤٢	٤,٥٣	٦,٣٣
مسقط	٥,٢٥	٦,٤٥	١٢,٠٩	٣,٠٨	٥,٣١	٦,٥٦
صنعاء	٥,١٤	٦,٢٤	١٢,٠٦	٣,٠٦	٥,٤٢	٦,٤٢
عمان	٥,٠٧	٦,٣٥	١١,٣٥	٢,١٩	٤,٣٦	٦,٠٤
بغداد	٥,٣٤	٧,٠٤	١٢,١١	٢,٣٨	٥,٠٨	٦,٢٨
اسطنبول	٦,٤٨	٨,٢٦	١,٠٥	٣,٢٤	٥,٤٣	٧,١٦
نيقوسيا	٥,٢١	٦,٥١	١١,٤٨	٢,٣٣	٤,٤٢	٦,٠٧
اثينا	٦,٠٤	٧,٣٨	١٢,٢٦	٢,٥٥	٥,١٢	٦,٤١
لندن	٦,٠١	٨,٠٤	١٢,٠١	٢,٠٤	٣,٥٧	٥,٥٣
باريس	٦,٥٢	٨,٤١	١٢,٥٢	٢,٤٢	٥,٠١	٦,٤٤
روما	٥,٥٥	٧,٣٥	١٢,١١	٢,٢٨	٤,٤٦	٦,٢٠
بروكسل	٦,٥١	٨,٤٢	١٢,٤٤	٢,٢٦	٤,٤٣	٦,٢٨
مدريد	٦,٥٦	٨,٣٥	١,١٦	٣,٣٧	٥,٥٦	٧,٢٧
جنيف	٦,٢٨	٨,١٥	١٢,٣٧	٢,٢٨	٤,٥٦	٦,٣٧
فيينا	٥,٥٤	٧,٤٣	١١,٥٦	١,٤٩	٤,٠٧	٥,٥٠
برلين	٦,٢١	٨,١٥	١٢,٠٨	١,٤٢	٣,٥٩	٥,٤٦
فرانكفورت	٦,٣١	٨,٢٢	١٢,٢٦	٢,١٢	٤,٢٩	٦,١٤
ميونخ	٦,١٣	٨,٠١	١٢,١٥	٢,٠٨	٤,٢٧	٦,٠٩
ستوكهولم	٦,٣٩	٨,٤٣	١١,٤٩	١٢,٤٥	٢,٥٣	٤,٥١
كوبنهاجن	٦,٣٩	٨,٣٧	١٢,١١	١,٢٩	٣,٤٣	٥,٣٤
لوس انجليس	٥,٢٦	٦,٥٥	١١,٥٤	٢,٣٣	٤,٥٢	٦,١٥
امستردام	٦,٥٥	٨,٤٨	١٢,٤٢	٢,١٧	٤,٣٣	٦,٢٠
زيوريخ	٦,٢٢	٨,١٠	١٢,٢٧	٢,٢٤	٤,٤٢	٦,٢١
نيويورك	٥,٣٩	٧,١٧	١١,٥٧	٢,١٧	٤,٣٦	٦,٠٨
واشنطن	٥,٤٩	٧,٢٤	١٢,٠٩	٢,٣٥	٤,٥٤	٦,٣٣
شيكاغو	٥,٣٥	٧,١٥	١١,٥٢	٢,٠٨	٤,٢٧	٦,٠١
هيوستن	٥,٤٩	٧,١٣	١٢,٢٣	٣,١١	٥,٣٠	٦,٥٠
مونتريال	٥,٥٧	٧,٤٣	١٢,٠٧	٢,١١	٤,٢٩	٦,٠٩

انه لقرآن كريم

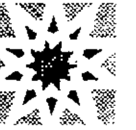
بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧). النحل

صدق الله العظيم

دعاء اليوم

اللهم اغفر لي، وارحمني وعافني واهدني وارزقني



قضية ورأي

بقلم: عبد الفتاح محمد المنسي - القاهرة

اهمية الوقت للمسلم

يمثل الوقت ضرورة مهمة في حياة المسلم لأنه عمره، واذا فرط فيه كأنه فرط في حياته وفي ايمانه. فلقد وزع الاسلام العبادات على اجزاء اليوم وفصول العام. فالصلوات على مدار اليوم من مطلع الفجر الى مغيب الشفق، وفقا لنظام دقيق في الشتاء والصيف، قال تعالى: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» والصيام حدده في شهر رمضان، والحج في شهر ذي الحجة، والزكاة على مدار العام وفصوله. فالزروع وقت الحصاد، والاموال اذا مضى عليها الحول ولم يحدد موعد ثابت لها حتى ينتفع الفقراء خلال العام وفق نظام دقيق محكم وعمر الانسان هو رأس ماله، ولسوف يسأل عنه يوم القيامة. قال معلم البشرية محمد بن عبد الله في حديثه الشريف: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع: عن عمره فيم افناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟».

فالمسلم يجب ان يكون احرص الناس احساسا بالوقت، فلا يضن بوقته ان يضيع في عبث، او يبعثره في مهب الريح، فهو نعمة يجب ان يشكر بالانتفاع بها، ولا يكفر بالتفريط فيها، قال عمر بن عبد العزيز في اهمية الوقت للانسان «ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما» فالمسلم يشعر في كل يوم جديد يناديه:

«ايها الانسان انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني واغتنمني بعمل الصالحات فاني مضيت لا اعود ابدا». كما يجب عليه الحرص على ان يكون يومه خيرا من امسه، وغده خيرا من يومه، وأن يطيل عمره بعد وفاته بطول اعماله الخيرة والطيبة، بل ان الاسلام يفرض على المسلم ان يحرص على ان يترك علما نافعا او مشروعا مثمرا، او صدقة جارية او عملا صالحا لينتفع الناس به وينال الثواب عند رب العباد، وهذا ما جعل الصحابي الجليل ابا الدرداء يغرس شجرة الجوز وهو في آخر حياته. وحينما سأله الناس: «اتغرس هذه الجوز وانت شيخ كبير وهي لا تثمر الا بعد عدة سنين؟ فاجابهم: «وماذا علي ان يكون لي ثوابها ولغيري ثمرتها» فكما غرس لنا من قبلنا فيجب علينا ان نغرس لمن بعدنا لنستغل الوقت فيما ينتفع الناس به.

فالاسلام بين لنا اهمية الوقت في معظم اوامره ونواهيه، فحينما جعل الاعراض عن اللغو من معالم الايمان، كان حكيما في محاربة المتبطلين الذين يقتلون الوقت بالتسلية ولكنهم بذلك يهلكون انفسهم ومجتمعهم، فالزمن لا يقف محايدا لأنه اما صديق ودود اذا احسنت استخدامه واما عدو لدود اذا اسأت استخدامه، ومن المؤسف ان بعض المسلمين لا يبالون بقيمة الوقت بل يقتحمون اوقات غيرهم ليشغلوهم بتوافه الامور.

وصدق رسول الله حين يقول في حديثه «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» ولقد حثنا الاسلام على استغلال الوقت والمحافظة على التبكير لكي يبدأ المسلم يومه نشيطا طيب النفس مكتمل العزم بدءا من طلوع الفجر لينتفع باليوم كله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم بارك لأمتي في بكورها» ولذا يجب على المؤمن ان يبدأ يومه مبكرا بصلاة الصبح لأنه وقت تقسيم الارزاق، فقد روي عن فاطمة بنت محمد - عليه الصلاة والسلام - قالت: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجعة متصبحة، فحركني برجله، ثم قال: «يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فان الله يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس»، حيث يميز الله سبحانه وتعالى الجادين والكسالى في ذلك الوقت فيعطي لكل انسان حسب استعداده من خير الدنيا والآخرة، وما احوجنا في هذه الايام ان نستغل اوقاتنا في طاعة الله وفي العمل الصالح الذي يعود علينا وعلى اوطاننا بالخير والتقدم حتى لا نقع تحت رهن اشارة الدول المتقدمة التي استغلت الوقت الاستغلال الأمثل فحققت وفرا في الانتاج والغذاء والكساء واصبحنا نستجديها لمساعدتنا في الخروج من ازمتنا الاقتصادية التي يرجع اهم اسبابها الى عدم استغلال الوقت فيما ينفع الناس، فأهمية الوقت يعجز الكثير عن فهم كنهها، وما نعرفه الا بما يخلفه من اثار، ولعل سر الخلود والفناء مطوي فيه، أفلا نتدبر قيمة الوقت؟ فالعمر قصير والعقل لا يستمد كيانه وتألقه من الانكماش بل يتعدى مكانه الى رحاب الملكوت الواسعة، وزمانه الى عصور الحياة الممتدة وبقدر استغلالنا للوقت بقدر ما نحقق امالنا ونرضي ربنا ونسرع بخطى مجتمعنا الى التقدم والازدهار.

تقدم الطب في خدمة الانسان

طبيب يرد على زاوية «نصف الدنيا»

لانقبل الأخطاء العلمية والطبية حتى لانثير الفزع في قلوب المرضى

● من دكتور مصطفى احمد شريم
جدة - السعودية

طالعتنا جريدة العرب الدولية في عددها الاسبوعي رقم ٤٠٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣ بما كتبته السيدة فوزية سلامة تحت زاوية «نصف الدنيا».

وفاجاتنا بالكثير من الاخطاء العلمية عندما تعرضت الكاتبة للأساليب التي يتم بها التعامل مع الأم في غرفة الولادة واقحمت نفسها في التفاصيل الجراحية والتخديرية، فجاوزها الصواب وجاوزت الحقائق العلمية كما سوف نبين.

والكاتبة تستشهد بقصة امرأة بريطانية شكت الى القضاء بأنها مرت بأقس محنة وهي تضع طفلها... (هذه المرأة شابة في الحادية والعشرين... عندما فاجأتها الام الوضع اسرعت الى المستشفى.. ووقعت اقرارا بالموافقة على ان يجري الاطباء لها ما يرونه مناسبا من اسعافات اذا اقتضت الضرورة ذلك... والجدير بالذكر ان هذا شرط اساسي من شروط الالتحاق بالمستشفيات.. وكأنهم يطالبون المرأة وهي في اضعف حالاتها ان توقع تنازلا عن حقها في الاعتراض على اي شيء).

وسؤالنا الآن للكاتبة... هل الموافقة الكتابية للمريض على اجراء عملية معينة له وما تقتضيه طبيا يعتبر مصادرة لحق المريض في الاعتراض على اي شيء؟!

ان القانون الجنائي وجميع قوانين نقابات الاطباء في العالم لا يقرون ما أتت به الكاتبة...

ومن المبادىء الاولية للقانون الجنائي هو ما يطلق عليه سلطان الارادة وهو ان لا يقع الانسان تحت اي ظروف يكون من شأنها التأثير على قراره سواء بالضغط او الارهاب او التدليس او الاحتيال.

ولهذا فالقانون يمنع اجراء اي عملية جراحية بدون موافقة المريض او رغما عن ارادته...

وقد اتفقت جميع قوانين النقابات الطبية على ضرورة للموافقة الكتابية المسبقة للمريض على اجراء العملية..

وكما ان هذا القانون هو حماية لحق من حقوق المريض... فانه ايضا حماية للاطباء ضد بعض الكيد العظيم... وسجلات القضاء حافلة بالقضايا كتلك السيدة التي دخلت احد المستشفيات لاجراء عملية استئصال للرحم... ثم ادعت بعد ذلك (طلبا للتعويض) انها دخلت المستشفى لاجراء عملية الزائدة الدودية!

والشيء المهم الذي نريد تأكيده هنا منعا للبلبلة والتشويش لدى من قرأن المقال، وحتى لا تتمي اقدامهن بحثا عن طبيب يجري العملية دون الموافقة الكتابية، نريد ان نؤكد ان الموافقة المسبقة للمريض على اجراء العملية لا يلغي حقه في الاعتراض كما قالت الكاتبة، وانما للمريض كل الحق في الاعتراض على اي خطأ فني او مهني يصدر عن الطبيب.. والا فكيف اعترضت بطلة القصة وكيف حكم لها بالتعويض كما تقول الكاتبة؟

وتستطرد الكاتبة (.... المهم هو ان الطبيب قرر ان يجري لها جراحة قيصرية عندما اكتشف ان الولادة متعسرة، وكالمعتاد، دخلت المرأة حالة اللاوعي نتيجة للجرعات المكثفة من الادوية المخدرة التي يحقنون بها النساء في تلك الحالة ادوية في الوريد، وكأن المرأة تأتي امرا مخالفا للطبيعة ولا يحدث في عالم الحيوان والاحياء المائية ملايين المرات يوميا).

اولا: من المعروف علميا ان جميع العقاقير المستخدمة في التخدير الكلي بلا استثناء تصل الى الجنين عبر المشيمة وتؤثر على قدرته على التنفس بعد الولادة... ولهذا فانه في هذه الحالة تستخدم اقل جرعة لاحداث التنويم ويخضع هذا لأمور كثيرة يعرفها اطباء التخدير من ضمنها حجم الأم.

كما انه يتم حقنها في وقت محدد بعد ان تتم كافة الاستعدادات ويكون المشرط في يد الجراح حتى نقلل بقدر الامكان الزمن وكمية الجرعة التي قد تصل الى الجنين... ولهذا لا يجوز وصف الكاتبة لهذه الجرعات بالمكثفة وكأنها تعطى اعتباطا.

ثانيا: الكلوروفورم هذا الذي ذكرته الكاتبة من قبيل الاستعراض، قد عفى عليه الدهر منذ عشرات السنين وتوقف اجداد اطبائنا عن استخدامه لما فيه من خطورة على الام وكبدها وجنينها على السواء.

ثالثا: صحيح ان ملايين الولادات تتم في عالم الحيوان بدون كل هذه الاستعدادات كما قالت الكاتبة.

ولكن ألا يجد القارىء في هذا دعوة الى الرجعية والارتداد عن ما الت اليه الحضارة من علوم من شأنها التخفيف عن البشرية، ودعوة الى ان تلد النساء كما كن في العصر الحجري بدون اي مساعدة مثل الحيوانات؟

ثم لماذا التمثل بالنهج السلوكي لدى الحيوان في عملية الولادة فقط؟ ان الحيوانات ايضا لا تستعمل النظارات الطبية، ليس هذا فقط وانها تبول ايضا وتقضي حاجتها في الشوارع.

لماذا تتنكر الكاتبة لفضل العلوم الطبية في تخفيف الآلام وتقليل نسبة الوفيات في الأمهات والاطفال بدرجة عظيمة؟

وتستطرد الكاتبة (من سوء حظ بطلة هذه القصة ان المخدر بطل مفعوله وهي على طاولة العمليات.. بطل مفعوله جزئيا بحيث انها شعرت بكل الام المشرط الجراحي ولكنها ظلت في حالة شلل يمنعها من الكلام او الحركة او الشكوى.. حاولت ان تصرخ بلا جدوى، ثم حاولت ان تتحرك فعجزت عن الحركة، فظنت انها قد فارقت الحياة وان ما تشعر به هو جزء من عذاب الآخرة).

اولا: علميا، فان الوصف السابق لا يحدث الا في المنام ولا ينطبق الا على حالة الكابوس التي يعرفها جميعنا جيدا وهي لحساسنا بأن خطرا شديدا يحيق بنا ولكننا في حالة من الشلل وفقدان النطق تمنعنا من الهرولة او الصراخ لطلب النجدة، ولا يوجد عاقل يصدق ان هناك من يستطيع تحمل الام المشرط والخياطة الجراحية ولا يدفعه ذلك حتى للصراخ.

ولهذا، فاننا نؤكد ان المريضة كانت نائمة بالفعل وهذا الكابوس هو من الآثار الجانبية للمخدر والمعروفة في علم التخدير.

ثانيا: عندما يبدأ تأثير المخدر في الزوال، فانه اولا يتم ما نسميه بالتحرر الحركي (Motor Release)، ويأتي متأخرا عنه التحرر الحسي (Sensory Release). وطالما ان الصوت يصدر نتيجة حركة الاحبال الصوتية، فانه بذلك يعوض للمريض صوته قبل ان يعود اليه لحساسه بالالم، هذا علميا وواقعيا.

أما في القصة الخيالية للكاتبة فالعكس يحدث. وتحس المريضة بكل الالم ولكنها مازالت فاقدة للقدرة على الكلام او الصراخ.

وتقول الكاتبة (عندما انتهت المحنة، دخلت الضحية حالة من الانكماش النفسي بحيث انها اهملت وليدها وكرهت زوجها وسيطرت عليها فكرة واحدة: لماذا لم يخبرها الطبيب بأن الجراحة القيصرية تستلزم حقنها بمواد تشل نصف الجسم عن الحركة؟

هل لانهم يستخفون بعقول النساء؟ أم لأن الطبيب يترفع عن اشراك المريضة في امر يتعلق بوظائفها الجسمية وكأن الجسم هو مجرد اداة يتناولها الطبيب كما يتناول السمكري قطعة الصفيح ويطرقها حتى تلين).

اولا: نؤكد ان هذه المريضة كانت تعاني من اضطراب نفسي (Psychosis). ومن المعروف علميا ان عملية الحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة لها تأثير مباشر على مثل هذه الحالة لما تمثله من اجهاد فعلي للمرأة.

واذا كانت هذه المريضة فرضا في حالة من الاتزان النفسي، لما كرهت وليدها وزوجها لمجرد ان الطبيب لم يخبرها ان العملية تستدعي حقنها بمواد تشل نصف الجسم عن الحركة او ما نطلق عليه التخدير النصفي (Spinal Anaesthesia).

وأخيرا فان الاطباء لا يأسفون لوصف الكاتبة المهنية لهم بالسمكرية، بقدر ما يأسفون للهلع والفزع الذي اصاب الحوامل ممن دفعهن حظهن السيء لقراءة هذا المقال.

تعقيبا على «البحث عن دور قيادي لا يبرر المغالطات»

فصل الجنوب لا يحل المشكلة بل يصعد مشاكل اخرى في السودان

● من منصور شاشاتي - اثينا - اليونان

قرأت التعقيب الذي كتبه طلحة جبريل في عدد الاحد رقم ٤٠٠٢ الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٢ ردا على حوار «الشرق الاوسط» مع الدكتور منصور خالد المنشور في العدد رقم ٣٩٩٥ الصادر يوم ١٩٨٩/١١/٥. وكنت متحمسا لتعقيب الاستاذ طلحة منذ قرأت العنوان، لأنني سبق وقرأت له مواضيع وتعقيبات شيقة. غير انني هذه المرة، دهشت من آرائه، التي أراد بها تفنيد «تناقضات الدكتور منصور خالد» حسب قوله، فاذا به يطرح هو تناقضاته اضعافا مضاعفة. وقد دفعني ذلك للتعليق التالي على ما جاء في ذلك التعقيب.

بدأ طلحة حديثه برواية عن كيف ومتى بدأت حركة جون قرنق. وخلاصة الرواية ان قرنق كان قد اختلس اموالا من الدولة، وعندما علم ان السلطات اكتشفت الاختلاس، خاف العقاب، فهرب الى الغابة وقاد التمرد. اي ان الرجل مجرد «حرامي» في الاصل، ويرتدي عباءة «بطل التمرد» حاليا ورغم اني لا اعرف الرجل، كما ان هناك القليل الذي يمكن ان يلقي الضوء على تاريخه البعيد، لكن من الواضح ان رواية الكاتب فيها من الخيال والغرض ما ينأى بها عن الحقيقة مسافة بعيدة. وما اقوله مرتبط بحقائق وملابسات التمرد نفسه، التي تجنب الاخ طلحة الاشارة اليها.

واقع الحال يقول ان الفترة من مايو (ايار) الى اغسطس (اب) ١٩٨٣ شهدت اكبر عملية فرار من الجيش والشرطة وشرطة السجون وقوات الصيد والسياحة (وهذه قوات مسلحة في الجنوب) وحتى خفراء وحراس الدواوين الحكومية والاتجاه نحو الغابة.

ويقول ايضا ان الفترة نفسها شهدت ولادة الحركة الحالية بفرعيها العسكري والسياسي وبالاسماء نفسها التي نعرفها بها اليوم. ويقول الواقع ايضا ان الفترة نفسها شهدت اكثر من محاولة من جانب النميري وقتذاك لمهادنة جون قرنق ولكنها لم تنجح. ومما ساعد على عدم نجاحها تزايد قوة قرنق بشكل متواصل. ويضيف واقع الاحداث ان سياسيين من امثال مارتن ماجيير (كان المتحدث الرسمي باسم مجلس الشعب الاقليمي لجنوب السودان) قد انضموا للحركة. ويقول الواقع ايضا ان الوحدات التي تمردت كانت تخشى اشياء اخرى غير انها لم تكن تخشى امر محاسبة حول اختلاس او غيره. والسؤال هنا هو: كيف يمكن لشخص هو في الاصل مجرد «حرامي» ان يشكل مثل هذه القوة والتنظيم، وفي فترة لا تتجاوز الاربعة اشهر فقط؟ كما ان الكاتب مطالب بالاجابة على سؤال اخر: كيف يمكن ان يكون الخوف.. «مجرد الخوف» من محاسبة تتعلق باختلاس، دافع وحافز حقيقي لقيام حركة مسلحة ينتظم فيها الآلاف من البشر، وتستعصي على الجميع على مدى ست سنوات؟

ثم لاذا كان.. «التحقيق سيطال جون قرنق نفسه لأنه تورط في قضية الاختلاس» فكيف يستقيم، عقلا، ان تبعث حكومة الخرطوم وتحديدا قيادة الجيش بمختلس «حرامي»، تعرف سلفا عن تورطه، كي يتوسط بينها وبين مجموعة يقول الصحفي طلحة جبريل انها ثلة حرامية وقرنق جزء منها؟

ان رواية كهذه تضع الجميع امام خيارين لا ثالث لهما: إما انه يفترض ان القراء سذج، أو ان قيادة الجيش قصيرة النظر وغير مسؤولة؟

من ناحية اخرى، يتضح من التعقيب ان الكاتب يتجاهل حديث الوقائع ومنطقها، ويستبدله بالافتراضات، وينطلق منها فورا الى تكهنات لا تستوي منطقا ولا خيالا. رأيناه يتحدث عن «سيل الشروط التي لا تتوقف». لكننا مع الاسف لم نجد منها شيئا. ولعل مشكلته الاساسية في الموضوع برمته هو كيفية الوصول الى تكهنه الذي جاء فيه انه.. «حتى لو تحقق كل ما يشترطه جون قرنق، فانه حتما سيعود ليقترح شروطا جديدة». ولكن عندما يستبين السبب، يبطل العجب.

كذلك يلاحظ ان الكاتب يلجأ في بعض الايان الى استخدام لغتين بالنسبة لموضوع واحد، فيتعدى التناقض ليقع في التضليل. نجده مثلا يطرح موضوع «شعار تحرير السودان» بصيغتين. الأولى يوحي فيها للقارىء ان الشعار مجهول المعنى، وإذا كان له من معنى فهو يعني «ان جون قرنق يريد ان يكون الكل». لكننا نجده فجأة - في فقرة لاحقة - يكتشف معنى واضحا للشعار فيقول: «ان لفظة تحرير تعبير مجازي ويقصد بها تحرير الارادة والهوية». غير ان هذا الانتقال المفاجىء او بالاحرى اللغة الجديدة لا بد وأن تترافق مع تبرير مناسب ولهذا نراه يسبق التفسير المذكور بعبارة «يقولون احيانا».

فهل هكذا هي الصيغة السليمة للاستنتاج والتكهن السليم؟ اضافة الى ذلك يبدو ان الكاتب لم يفهم بعض ما قاله الدكتور منصور خالد، او انه يحاول الباسه فهما أخر. ففي معرض تعقيبه على حديث الدكتور منصور خالد عن «الاقاليم الكثيرة» التي تشبه الجنوب يقول: «اذا كان المقصود بهذا الكلام قضية التنمية، فذلك ليس التنمية وحسب، وانما المفهوم الشامل لقضية «اقاليم الهامش» ان صح التعبير. ولعل الدكتور منصور خالد كان يقصد ان يقول ان الجنوب ما هو في الواقع الا الجزء الظاهر من جبل الجليد، واذا تركنا مشكلات الاقاليم الاخرى على ما هي عليه، فعلينا ان نتوقع اضطرابا لا يقل عن مشكلة جنوب السودان.

يقول الكاتب: «ان عمق المشكلة يكمن في تحديد الامور تحديدا واضحا. هل نريد هذا السودان بلدا عربيا افريقيا كما هو وضعه الطبيعي، ام اننا نريده شيئا آخر؟». لا شك ان الوضع الطبيعي للسودان هو ان يكون بلدا عربيا افريقيا. ولعل هذا المنطق هو الذي جعل الكثيرين يتحدثون عن السودان باعتباره جسرا حضاريا وثقافيا بين العالمين العربي والافريقي. اما القول بأن «كل السودان يعرف ان هناك ثلاثة شماليين فقط يقفون الى جانب الحركة» فليس صحيحا. ويبدو ان الكاتب مهتم بأحزمة الجوع حول الخرطوم اكثر من اهتمامه بالحركة السياسية فيها وفي اقاليمها، والا فكيف يتجاهل المعارك الحقيقية التي دارت ابان الحكم الديمقراطي حول ما سمي بـ «الطابور الخامس»؟ لا شك انه يعلم عن هذا «الطابور»، وقطعا لن يستطيع تحديد مدى ارتباط هذا الطابور بـ «الحركة»، لغياب اي معيار لتحديد كنهه وماهيته.

يقول الكاتب: «اذا افترضنا ان الحكومة السودانية، اية حكومة، استطاعت استيعاب حركة جون قرنق، وتحقيق السلام في الجنوب، هل سيعني ذلك ان المشكلة قد حلت؟». اذا تجاوزنا في هذه العبارة نظرة الاستعلاء التي يتحدث بها الكاتب، فاننا امام افتراض مؤداه ان الجنوبيين لا يحترمون عهدا، ولا يلتزمون بميثاق. يجيء هذا الافتراض وهو الكاتب نفسه الذي ذكر قبل وبعد قليل ان «نميري خرق الاتفاقية (اتفاقية اديس ابابا) حين عاد وقسم الجنوب». وان للمعالجات الوقتية للاحزاب للمشكلة، والمزايدات السياسية لم تتح مجالا للنفاذ الى قلب المشكلة منذ الاستقلال». وأظن الكاتب هنا يتحدث عن «شماليين» ولذلك ليسمح لي باقتباس سؤال من اسئلته التي طرحها هو نفسه وأوجهه له: لماذا نترك الهرم مقلوبا يا طلحة؟

هل جربت الجنوبيين في عهد او اتفاق ثم نقضوه وادارو حرب تمرد؟ واذا كانت الاجابة بـ «لا»، فلماذا اذن قلب الحقائق والظن في الجنوبيين بما ليس فيهم؟

غير ان المرء لا يفاجأ من «سيل» التناقض هذا، والنظر بالمقلوب للأحداث، عندما يكتشف للاسف ان المقصود في النهاية هو الوصول الى الحل العبقري: «فصل جنوب السودان». ولا يكتفي الكاتب بذلك، وانما يدعونا الى اكتشاف شجاعتنا وتطبيق مثال باكستان وبنجلاديش. هل هذه هي الرؤية العصرية التي كان يتحدث عنها الكاتب قبل قليل؟ ومنذ متى كانت الرؤى العصرية تجعل من تفتيت الاوطان موضوعا للممارسة الديمقراطية؟ ومنذ متى كانت الحكومات تستفتي شعوبها لتجزئة البلاد؟ واذا فصلنا لجنوب، ما هو موقفنا من الاقليات التي قد تطالب غدا بالانفصال؟ واذا تعذر علينا فصلها لاعتبارات الجغرافيا، فهل نقول ان شعوبا اخرى وجدت حلا لأزماتها عبر المجازر وابادة الشعوب ومن ثم نستطيع نحن ان نحذو حذوهم «رغم قسوة» هذا الحل؟

منصور شاشاتي
اثينا - اليونان




السيدة سوزان مبارك والسيدة امال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية المصرية تتابعان حديث رئيسة الجمعية امام نموذج مصغر لدار الرعاية.


حصة تعليمية في مركز علاج عيوب النطق.


في اوليمبياد المعاقين في السويد، المشتركان المصريان مع المدرب.

جمعية "الحق في الحياة" صرخة انطلقت من قلوب الامهات

لندن ـ «الشرق الاوسط»

اذا استيقظت من نومك يوما ونظرت من نافذة غرفتك الى حديقة بيتك، او حديقة جارك، او حتى الى حقل قريب تنمو فيه الورود، ماذا يمكن ان تشاهد! لا شك انك سوف ترى الورد الابيض والوردي والاحمر القاني والاصفر.

ولكن ماذا تفعل لو اطلت برأسها وردة زرقاء من وسط الورود الغزيرة الملونة. انها سوف تدهشك، تدعوك للنظر اليها لأنها تبدو وحيدة غريبة وسط الورود التي تعودت ان تراها.

وهكذا الطفل المعوق، المتخلف عقليا. انه يولد في عالم مليء بالاصحاء. وهو طفل مثل كل الاطفال الا انه مختلف عنهم، مثل الوردة الزرقاء، تدعونا دائما للنظر والاهتمام والرعاية.

لهذا السبب اختارت جمعية الحق في الحياة وردة زرقاء شعارا لها.

مقر الجمعية القاهرة، وهدفها المحافظة على حقوق هؤلاء الاطفال في المجتمع، وابسطها حق التعليم والعمل والتمتع بالحياة.

المجتمعات الحديثة تقيس درجة رقيها من بارومتر يسجل وضعية النساء والاطفال والشيوخ في كل مجتمع. وقد اضيفت الى تلك الفئات فئة المعوقين. فقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية زمنا يمكن ان نطلق عليه زمن تحرر المعوقين. ففي الازمنة الماضية كانت الاسرة التي تستقبل طفلا يولد وهو يعاني من قصور ذهني او حركي اسرة تعيش تحت ستار المأساة في محاولات يائسة ومستمرة لاخفاء المعوق وانكار وجوده. وكان المعوق اذا افلت من قبضة الظلام مدفوعا بحب الحياة، او مجرد الرغبة في اكتشاف ما يدور خارج البيت وفي الشارع، كان اذا خرج الى الطريق العام حاصرته نظرات الرثاء او الاستنكار او الاستخفاف.

وكثيرا ما سخر منه غيره من الاطفال ولاحقوه بالقاب تحقر من شأنه. وليس هذا افتراضا او افتراءا، انها فصول من التاريخ الاجتماعي القريب للبشرية.

غير أن الزمن يتغير والافكار تتغير والسلوكيات. ومن حسن الحظ ان هذا التغيير شمل العالم كله تقريبا، ربما بفضل تحسن طرق الرعاية الصحية، او توفر الموارد الاقتصادية التي دعت عددا من المؤسسات الدولية لتخصيص برامج مكثفة لبث الوعي ورعاية المعوقين ذهنيا.

الاحداث الصغيرة قد تؤدي الى احداث كبيرة. وهذا هو بالفعل ما يمكن ان يوصف به انشاء «جمعية الحق في الحياة» ـ عمر الجمعية ثمان سنوات لا اكثر. فقد تم تسجيلها في وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية في عام ١٩٨١ واستطاع الاعضاء من خلال العمل الجاد والنشاط المتصل ان يلفتوا النظر الى اهمية المشروع الذي اولته السيدة سوزان مبارك، حرم الرئيس المصري، اهتماما ملحوظا.

البداية كانت هي المعاناة المشتركة لمجموعة من الامهات شاء القدر ان يولد لكل منهن طفل معاق. جمعهن هدف واحد: ان يوفرن حياة كريمة لاولادهن وبذلك ولدت الفكرة ودخلت الى حيز التنفيذ. قررت الامهات ان يعتمدن على العمل التطوعي وان تكون مصادر التمويل هي سوقا خيرية يقام في شهر مارس (اذار) من كل عام، وحفلا خيريا في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الى جانب التبرعات من الافراد والهيئات. في الحفلات الخيرية تقوم كل سيدة بالمساهمة بمجهودها الخاص، اما بتقديم السلع المصنوعة يدويا او اعداد الطعام الذي يباع لزوار السوق. والطريف ان هذه الاسواق اصبحت ارضية خصبة تعبر فيها المشتركات عن تعددية الابداع في دنيا المرأة، بين الاعضاء، طاهيات على ارقى المستويات، وحيانكات ومطرزات، ومصممات للحلي وصائغات وكاتبات ومعلمات وخبيرات في العلاقات العامة واقتصاديات. ولعل الدليل الاقوى على ان الرغبة في العطاء تمثل المحرك الاول لعاطفة المرأة يتضح من تفاوت الاعمار بين عضوات الجمعية. فالاعمار تتراوح بين الخامسة عشرة والخامسة والخمسين.

كبر المشروع ونجح واقامت الجمعية خمسة فصول لتعليم الاطفال المعاقين وحجرة طعام بارض مدرسة في حي مصر الجديدة ـ القاهرة. الفصول التعليمية تستقبل اطفالا من سن ٤ ـ ١٠ سنوات، كما يخصص فصلان لتأهيل الشباب من سن ١٢ ـ ٢٥ سنة. كما اقيم مركز لعلاج عيوب النطق والكلام. وبالاضافة الى ما تقدم، توفر الجمعية المشورة والنصح لاهالي المعوقين ذهنيا.

البذرة الطيبة تنمو دائما وتؤتي ثمارها. وقد نما المشروع وتوسع ونمت معه طموحات الرواد المؤسسين، وبدأ التخطيط لبناء مركز رعاية متكامل يصبح مشروعا رائدا ونموذجا يؤدي الى انشاء مراكز اخرى تؤمن للمعاق مكانة كريمة في المجتمع.

وقد وقع الاختيار على موقع خلف فندق شيراتون بمصر الجديدة على مساحة ارض تبلغ اكثر من ٤٠٠٠ متر مربع. وهذا هو الامل المنشود: ان يصبح المعاق قادرا على الاستقلال الذاتي، وان يكون فردا نافعا في المجتمع.

ولعل ذروة نجاح المشروع حدث وقع في شهر يوليو (تموز) الماضي. فقد غادر ارض مصر الى السويد للاشتراك في الاوليمبياد الدولي للمعاقين ذهنيا وفد من طلبة جمعية الحق في الحياة تحت اشراف المعلمة، شاهيناز راتب، والمدرب خالد محمد. وتكون الفريق من سباح في الثالثة عشرة، وعداء في السابعة عشرة.

والجدير بالذكر ان فترة التدريب لم تتجاوز ثلاثة شهور، ومع ذلك حاز المشتركان المصريان على اعجاب كبير، وسلطت عليهما اضواء اعلامية كثيرة. فقد تم استضافة الفريق في برنامج تلفزيوني ونشرت صورهم في الصحف المحلية.

في الوقت الحالي فرغت الجمعية من استكمال المرحلة الاولى والمرحلة الثانية من بناء دار الرعاية المتكاملة، والبقية تأتي بفضل التبرعات من الهيئات والافراد، والرغبة في عمل الخير.

وفي الاسبوع الماضي اقيم حفل غداء خيري لصالح جمعية الحق في الحياة في لندن حيث اجتمع لفيف من سيدات المجتمع العربي وزوجات الدبلوماسيين للمساهمة في انجاح الحفل. وتبرعت عضوات الجمعية والزائرات باعداد مائدة حافلة باشهى المأكولات العربية التي بيعت في الحفل الى جانب المشغولات اليدوية التي تبرعت بها اخريات. وحقق الحفل ١١٠٠ جنيه استرليني ضمت الى حصيلة التبرعات التي تتدفق من اجل خدمة اطفال نشأوا غرباء في حقول الحياة.

نصف الدنيا

عنيدة انا في ما يختص بما احب وما اكره، خصوصا ما يجري داخل البيت. احساسي بان الدنيا بخير يرتبط بايقاعات معينة ومواقيت وعادات تتكرر يوميا. احب ان اعد الشاي بنفسي في الصباح والا اطفىء الانوار في الليل الا بعد ان يكون اخر صحن واخر ملعقة قد اخذت حظها في الماء الساخن والصابون وعادت الى مقرها الدائم سالمة. وارفض رفضا باتا ان نتناول عشاء لا يجلس فيه كل افراد الاسرة حول المائدة. احب الاسئلة الى نفسي سؤال يتكرر كل يوم تقذف به ابنتي صوبي لحظة عودتها من المدرسة : ماذا نتعشى اليوم؟

طهي الطعام وتقديمه والمشاركة في تناوله من اقدم العادات البشرية التي تشعر الافراد والجماعات بالغبطة والسرور. ولا شك ان تناول الوجبات هو ايضا سمة من سمات الحياة العائلية في كافة انحاء العالم . هذا البعد الدائم مهدد بالزوال والاسباب تجارية.

ظاهرة الاطعمة الجاهزة غزت اسواق الغرب حتى اصبحت جزءا لا يتجزأ من عملية البيع والشراء. وكما هو الحال دائما، ما يحدث في الغرب يجد طريقه الى الشرق عاجلا او آجلا.

اخر دراسة اجتماعية اجريت في جامعة نيوكاسل البريطانية تؤكد ان عادات اعداد الطعام قد تغيرت تغييرا جذريا. فقد قام فريق البحث بالاتصال بمائة اسرة طلب من كل منها ان تدون كل ما يحدث داخل البيت في مفكرة لمدة اسبوعين. وعندما درست النتائج تبين ان سيدة البيت لم تعد تهتم باعداد الطعام ولم تعد تصر على اعداد المائدة لاهل البيت كمجموعة. بدلا من ذلك ياكل الزوج وقتما شاء، وتاكل الزوجة حين تجوع، وتعد وجبات سريعة وجاهزة للاولاد. احيانا تلغي عادات تناول الطعام نهائيا تفضيلا لتناول الطعام الجاهز من علبة مصنوعة من الالومنيوم تدس في الميكروويف لبضع دقائق ثم تدفع الى الجائع على صينية بينما هو جالس امام شاشة التلفزيون.

الدور الذي كانت سيدة البيت تقوم به كمستودع للدفء والسرور والاطمئنان، اصبح رمزا من رموز الماضي. لم يعد اعداد الطعام وتقديمه قيمة مستقلة تستحق الثناء ربما لأن جزءا من النجاح التجاري لصناعة الاطعمة الجاهزة، يعتمد على اقتناع النساء اعلاميا بان الوقوف في المطبخ لاعداد الطعام موضة قديمة وتعد لا يجوز على حق المراة في الاختيار . ولكن ما يدعو للضحك حقا هو ان عددا من الوجبات الجاهزة التي تباع في السوبر ماركيت باثمان باهظة تحمل بطاقات كتب عليها «صناعة بيتية» . السؤال الان هو: صناعة بيتية ولكن في بيت من؟ وبيد من؟ المطبخ غالبا هو مطبخ مصنع الاطعمة الجاهزة والطاهية غالبا ما تكون امرأة عاملة في المصنع اضطرتها الظروف للعمل، هذه المرأة تسرق اشياءنا الجميلة بالتقسيط المريح.

واذا استسلمنا خسرنا الاحساس الجميل باننا حلقة في مسلسل بشري يمتد الى اعماق التاريخ، مسلسل شارك فيه الاباء والاجداد واجداد الاجداد، فهل يجوز ان نخسر هذا كله من اجل ساعة اضافية امام التلفزيون.

فوزية سلامة

ازيـــــاء

جاكتات ... لجميع الاوقات

تصميم الازياء يتغير مع تغير الفصول والازمنة وتيارات الثقافة الشعبية التي ترتبط بالفنون.

وتظل السترة (الجاكيت) من اساسيات الموضة مهما تغيرت الاذواق .

فقد استمرت ركيزة من ركائز المظهر العام منذ اكثر من ١٠٠ عام ربما لأن الجاكيت قطعة ملابس مرنة.

وبتعديلات بسيطة من القصة اوالاكسسوار يمكن ان تلبس اثناء النهار او بعد الظهر، ويمكن ان تكون جزءا من طقم ويمكن ان تكبس مع الطويل والقصير والميدي.


للشابات جاكيت سبور للصباح يلبس مع الحزام العريض المصنوع من القماش المطاطي، او بدونه.




قتامة الاسود للمناسبات الرسمية، غير ان البلوزة البيضاء والصديري المصنوع من التافت الملون يضيفان لمسة اناقة.

المرأة حول العالم

افران في قفص الاتهام

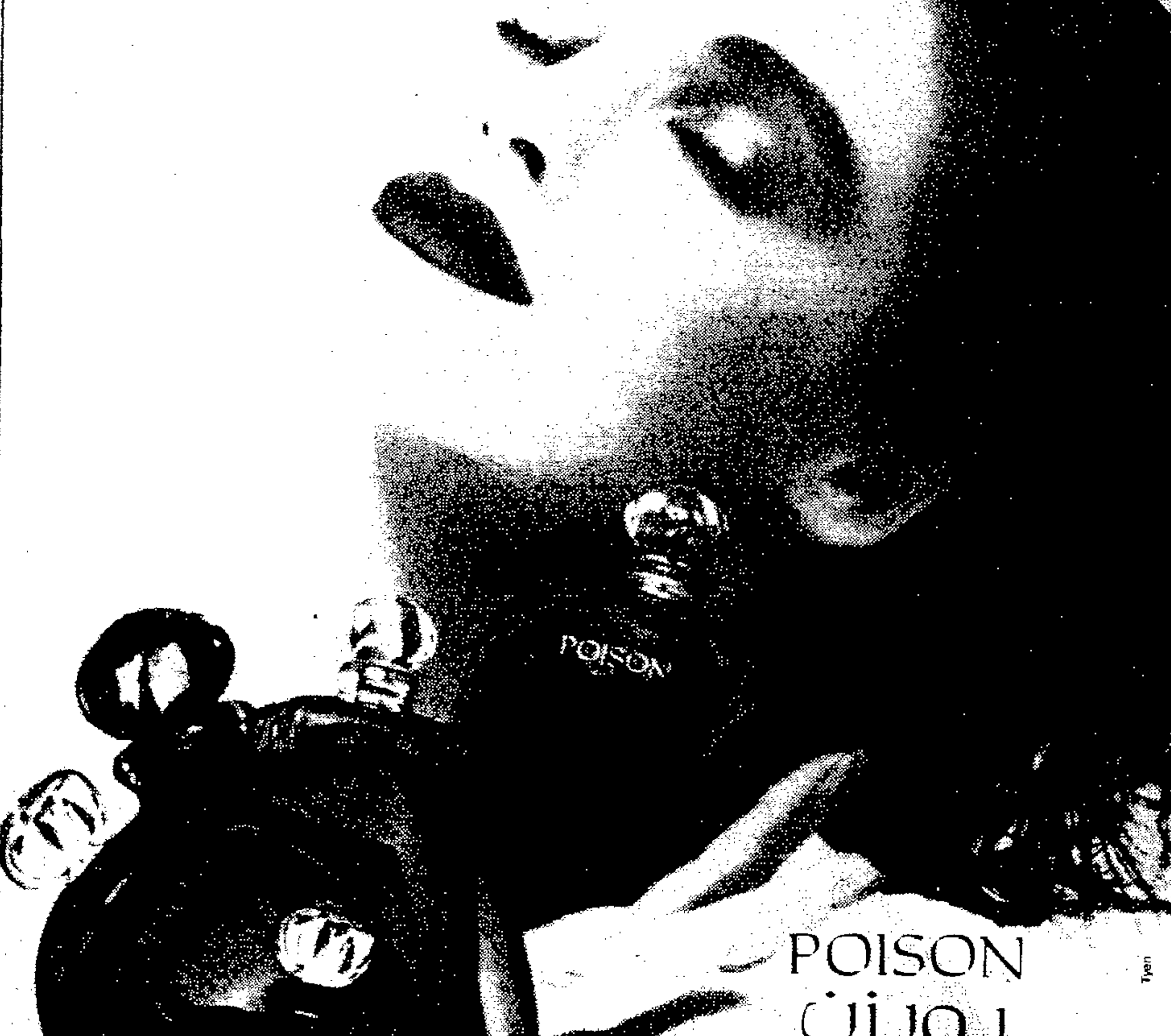
سحبت عدة موديلات من افران الميكروويف من الاسواق بعد ان رسبت تلك الموديلات في اختبار اجرته وزارة الزراعة البريطانية بهدف الوقاية الصحية. فقد تبين ان تلك الموديلات لا تعمل على تسخين الطعام المثلج بكفاءة ، حيث ان الفرن لا يصل الى درجة السخونة الكافية للقضاء على جرثومتي السالمونيلا والليستيريا اللتين تتسببان في ظهور اعراض التسمم. والجدير بالذكر ان الاختبار الذي اجرته الوزارة شمل ١٠٢ نموذج من افران الميكروويف تصنعها ٢٤ شركة.

الدوقة تعيش

افتتح الاسبوع الماضي في باريس متحف في الفيلا التي عاش فيها دوق ودوقة وندسور في ازمنة الغربة. المتحف يضم ملامح عديدة من حياة الدوقة الراحلة، الى جانب نثريات تخص الدوقة. افتتح المتحف جاك شيراك ، عمدة باريس ، وقد اجتذب باقة من شخصيات المجتمع البريطاني والاوروبي. وهو يضم الى جانب النثريات الشخصية دلائل تشير الى ان الدوقة قبل ان تلتقي بادوارد الثامن وتنشأ بينهما علاقة عاطفية ادت الى الزواج والمنفى، كانت لها عدة تجارب عاطفية مع رجال آخرين.

حرب الوردتين

احدث فيلم تتحدث عنه نيويورك هو فيلم حرب الوردتين الذي يقوم ببطولته مايكل دوجلاس ، وكاثلين تيرنر. قصة الفيلم هي قصة زواج يبدأ بالنظرة والابتسامة والفرح وينتهي في دور القضاء بعد ١٧ عاما. العروس طالبة جامعية جميلة والعريس يدرس المحاماة في جامعة هارفارد. بعد الزواج يلمع نجمه كمحام ناجح وتتفرغ هي لتجميل البيت بالاثاث الانيق والتحفيات. في فناء المنزل الامامي ترقد سيارة من احدث طراز. وفي الظاهر تبدو للزوجة باربرا وكأنها تمتلك كل شيء، ولكن شيئا ما ينقصها بدون ان تستطيع ان تحدد ماهيته او نوعيته. فالزوج غارق في العمل يدفعه الطموح لتحقيق مزيد من النجاح والثروة للاسرة، وبدون ان يشعر تجرفه الحماسة للعمل فينسى ان للزوجة حقا. فتقرر الزوجة ان تخوض مجال العمل الحر لكي تشغل نفسها عن احتياجاتها الذاتية، وتفشل الحيلة. وذات مساء تطلب من زوجها الطلاق، ويسألها عن السبب تفصح له عن حقيقة مشاعرها الغاضبة.



الهلال والنيل يفتتحان الاسبوع (١٨) لدوري الخرطوم

الخرطوم ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

تبدأ اليوم مباريات الاسبوع الثامن عشر لدوري اندية الدرجة الاولى لكرة القدم بالخرطوم لموسم ٨٩/ـ ١٩٩٠ بلقاء فريقي الهلال والنيل والذي سيقام بالمساء في استاد المريخ بأم درمان بعد ان انتهت أمس الاول (الجمعة) مباريات الاسبوع السابع عشر.

نتائج الاسبوع (١٧)	مباريات الاسبوع (١٨)	موقف الفرق
أم درم (٢) النيل (١)	١٢/٢٤ الهلال ـ النيل	١ـ الهلال ٥١ نقطة
الموردة (٢) الاهلي (١)	١٢/٢٥ المريخ ـ الزهرة	٢ـ المريخ ٤٢ نقطة
الهلال (١) العباسية (صفر)	التحرير ـ العباسية	٣ـ الموردة ٢٨ نقطة
التاج (٢) كوبر (صفر)	١٢/٢٦ الموردة ـ أم درم	٤ـ التاج ٢٦ نقطة
الزهرة (١) التحرير (صفر)	١٢/٢٧ المريخ ـ الاهلي	
المريخ (١) الاتحاد (صفر)	١٢/٢٨ التاج ـ الزهرة	
	١٢/٢٩ الاتحاد ـ كوبر	

الرياضة المصرية

الزمالك يحاول رد الاعتبار في مباراة الانتقام مع المنصورة

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

حانت لحظة الانتقام .. عبارة يرددها كل زملكاوي قبل مباراة فريقه في الدوري الممتاز لكرة القدم اليوم .. يلتقي الزمالك بملعبه في الاسبوع الخامس مع المنصورة .. وكان المنصورة هو اول فريق في تاريخ مصر يلحق بالزمالك هزيمتين متتاليتين في خمسة ايام .. وهي بطولة ـ في حد ذاتها ـ لم ينجح الاهلي في تحقيقها عبر ٨٠ عاما. سبق للمنصورة ان هزم الزمالك ايابا في كأس الاتحاد قبل شهرين ١ ـ صفر بالقاهرة ثم ١ ـ صفر بالمنصورة وسجلهما اشرف الماحي .. ولم يعد الزمالك قادرا على قبول هزيمة ثالثة او حتى تعادل مع المنصورة اليوم باستاد القاهرة .. وبرغم ان الزمالك قد تعادل سلبيا مع السويس قبل ٤ ايام الا ان صفوفه اكتملت ـ باستثناء اشرف قاسم المصاب ـ ويلعب اليوم بنجومه الدوليين جمال عبد الحميد وهشام يكن واحمد رمزي وايمن طاهر .. اما المنصورة والتي يقودها عصام بهيج مدرب الزمالك الاسبق ـ والذي يعرف كل كبيرة وصغيرة عن لاعبيه ـ فيلعب امام الزمالك بأسلوب حريص .. ونجح فيه مرتين. للزمالك ٤ نقاط من فوز وتعادل وللمنصورة ٧ نقاط من فوزين وتعادل وهزيمة. كما تقام اليوم مباراتان أخريان .. ففي الاسكندرية يلعب الاولمبي مع المنيا وهي آخر مباراة سهلة له قبل ان يدخل معمعة اللقاءات الصعبة .. ومنها مباراتان في بور سعيد وأخريان مع الاهلي والزمالك وخامسة مع الترسانة بالقاهرة .. وفي بور سعيد يلعب المصري مع السويس في مباراة حساسة تشوبها عصبية زعامة كرة القدم في خط القناة.

ثلاث مباريات لمنتخب كرة القدم المصري خلال فبراير

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اعلن محمود الجوهري المدير الفني للمنتخب المصري لكرة القدم ان المنتخب الاول سيلعب خلال شهر فبراير (شباط) المقبل ثلاث مباريات في بداية الاعداد لكأس العالم مع الدنمارك وكوريا الجنوبية والنمسا ايام ١٤ و١٨ و٢٨ وذلك في بداية الاعداد لكأس العالم. واضاف الجوهري ان المباريات الثلاث سيشاهدها عدد كبير من خبراء العالم والصحافة العالمية لمتابعة الفريق المصري ومستواه وخاصة ان الكل حاليا يتابع بعضه البعض وان الفرق التي تضمها مجموعة مصر بلا شك لها مكانتها وخاصة ايرلندا.

خشية إبعاده عن كأس العالم

مارادونا يتراجع عن اتهاماته للفيفا

مدريد ـ الوكالات: اتخذت قضية الاتهامات التي اطلقها اللاعب الارجنتيني مارادونا يوم الثلاثاء الماضي اتجاها جديدا تمثل باستعداده للاعتذار لمنظمي كأس العالم خشية ان تؤدي هذه الاتهامات الى استبعاده نهائيا عن المشاركة في كأس العالم لعام ١٩٩٠.

فقد صرح لاعب كرة القدم الدولي الارجنتيني دييجو مارادونا الموجود حاليا في مدريد لقضاء فترة الاعياد مع عائلته لدى وصوله الى العاصمة الاسبانية انه «قلق» جدا من المجرى الذي اخذته الاحداث بعد التصريحات التي ادلى بها يوم الثلاثاء الماضي في كالياري (ايطاليا) حول شرعية عملية سحب قرعة الادوار النهائية لكأس العالم ـ ١٩٩٠.

وقال كابتن نابولي المتهم بانه وصف حفل سحب القرعة بـ «الهرجة الواسعة» لكنه استدرك ذلك فيما بعد وقال «اشعر ان منظمي كأس العالم فسروا تصريحاتي بصورة خاطئة».

واضاف انني على استعداد لتقديم الاعتذارات الضرورية. ولا اريد ان استبعد من المشاركة في كأس العالم.

وكان الامين العام للاتحاد الدولي لكرة القدم جوزيف بلاتر قد صرح يوم الخميس الماضي اذا كان مارادونا لا يريد العودة عن موقفه فان لجنة التأديب في الاتحاد ستنظر في الامر. وهذا يمكن ان يذهب بعيدا، أي الى ابعاد اللاعب عن كأس العالم ـ ١٩٩٠.

وجدير بالذكر ان الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) رفض اتهامات مارادونا التي اطلقها حول تلفيق سحب قرعة كأس العالم ووصف هذه الاتهامات بانها تنم على الغباء.

وكان جيدو تونوني المتحدث الرسمي باسم الفيفا قد نصح مارادونا بالاقلال من الكلام، والاكثار من التدريب بدلا من اطلاق الاتهامات غير المسؤولة.

من ناحية اخرى رأى مارادونا على هامش هذه «القضية» الجديدة ان مجموعة الارجنتين التي تضم الاتحاد السوفياتي ورومانيا والكاميرون هي «المجموعة الاصعب مع مجموعة انجلترا». وفي المقابل اعرب مارادونا عن تحفظاته حيال حظوظ فريقه وقال: «ان الارجنتين ليست حاليا في وضع جيد وينقصها التدريب. وعليها العمل كثيرا للعودة الى مستواها الذي عرفته في المكسيك».

وكان مارادونا الذي جاء الى مدريد مع زوجته كلوديا فيلافان وابنتيه واضحا جدا حيال مستقبله الرياضي وقال: «سأنفذ عقدي مع نابولي حتى النهاية وهو يمتد حتى عام ١٩٩٣. وبعد ذلك سأعود الى بلادي وفريقي الاصلي بوكا جونيورس».

رغبة قوية في التشبث بالكرة

منع عداء ماليزي من ممارسة العدو مدى الحياة بسبب العقاقير

كوالالمبور ـ ر: منعت ماليزيا احد العدائين من ممارسة هذه الرياضة مدى الحياة بعد ثبوت تعاطيه عقاقير منشطة محظورة في اعقاب فوزه بميدالية ذهبية في دورة لألعاب القوى لدول جنوب شرق آسيا في اغسطس (آب) الماضي.

وقال مسؤولون من الاتحاد الرياضي الماليزي للهواة في تصريحات للصحفيين ان السلطات الرياضية منعت العداء ذولكفلي يتيم من الاشتراك في سباقات العدو مدى الحياة بعد الكشف عن آثار لمواد منشطة محظورة في عينة من بوله.

واضافوا قولهم ان العداء الماليزي صرح بانه تناول ادوية عادية ولم يكن يعتقد انها تحتوي على مواد محظورة.

وقال مسؤول بالاتحاد الرياضي «ومع ذلك فان الجهل لا يمكن قبوله سببا».

وكان العداء الماليزي قد فاز في سباق ١١٠ امتار عدو حواجز في زمن ١٤.٤٧ ثانية في الدورة الاقليمية التي تقام في جنوب شرق آسيا كل عامين.

وتضمنت هذه الدورة ايضا شطب اسماء رياضيين اثنين من تايلاند وآخر من سنغافورة ورياضي من اندونيسيا. واشترك في الدورة رياضيون من سلطنة بروناي وبورما واندونيسيا ولاوس وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند وفيتنام.

نتائج مباريات الدوري الامريكي لكرة السلة

نيويورك ـ ر: اسفرت مباريات الرابطة الوطنية لكرة السلة في الولايات المتحدة التي اقيمت امس الاول عن فوز شيكاجو بولز على اتلانتا هوكس ١٢٥/ ١١٣ وفيلادلفيا على بوسطن سيلتكس ٨٩/ ٨٨ ويوتا جاز على تشارلوت هورنتس ١١٤/ ١٠٠.

وتغلب ديترويت بيستونز على نيوجيرزي نتس ٩٦/ ٩٠ ودنفر ناجتس على اورلاندو ماجيك ١٣٧/ ١٢٥ ونيويورك نيكز على واشنطن بولتس ١٢٢/ ١١٢ ودالاس مافريكس على لوس انجيليس كليبرز ١٠١/ ٩٢.

اللجنة الاولمبية الامريكية ترشح كنجدوم للقب احسن رياضي للعام

كولورادو سبرنجز (كولورادو) ـ ر: رشحت اللجنة الاولمبية الامريكية العداء روجر كنجدوم والعداءة ساندرا فارمر باتريك لاحسن رياضي ورياضية لعام ١٩٨٩.

وأقامت اللجنة ايضا حفل تكريم للسباح مايك بارومان والسباحة جانيت ايفانز بوصفهما افضل سباح وسباحة للعام الحالي.

وكان كنجدوم قد فاز في سباق ٦٠ مترا عدو حواجز للرجال في بطولة العالم لالعاب القوى في الصالات المغلقة كما فاز بسباق ١١٠ امتار حواجز للرجال في بطولة كأس العالم لالعاب القوى. وفاز كنجدوم ايضا في سباق ١٠٠ متر في بطولة كاس العالم لالعاب القوى التي أقيمت في برشلونة وسجل رقما قياسيا عالميا في هذا السباق بلغ ١٢,٩٢ ثانية.

وفازت فارمر/باتريك بسباق عدو ٤٠٠ متر حواجز للسيدات في بطولة كاس العالم لالعاب القوى في برشلونة.

وحطم السباح بارومان رقمين قياسيين عالميين في سباحة الصدر في العام الحالي في حين ظلت ايفانز افضل السباحات في المسافات الطويلة بعد ان سجلت رقما عالميا في سباق ٨٠٠ متر حرة للسيدات.

ومن بين الرياضيين الذين رشحتهم اللجنة الاولمبية الامريكية لالقاب في العام الحالي بطلة العالم في التزلج تامارا ماكيني وبوني بلير بطلة العالم في التزحلق السريع.

وكان اكبر الرياضيين سنا للعام الحالي اد الياسون بطل الرماية بالسهام وعمره ٥١ عاما واصغر الرياضيين سنا جنيفر كابرياتي لاعبة التنس وعمرها ١٣ عاما.

كنجدوم احسن رياضي لعام ١٩٨٩

فوز المنطقة الوسطى ببطولة منتخبات المناطق السعودية لكرة الماء

الدرعية ـ واس: فاز منتخب المنطقة الوسطى لكرة الماء بالمركز الاول ببطولة منتخبات المناطق للدرجة الاولى وحصل على ١١ نقطة في ختام البطولة التي جرت على مسابح رعاية الشباب بالدرعية.

وجاء في المركز الثاني منتخب المناطق الشرقية اثر فوزه على منتخب المنطقة الغربية الحاصل على المركز الثالث بنتيجة ١٤ ـ ١٢.

وقد اقيم بهذه المناسبة حفل ختامي سلم خلاله وكيل الرئيس العام لرعاية الشباب المساعد للشؤون الفنية ونائب رئيس الاتحاد السعودي للسباحة ابراهيم العلي الشامي الكؤوس والميداليات للمنتخبات الثلاثة الفائزة.

وقد شارك في البطولة التي ادار مبارياتها تسعة حكام اكثر من ثلاثين لاعبا.

نادي شباب القبائل الجزائري يتصدر ترتيب اندية كرة القدم

الجزائر ـ ر: فاز نادي شباب القبائل على برج منايل ٢ ـ صفر اول امس ليتصدر جدول ترتيب اندية الدوري الجزائري لكرة القدم.

ويتربع شباب القبائل على قمة الدوري الجزائري حاليا برصيد ١٧ نقطة وتتبقى له مباراتان.

واسفرت المباريات التي اقيمت ايضا عن فوز شباب بلكور على اتحاد الجزائر ٢ ـ صفر وتعادل مولودية الجزائر مع وفاق سطيف ١ ـ ١ وفوز جمعية وهران على جامعة عنابة ١ ـ صفر وتعادل بلعباس مع شباب غليزان بدون اهداف وتعادل شباب تيارت مع اتحاد الحراس بدون اهداف ايضا.

كما اسفرت مباريات الدوري الجزائري ايضا عن فوز نادي القبة على مولودية وهران ١ ـ صفر.

ويحتفظ برج منايل برصيد ١٥ نقطة والقبة ١٤ نقطة وشباب بلكور وجمعية وهران ١٣ نقطة لكل منهما واتحاد الحراس ١٢ نقطة.

وبلغ رصيد كل من مولودية وهران وقسنطينة وعنابة وبلعباس ومولودية الجزائر وسطيف ١١ نقطة.



«رومي» و«جاز» هنديتان تغنيان للغرب

لندن - من محمد حجازي:

شهد عقد الثمانينات تحولا في مسار الاغنية على مستوى العالم، وانفتاحاً نحو الوان جديدة لم يتح لها قبل ذلك ان تبرز على الساحة الفنية بحلتها المحلية. من بين هذه الالوان كان للموسيقى الافريقية الحظ الاوفر من الانتشار السريع. بينما احتلت الاغنية العربية وما تحمله من محاكاة للايقاع السريع في الاغاني العالمية حيزاً كبيراً من اهتمام النقاد والجماهير في اوروبا.

أما الاغنية الهندية التي بدلت تتسلل الى المستمع الغربي بمختلف اشكالها (وهي كثيرة) فاخذت مع نهاية العقد تشغل حيزاً واسعاً من اهتمام الاوروبيين. فقد شهدت الساحة الفنية الاوروبية كثافة موسيقية هندية لم تعرفها من قبل، تعرفت خلالها على الوان فنية كلاسيكية محضة بما تحويه من زخارف وارتجالات، واخرى وضعت امامها هدف العالمية فبادرت الى الاستعانة باساليب موسيقية غربية وبالايقاعات الغربية الدارجة مثل ايقاع الديسكو.

وفي هذه الاجواء برز الثنائي «رومي اند جاز» وهما شقيقتان هنديتان من مواليد كينيا وتعيشان الآن في انجلترا.

الاخت الكبرى «جاز» (٢٢ عاماً) خليط من قوة الارادة والحنكة وذات دراية بشؤون العالم والاحداث والآراء المختلفة من حولها، وهي بذلك تكمل شقيقتها الصغرى «رومي» (٢١ عاماً) المتوهجة والمنطلقة والمرحة. وهما يشكلان معاً ما يمكن وصفه بـ «ثنائي ديناميكي».

هذا الثنائي الذي يقف على رأس فنّي موسيقى البنغرة الهندية ذات الايقاعات الشعبية لاقليم البنجاب ولكن في اطار حديث، بدأ يغني هذا اللون الفني بشكل مثير عبر الاعتماد على ايقاعات الديسكو الغربية السريعة، وهو بذلك لا يختلف عن فرق فنية عديدة جاءت من مختلف انحاء العالم وشكلت معاً موجة فنية تهدف الى التغيير والثورة على الدارج والمكرس في الموسيقى الاقليمية لكل منها في اطار محاولة للحاق بالموضة في الغرب عن طريق استخدام ايقاعاتها، ولكنها في الوقت نفسه حافظت على جوهر موسيقاها الشعبية مشكلة بذلك مزيجاً مثيراً وشيقاً للشباب.

حتى الامس القريب كانت موسيقى البنغرة محددة بالزخارف الفنية المحلية باضافة استعمالات سطحية ومن دون عناية لناحية الاتقان بالنكهة الفنية والصفات المميزة للموسيقى الغربية. ولكن سرعان ما حدث الانفجار ليخرج من حدوده الطبيعية ويحتل مكانه بين الالوان الموسيقية الاخرى على الساحة الفنية العالمية.

كانت بداية «رومي اند جاز» مع الموسيقى عندما كانتا في سن الخامسة والسادسة فقط حينما انضمتا الى فرقة موسيقية للاطفال في مدينة «سويندون» البريطانية في اطار برامج الترفيه لاطفال الجالية الآسيوية في المدينة. وعبر النشاطات الفنية المحلية هذه تعرف عليهما منتج موسيقي أدرك الامكانيات الصوتية الهائلة لدى هاتين الطفلتين الواعدتين. ومع بداية العام ١٩٨٧ كانت موسيقى البنغرة تتغير في محاولة للتخلص من كيانيتها لتجد بانتظارها جمهوراً كبيراً تواقاً لهذا اللون.

هذه الارضية الخصبة كانت ما تتمناه الشقيقتان لتقديم موسيقاهما المفضلة (البنغرة) عبر اسلوب موسيقى الروك والبوب، ولكن باحكام وعنف كي تتلاءم مع الدارج من الموسيقى في العالم الغربي. وهكذا انطلقتا من هذه المدينة الوادعة في الشمال البريطاني الى عاصمة الفن في العالم (لندن) لتغنيا ولأول مرة أمام حشد كبير من الجمهور بلغ حوالي ٣٥٠٠ شخص. تبع ذلك توقيع اتفاقية تسجيل مربحة مع شركة تسجيل عالمية هي «كريساليس» وكانت الاولى لهذه النوعية من الموسيقى التي عادة تلقى الاهتمام من شركات التسجيل الصغيرة والتي لا تتعدى مبيعاتها الآلاف القليلة.

ويعتبر ثنائي «رومي اند جاز» الذي لجتاح عالم الغناء في اوروبا حلقة ضمن سلسلة طويلة من المحاولات الغنائية من العالم الثالث لفرض نفسها وإبراز هويتها الغنائية بصورة تتفق مع اذواق الشباب الذي اقتصر استماعه حتى الآن على مايكل جاكسون ومادونا وغيرهم من نجوم الموسيقى الشعبية العالمية، فجاء هذا الثنائي ليوسع من دائرة الموسيقى الشبابية التي ظلت حكراً على البعض.

هذه المحاولة الجريئة من «رومي اند جاز» لاقت الترحيب والاهتمام من الصحافة الفنية الاوروبية بينما وجدها جزء كبير من الشباب البريطاني وخاصة اولئك الذين ينحدرون من أصول آسيوية وسيلة للتعبير عن احاسيسهم الفنية. ويظهر ذلك من خلال ارقام المبيعات وكثافة الحضور في الحفلات العامة التي يقيمها الثنائي مشيرة الى بداية النهاية لمركزية الموسيقى في العالم.

«رجاء بلمليح» مطربة اغان سياسية تعشق الادب!

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط» - من ضرغام مسروجة:

(زنابق لزهرية فيروز) اغنية جديدة سجلتها الفنانة المغربية رجاء بلمليح بالاشتراك مع الفنان البحريني خالد الشيخ، وهي من كلمات الشاعر الفلسطيني سميح القاسم.

«الشرق الاوسط» طلبت من الفنانة المغربية ان تتحدث عن تجربتها الجديدة مع الزنابق والزهرية وفيروز، ومع نمط الاغنية التي تختصر المسافات من المحيط الى الخليج فقالت:

في رأيي ان الاغنية لا تختلف من حيث وظيفتها عن الالوان الادبية والفنية الاخرى من شعر وقصة ومسرح وغير ذلك، بل لها الدلالة ذاتها، اي التعبير عن واقع المجتمع العربي سواء الاحداث السعيدة او الدرامية.

وبالنسبة الي فان لي علاقة وطيدة عاطفيا ومادياً مع القضية العربية، مثلي في ذلك مثل اي مغربي ومغربية. ونحن في المغرب نحس ونشعر بالمرارة والالم في لبنان وفي فلسطين وحيث كان الالم العربي.

ولقد اعطيت هذه العلاقة اغنية «اطفال الحجارة» وهي من كلمات الشاعر المغربي عبد الرفيع الجواهري ومن الحان حسن القدميري، ثم جاءت اغنية زنابق لزهرية فيروز، عربية بكل ما في الكلمة من معنى، ومصدرا لاعتزازي بما يقدمه المغرب ويسهم فيه حيثما تسنى له الاسهام.

اما الاغنية ذاتها فهي ملحنة منذ ثماني سنوات وكان صاحبها الفنان المجدد خالد الشيخ يبحث عن الصوت الواعي بالقضية الفلسطينية على حد تعبيره.

● هل لديك تفكير للاستمرار في هذا المنحى؟

- انا لا احب التخصيص احب الاغاني العاطفية بكل ابعادها وانا ابحث عن نفسي باستمرار وفي جميع المواضيع وذلك لتأسيس ذاتي واسمي وسأظل بحاجة الى الاغاني التي تربطني بالواقع العربي.

● الا يسبب لك الجمع بين الوان الاغنية كلها حرجا ما؟

- من اي ناحية.

● من ناحية ازدواجية صورتك الفنية بين الاغنية السياسية والعاطفية؟

- لنأخذ مثلا فيروز، فهي لا تغني فقط عن فلسطين بل تغني «بحبك يا لبنان» و«زوروني كل سنة مرة» و«البوسطة» وموشحات اندلسية اي انه ليس لديها وجهة موحدة او صبغة واحدة مثل نجاة الصغيرة مثلا. وانا اعتقد ان الفنان الذي يمتلك صوتا قويا وجميلا يمكن ان يغني في جميع الاتجاهات.

● بعد استماعي للاغنية شعرت بنكهة «فيروز» الا توجد خشية من الاتهام بالتقليد؟

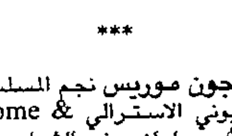
- هل لاحظت انت انني اقلد فيروز انا وخالد الشيخ؟

- انا لست متخصصا ولكنني مستمع، واستمعت الى مقطع فني احالني الى فيروز وفضائها..؟

- على كل حال فان «فيروز» مدرسة عربية، والاغنية الرحبانية هي بحث للخروج الى الاغنية العالمية. اما العمل الذي استمعت اليه ففيه مزج بين العمل السمفوني (الغرب) وبين الموسيقى العربية اذ سرعان ما تعود الى الشرق من خلال نقرات العود. وهذا يحيلنا الى الاطار العربي والى الموضوع العربي.

وموسيقى الرحبانية عموما موسيقى ترتيلية وما استمعت اليه يحيلنا الى روح الرحبانية. فانا لا انطلق من فراغ ولا اجتهد في الفراغ وامامي موروث فني ضخم ومرجعية موسيقية غنية وتغني اعمالا غير عربية.

ومع ذلك لا يمكن ان نلغي اطلاقا مسألة اجتهاد خالد الشيخ وتجديده الفنيين على صعيد الاغنية العربية المعاصرة.



● الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري، غادر القاهرة صباح امس متوجها الى بغداد للمشاركة في الاجتماع الثاني لوزراء الاقتصاد والتموين والتجارة بدول مجلس التعاون العربي.

***

● الدكتور فهد التركي مدير جامعة الملك سعود، دعا في الندوة الثانية عشرة لعلوم الحياة التي اختتمت يوم الخميس الماضي في الرياض، الى ضرورة تبني فكرة انشاء بنوك الاصول الوراثية النباتية والحيوانية بواسطة الجامعات والهيئات الحكومية.

***

● الدكتور غازي السليماني رئيس قسم الهندسة المدنية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، افتتح برنامجا للماجستير في الهندسة المدنية بالجامعة الى جانب البرنامج المعتمد حاليا.

***

● الطيب التريكي، الكاتب التونسي الحائز على الجائزة التقديرية لادب الأطفال اقامت له اللجنة الثقافية بكل من مدينتي عقارب وصفاقس تظاهرة ثقافية في شكل ندوة علمية باعتباره رائدا في تونس لادب الطفل.. ثلاثة لاساتذة جامعيين قدموا في هذه الندوة مداخلات عن تجربة الطيب التريكي القصصية في مجال ادب الطفل.

***

● محمد العروسي المطوي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين جدد ترشيحه للهيئة الجديدة التي ستنتخبها الجلسة العامة للاتحاد اليوم الاحد.

***

● الفنانة زينة التونسية تعرضت الى حادث مرور عند عودتها الى العاصمة التونسية قادمة من مناطق الجنوب التونسي حيث كانت تقوم بتصوير مجموعة من اغانيها. وقد نجت من الحادث في حين لحقت سيارتها اضرار فادحة.

***

● مارتيكا المطربة الشعبية الامريكية تصل من لوس انجيليس الى لندن في الخامس من يناير (كانون الثاني) المقبل بمناسبة اصدار طبعة جديدة من آخر اسطواناتها الغنائية والاشتراك في عدة برامج منوعات تليفزيونية.

***

● جون موريس نجم المسلسل التليفزيوني الاسترالي Home & Away يصل لندن في الثامن من الشهر المقبل في زيارة قصيرة يستضيفه خلالها برنامج تليفزيون الصباح.

***

● ماريشا تشمبرلين الكاتبة المسرحية الامريكية تحضر افتتاح عروض اول مسرحياتها «شهرزاد» التي تعرض في (الويست اند) لندن في النصف الثاني من شهر يناير (كانون الثاني) المقبل.

***

● اوليه فيلومش كروج خبير المجوهرات الملكية الدنماركية، يلقي محاضرة عن تراث المجوهرات في اوروبا الغربية وذلك في المعرض الدولي «ذهب وفضة القرن الثامن عشر» الذي يفتتح في لندن الاسبوع الاول من شهر فبراير (شباط) المقبل.

***

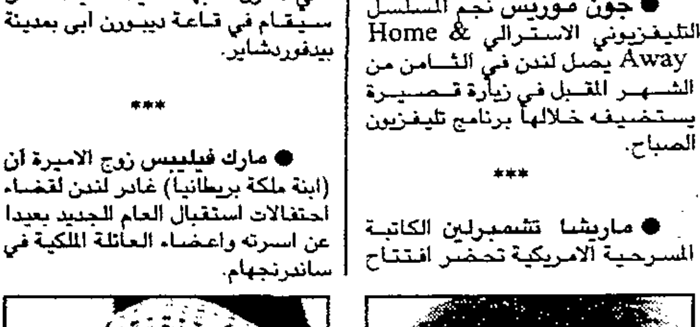
● كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الامريكي السابق يلخص تجربة عمله في وزارة الدفاع الامريكية لمدة ٧ سنوات في كتاب يصدر في لندن بعنوان «النضال من اجل السلام». وبهذه المناسبة يحضر حفل الاستقبال الخاص الذي تقيمه دار النشر البريطانية وايدنفيلد اند نيكلسون في مطلع شهر مايو (ايار) المقبل.

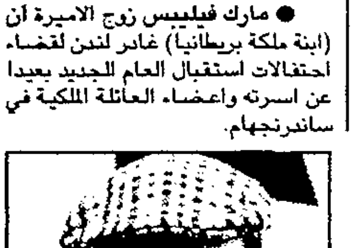
***

● تينا تيرنر المطربة الشعبية الامريكية غادرت لندن بعد الاشتراك في حفل المنوعات الملكي، والتعاقد على احياء حفل غنائي كبير في شهر يوليو (تموز) المقبل في اطار جولتها الغنائية التي تعتزل عقبها الحياة الفنية. الحفل سيقام في قاعة نيبورن ابي بمدينة بيدفوردشاير.

***

● مارك فيليبس زوج الاميرة آن (ابنة ملكة بريطانيا) غادر لندن لقضاء احتفالات استقبال العام الجديد بعيدا عن اسرته واعضاء العائلة الملكية في ساندرنجهام.





د. يسري مصطفى



تينا تيرنر



مارك فيليبس

إجازة دراسة خليجية في الاسكندرية

الاسكندرية - «الشرق الاوسط»:

في اول مشاركة اكاديمية ترافقت مع قمة التقويم والتصميم في مسقط والتي اختتمت اول من امس حصل الباحث السعودي طلال ابراهيم سجيني المحاضر بقسم المحاسبة بكلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة على درجة الدكتوراه في الفلسفة المحاسبية من كلية التجارة بجامعة الاسكندرية عن رسالته بعنوان (دراسة تحليلية لامكانية توحيد الانظمة المالية والمحاسبية لدول مجلس التعاون الخليجي).

وشهد المناقشة التي استغرقت اربع ساعات عدد كبير من المسؤولين بمجلس التعاون الخليجي واعضاء سفارات دول المجلس لدى مسقط كما حضرها القنصل السعودي العام في الاسكندرية حسن الخطيب والمستشار التعليمي السعودي صلاح الشارخ.





(هكذا عند الأصل)


بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

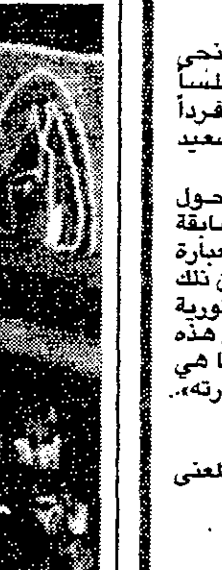
الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران- الرياض- جدة- الدار البيضاء- القاهرة- فرانكفورت- مارسيليا- باريس- لندن- نيويورك (الصفحة الأولى رقم ٢)

الاحد ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ - ٢٤/١٢/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٤٤ — العدد الأسبوعي — London - Sunday, 24 December 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 4044

٢٤ ساعة تشهدها لندن قبل الرحيل

ازدحام منذ ساعات الصباح الأولى أمس في اكسفورد ستريت — تصوير: هعبار ناركيزيان

التقاط الانفاس واستماع اغاني الشحاذين في الكوفنت جاردن

لندن - من طلعت المرصفي:

شهدت لندن طوال النهار والساعات الأولى من مساء أمس سباقاً محموماً من مئات الآلاف الذين تبقوا في العاصمة البريطانية رغم موجات رحيل الملايين من سكانها الى المدن والقرى الداخلية لقضاء عطلة العام الجديد، تدفقاً على الأسواق الشهيرة في اكسفورد وريجنت وبوند وكارنابي ستريت ومناطق النايتسبريدج وكينزنجتون وتشيلسي وبقية مراكز التسوق في احيائها الثلاثين.

في شارع أكسفورد ومنذ الدقائق الأولى لافتتاح المخازن التجارية الكبرى أبوابها تدفقت موجات المشترين، وانتشر مئات الباعة الجائلين على أرصفة الطريق الممتد لمسافة لا تزيد عن الميلين يروجون لبضاعتهم، وتختلط نداءاتهم بأهازيج واغاني جماعات تقفز فجأة وسط أي زحام متشحة بالملابس الاسيوية الفاقعة الألوان، الرجال منهم حليقو الرؤوس، والنساء ينشدن بعبارات خليط من اللغات الأوردية والسنسكريتية وبأي لهجات غير مفهومة ولكنهن جزء من كرنفال الساعات الأخيرة قبل بدء العطلة الطويلة التي يتثاءب فيها الملايين من سكان الجزيرة البريطانية ويخلدون الى احتفالاتهم بالعام الجديد داخل مساكنهم وتصبح الطرقات وقد فرغت منهم تكسوها الوحشة ويسبح فيها الفراغ حتى اليوم الثاني من شهر يناير (كانون الثاني) المقبل.

وخلال الساعات التي تجولت فيها «الشرق الأوسط» وعدستها وسط زحام اليوم الأخير كانت حمى تدفق الآلاف من المواطنين اللندنيين وغيرهم من القادمين من الضواحي والمدن الداخلية سواء بسياراتهم الخاصة أو العامة، وبين الفوضى المنظمة التي احتشد من أجلها المئات من فرق شرطة المرور، وفرق حماية المتسوقين من النشالين تتابعت بانوراما عريضة لمظاهر الفرحة التي يعايشها ملايين البريطانيين طوال الاسابيع الستة التي تسبق ذلك اليوم الذي يخرجون فيه من جيوبهم آخر ما اقتصدوه من أموال ويمارسون هواية السقوط في مزيد من تراكم ديون البطاقات المصرفية والعودة الى منازلهم محملين بأكياس وصناديق الهدايا والسلع التي اندفعوا لشرائها جرياً على العادة والتقليد المتبع منذ قرون بعيدة.

وتنتقل «الشرق الأوسط» وعدستها من حمى الزحام والأنفاس اللاهثة المختنقة في اكسفورد ستريت الى مركز التسوق الآخر والتوأم ريجنت ستريت، المشاهد واحدة، متكررة، لا فرق بين الصور المتتابعة فيه وبين المتتابع في حي النايتسبريدج ومنطقة الكوفنت جاردن وبقية شوارع وأزقة وسط المدينة (الويست اند) فالزحام يتكثف، واللهجات تختلط لندنية قحة، وكوكني شعبية غير مفهومة تتكسر على السنة مطلقيها الاحرف والكلمات، واسكتلندية ممطوطة، وايرلندية تنضح بالسذاجة والضحكات الخشنة وان ظل اكسفورد ستريت بين هذه الصور المختلطة الاكثر ازدحاماً، ممتلئاً بنفايات المتسوقين من علب الكوكاكولا الفارغة والاكياس الورقية وبقايا شطائر الهامبورجر وقطع البيتزا تفوح منها مختلف روائح العطن، ونداءات الشرطة عبر الميجافون ينظمون حركة السير والعبور أو يحذرون من النشالين.

ورغم هذه الصور التي تحكمها الفوضى المنظمة، والسابحة على موجات فرح الآلاف من المتسوقين والعابرين، ما ان حلت الساعات الأولى من مساء أمس حتى تحولت موجات الازدحام الى موجات رحيل نشطة، على الأقدام، وداخل السيارات الخاصة والعامة لتلقي الجموع التي تدفقت الى تلك المراكز التجارية الحيوية بحمولاتها من أكياس الهدايا وملابس العام الجديد داخل مساكنها وقلاعها الخاصة.

وصلت التهنئة متأخرة خمسين عاما

لندن - «الشرق الاوسط»:

اطول رحلة وفترة زمنية قطعتها بطاقة تهنئة بريدية الى مواطن بريطاني استغرقت خمسين عاما بعد ان وصلت الى عنوانه الصحيح اول من امس.

وكانت البطاقة «التاريخية» قد ارسلت في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٩ من مدينة شنغهاي (الصين) وعبر رحلة قطعت فيها الطريق الى منغوليا، ثم سيبيريا بقطارات السكك الحديدية الى ان وقعت ضمن رسائل البريد في ايدي جنود النازي في الاشهر الاولى التي اعقبت اعلان الحرب العالمية الثانية.

وظلت البطاقة الحائرة مع غيرها من الرسائل المصادرة في حوزة المحفوظات النازية الى ان نقلت الى الولايات المتحدة مع ما نقل من وثائق ومحفوظات بعد هزيمة النازي، حيث اعيدت الى دار الارشيف الالماني الذي ارسلها الى صاحبها الحقيقي البريطاني هوراس ممفورد على عنوانه في منطقة كنجستون (جنوب لندن) اول من امس الذي لم يتمكن من استلامها حيث كان قد توفي قبل عام واحد من تاريخ الوصول.

لا تقرأ هذا الخبر

بيركنهيد (انجلترا) - «الشرق الاوسط»:

فوجئت جموع الاطفال التي تحلقت صباح امس داخل اكبر مراكز التسوق في مدينة بيركنهيد للاستمتاع بالعاب وهدايا «بابا نويل» ابرز رموز مظاهر الاعياد الدينية في الغرب بانقضاض مجموعة من رجال الشرطة والقاء القبض عليه ومساعديه لاتهامهم بسرقة البضائع والسلع التي يقدمها هدايا للاطفال من محلات مركز التسوق نفسه الذي اقام داخله مقرا لاستقبال الاطفال الذين اصيبوا بخيبة امل في احد الرموز المحببة الى قلوبهم في هذه الفترة من العام.

صباح الخير

العلم صعب والرجوع عن الجهل أصعب

لا بد لي ان اترك زاوية اليوم للزميل سعيد العيسي واتنحى كلياً عن الميدان، فمن عادة الشعراء انهم اذا تصدروا مجلساً قطعوا على الآخرين انفاسهم وصادروا الكلام جملة ومفرداً ولاسيما عندما ينطلقون للرد، كما جاء في رسالة الاستاذ سعيد إذ قال:

قرأت كلمتك بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢١ رداً على تعقيبي حول المحسنات البديعية. ولفت نظري انك مازلت عند الرؤية السابقة في ان المحسنات اللفظية هي ضرب من الفكاهة، وجعلت العبارة بنصها عنواناً لكلمتك. وتمضي لتقول: «وتكفينا من ذلك الابتسامة التي تظهر على وجه السامع حين يكتشف سر التورية او تفاوت المعنى في الجناس او القلب». والواقع ان هذه الابتسامة التي تشير اليها ليس بها التورية بالذات وإنما هي تعود الى ارتياح السامع لاكتشافه «تخابث» القائل او «شطارته». فانا لا ارى فكاهة في قول الشاعر:

«جفاك فينا يزيد».

بقدر ما ارى براعة فيها واراد الشاعر التورية فصرف المعنى عن الاصل. وكذا الحال في قول الحطيئة في الزبرقان:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقد استغلق المعنى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: اني لا ارى هجاء.. الى ان جاء حسان بن ثابت فدله عليه...

ولكن اذا كان الذي تريد ان تقوله هو ان الغلو في تكلف البديع يخرج بالكاتب او الشاعر الى الصنعة الكلامية، التي هي دائماً مدعاة الى نفور السامع او القارئ، فلا خلاف بيننا. غير انك تعيب على الشاعر تكرار اللفظ والمعنى اذا لم يكن يقصد الجناس. وانت على غير حق في ذلك. فلا باس على الشاعر من تكرار اللفظ او اللفظ والمعنى معاً، بل ان في ذلك لعذوبة. ومن امثلة ذلك:

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

وقول الآخر:

حننت الى ريا وارضك باعدت
مزارك من ريا، وشعباكما معا

ومن تكرار اللفظ والمعنى ما يسمى عند الشعراء برد العجز على الصدر. وهو مستحسن عندهم ومطرب. كقول القائل:

يا ناصر الدين قد هيجت لي شجني
فارفق بذي شجن يا ناصر الدين

ويصح هذا القول أيضاً على النثر إذا اقتضت أصول البلاغة التكرار، فسورة الرحمن مثلا تتكون من ٧٨ آية تكررت فيها كلمات، «فبأي آلاء ربكما تكذبان» احدى وثلاثين مرة لأن الاستفهام المتكرر في الآية قد اقتضته حكمة الخالق جل شانه لتقرير المعنى في أذهان العباد.

وكلنا طلاب علم ومعرفة ومن أقوال الامام علي رضي الله عنه «لا يستحين احد إذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه».

بعد هذا الدرس الثمين من استاذنا سعيد العيسي لم يبق لي غير ان اقول: ان تعلم الشيء صعب والرجوع عن الخطأ أصعب ولكنني سافعل الاثنين. وأزيد فاعترف بانني شخصياً من اكثر الناس استخداماً للتكرار حباً بالايقاع احياناً، ورغبة في التوكيد احياناً اخرى. هذا من ناحية التكرار ولكنني مازلت عند رايي بان المحسنات البديعية هي، بصورة عامة، باب من ابواب الفكاهة.

ولا ادري إن كنت قد وقعت في هذا الاجتهاد تاثراً بالثقافة الغربية حيث يدرجون غالباً هذه الاستعمالات اللفظية ضمن كتب الفكاهة وموسوعاتها وكراريس المداعبة لصغار الاولاد. فلنقتسم نقدك الكريم، يا أبا جريس، صدره لي وعجزه لك واحدة علي وواحدة عليك. أليس هذا بقسمة عادلة، ام نلجأ لضب حكيم يحكم بيننا بالعدل؟ مثلا صديقنا الطيب صالح؟

خالد القشطيني

مع قهوة الصباح

ريجيم ياباني يا!!

اذا كنت تثق في قدرة اليابانيين ومهارتهم ووقتهم في ما يفعلون، ففي امكانك ان كنت محتاجا الى الريجيم ان تستخدم هذا الريجيم الياباني الذي لا يمنعك من اكل اي شيء على الاطلاق .. وحتى لا اثير شهيتك .. اكثر لمعرفة الحكاية ندخل في الموضوع.

سال اليابانيون انفسهم لماذا ناكل ثلاث وجبات في اليوم؟ سالوا العلماء والاطباء، والمؤرخين، وغير هؤلاء ممن يمكن سؤالهم فلم يعثروا على اجابة شافية .. فقام فريق من العلماء بدراسة حول قيمة توزيع الطعام على ثلاث وجبات يوميا فماذا وجدوا؟

وجدوا ان الوجبات الثلاث اليومية ليست افضل نظام لامداد الجسم بما يحتاجه .. اكثر من هذا وجدوا ان الذين يحافظون على نظام الوجبات الثلاث اكثرهم يعانون من السمنة. بينما وجدوا ان الذين يقسمون طعامهم اليومي الى اربع وجبات افضل من انصار الوجبات الثلاث، ثم وجدوا ان الذين ياكلون خمس مرات في اليوم افضل من الفريقين السابقين!

وصاح العلماء اليابانيون .. وجدناها!!

تماما كما فعل «ارشميدس» عندما اكتشف قانون الطفو منذ آلاف السنين.

لقد وجدوا فعلا ان الجسم يحتاج الى امدادات الطاقة في فترات متعددة متقطعة بكميات قليلة .. لا يهم نوع الطعام لان الجسم يستطيع الاستفادة من الكميات الصغيرة واكمال احراقها افضل من الكميات الكبيرة التي تتراكم في شكل شحوم ودهون.

وبتجارب استمرت ثلاثة اعوام تاكدت هذه الحقيقة العلمية .. كل قليلا خمس او ست مرات في اليوم .. ولا تاكل كثيرا ولو مرة واحدة!!

وهذه «روشتة» مجانية لقراء قهوة الصباح .. ولن استفيد منها بصفة شخصية لانني في حاجة الى ريجيم لزيادة الوزن!

عبد الله باجبير

منافق افندي

